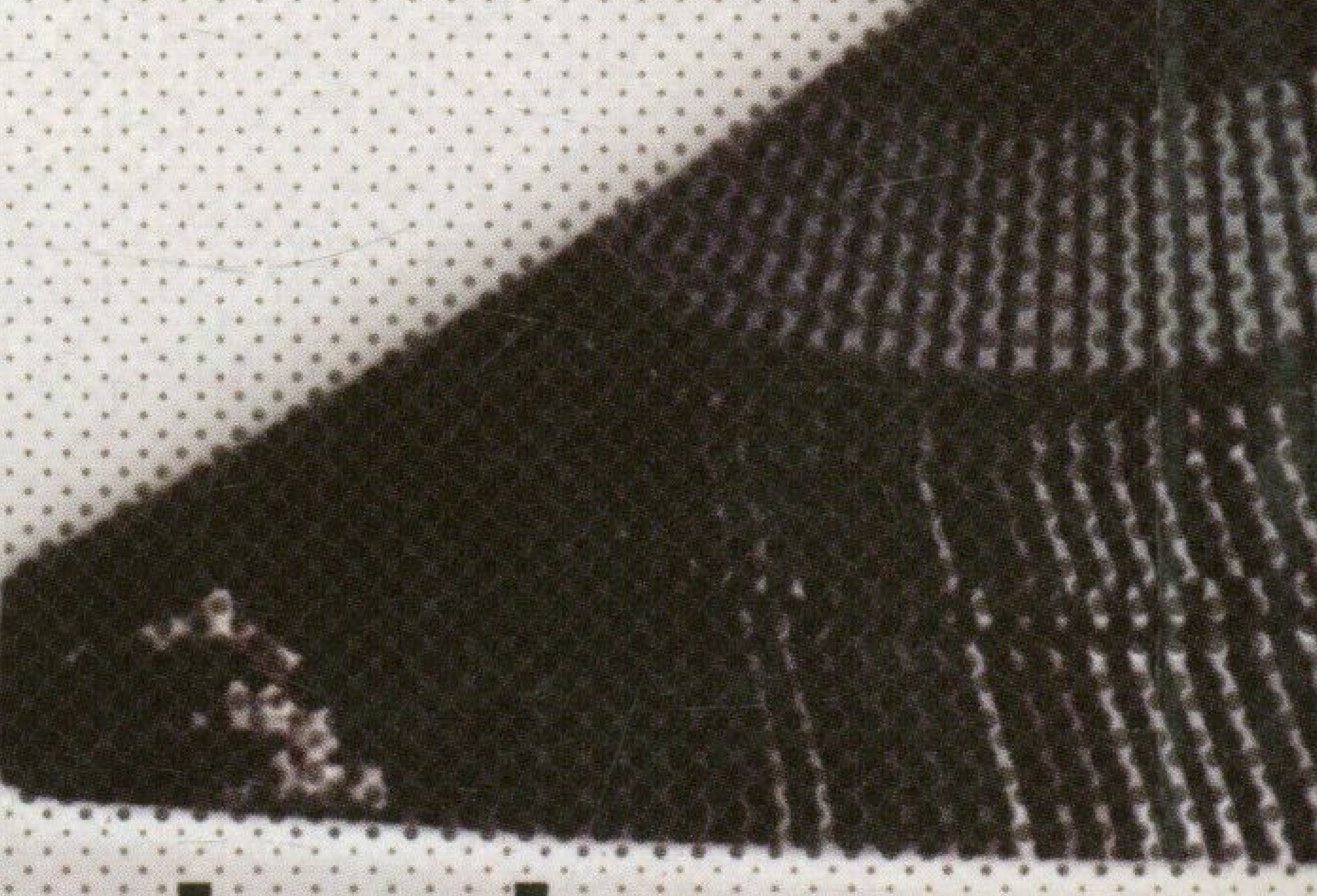
الطبعة الثانية



لماذا نكتب ؟

عشرون من الكتاب الناجحين يجيبون على أسئلة الكتابة

تحرير: ميريدِث ماران



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

لماذا نكتب؟

عشرون من الكتاب الناجحين يجيبون على أسئلة الكتابة

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
WHY WE WRITE
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من
Plume, a member of Penguin Group (USA) Inc.
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

لماذا نكتب؟

عشرون من الكتاب الناجحين يجيبون على أسئلة الكتابة

تحرير

ميريدِث ماران

ترجمة

مجموعة من المترجمين العرب

مراجعة وتحقيق

بثينة العيسى



الدار العربية للعلوم ناشرون ش م ل

Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى: حزيران/يونيو 2014 م - 1435 هـ

الطبعة الثانية: أيلول/سبتمبر 2014 م - 1435 هـ

ردمك 978-614-01-1250-6



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (+961-1)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (+961-1) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: **مهدي عبده**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (+9611)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (+9611)

شكر وتقدير

.. للفريق الذي ساهم في ترجمة هذا الكتاب

أحمد بن عايدة، أحمد العلي، أسماء الدوسري، ريم صلاح الصالح، ريوف خالد العتيبي، سامي داوود، غيد الجارالله، مصطفى عبد ربه، ناصر البريكي، هند الدخيل الله، هيفاء القحطاني.

.. لمن ساهم في المراجعة

أحمد بن عايدة، ريوف خالد العتيبي، سارة الشمّري، محمد الضبع، وهيفاء القحطاني.

الذين تنازلوا مشكورين عن أتعابهم المالية، تقدمة لهذا العمل الإنساني

وللدار العربية للعلوم ناشرون

التي تنازلت عن جميع المداخيل الصافية المحققة من هذا العمل، بما فيها أية جوائز يحققها، لصالح تعليم طفل عربي.

بثينة العيسى

المحتويات

مقدّمة الطبعة العربية

في يوليو 2013، وُلد مشروع **تكوين**؛ مشروع ثقافي أدبي متخصّص في الكتابة الإبداعية.

انطلق **تكوين** منذ البدءِ بجناحين؛ الجناح الأول هو تقديم دورات وورش عمل متخصّصة في فنّيات العملية الكتابية، والجناح الثاني كان تدشين قاعدة بيانات باللغة العربية متخصِّصة في قضايا الكتابة الإبداعية.

والحقيقة أننا وجدنا أنفسنا شبه مضطرين إلى بناء قاعدة بياناتٍ كهذه، لأن المكتبة العربية فقيرة بالمحتوى العلمي الذي يتعاطى مع الجانب الحِرفي من الكتابة، وحتى يتسنى للمشروع تصميم ورش عمل فعّالة، كنا بحاجة إلى ترجمة مواد متخصّصة في فنّيات الكتابة الروائية والشعرية ونحوِه.

لقد اعتدنا - ككتّاب وقرّاء عرب - على تناول مُخرجات العملية الكتابية، من قصّةٍ وقصيدة ورواية، ولكن ليس التعاطي مع العملية الكتابية نفسها، بارتحالاتها التي لا تُحد. والكتابة - كما هي العادة - طريقٌ وحيدة، وعِرَة، ومليئة بالشكّ الذاتي. ربّما سيصبحُ الأمر أسهل على الكاتب لو أنّه أحاط بتجربة غيره، واستلهم من خبرتِه.

عثرتُ بكتاب **لماذا نكتب** لـ ميريدث ماران في سبتمبر 2013. وكنتُ بصدد انتخابِ بعض الاقتباسات المتعلقة بنصائح الكتابة

لترجمتها، لولا أن الاقتباس لم يكن كافياً. شعرتُ بأنني أمام مادّة غنية بالتجارب وينبغي التعامل معها باحترامٍ يليق بعمق التجربة.

وعليهِ، ومن خلال الموقع الإلكتروني للمشروع، وجّهتُ الدّعوة للانضمام إلى فريق **تكوين** للترجمة، لأولئك الذين لا يمانعون أن يعملوا "بلا *مقابل، باستثناء المتعة الخالصة للمنح والخلق*"، وكانت المفاجأة، هي تدفّق طلبات الانضمام بشكلٍ شبه يومي، لم ينقطع حتى تاريخه، رغم مرورِ ما يتجاوز الستة أشهر.

يبدو أن العالم مليء بعشاق الأدب المخلصين، الذين ينخرطون في مشاريع لا تدرّ عليهم إلا مزيداً من المحبّة صوب هذا الفن الرائع، فن الكتابة.

وكانت الدهشة الحقيقية هي ولادة هذا الكتاب خلال أشهرٍ معدودة، بجهودٍ جماعية، مجّانية، تطوّعية ومتحمّسة، إلى درجة إنجاز كتاب **تكوين** الأول، متناولاً أكبر أسئلة الكتابة على الإطلاق؛ سؤال الـ لماذا.

والتساؤلُ الذي يساورني مؤخراً هو عن كمّ الهدرِ الذي نتسبب به بعدم تبنّينا مبادرات من هذا النوع. ما مدى صعوبة تشكيل فريق عمل إلكتروني، يتواصل بالدرجة الأولى عن طريق الإيميل، بنيّة ترجمة أو تأليف كتاب؟ بالنسبة لكتاب **لماذا نكتب**، لم يكن الأمر صعباً على الإطلاق. ونعتزم أن يكون هذا الكتاب مفتتحاً لسلسلة إصدارات متخصصة في قضايا الكتابة الإبداعية، تسد النقص في مكتبتنا العربية وتضع نفسها في خدمة الأدب.

وقد كان فريق الترجمة متفانياً في المهمة، إلى حدّ التبرّع بحصّته من مبيعات الكتاب من أجل تمويل تعليم طفلٍ آخر في هذا العالم،

على أمل أن يساهمُ هذا الكتاب بشكلٍ ملموس في ترميمِ الإنســانِ، والحدّ من القبح، وإضافة الجمال إلى هذا العالم.

نأمل أن يساعدك هذا الكتاب - عزيزنا الكاتب العربــي - في الارتحال داخل غابة الكتابة ببهجةٍ أكثر، وألمٍ أقل، لأننا نؤمنُ بــأن النــزعة التعبيرية الخلاقة، متمثلة في الكتابة الإبداعيــة خصوصــاً، وأشكال الفن الأخرى عموماً، هي أحد أكثر وجوهنا الإنسانية جمالا وجدارة بالاحتفاء، وهذا المشروع، بكل بساطته وإمكانياتــه، هــو محاولة للاحتفاء بالإنسان الجميل، الإنسان الخلاق، الإنسان الكاتب.

بثينة العيسى

توطئة[1]

لماذا يكتبُ الكتّاب؟ أيّ شخصٍ سبق له أن أدّى قسم الكتابة أمام المؤشر الوامض لشاشة الكمبيوتر، قد سأل نفسه هذا السؤال في مرحلةٍ ما، أو في مراحل عديدةٍ جداً.

عندما يمضي العمل بشكلٍ جيّد، ويشعر المؤلّف بأنه قد عَبَر، بأصابع محلّقة، تحت العين الحارسة لربّة الإلهام، قد يتساءل فيما هو يأخذ رشفته الأولى من القهوة التي سكبها منذ ساعة ونسيها تماماً: كيف أصبحتُ محظوظاً هكذا، أهذا هو ما عليّ فعلُه؟

ثمّ هناك أيام أو أسابيع أو عقودٌ من الكتابة الأقلّ إثارة للبهجة، عندما تتعرّض ربة الإلهام لإصابةٍ في العمل، وتترك المؤلف غارقاً حتى إبطيهِ في الرمال المتحركة، وكل كلمة يطبعها أو يخربشها هي خطأ، خطأ. فيصرخُ للسماوات: لماذا أفعل هذا بنفسي؟

إنه الفضول في كلا الحالين. لماذا يصبح بعض الناس جراحي أعصاب، منظفي أسنان، مصرفيين استثماريين، بينما يختار آخرون مهنةً لا تعدُ إلا بالفقر والرّفض والشك الذاتي؟

لماذا يستيقظون كل صباح – وعادة في الصباح الباكر جدا، جداً، قبل الشمس وقبل الأسرة وقبل نداء العمل – ويدخلون إلى القفص بملء رغبتهم، رغم أنهم – بخلاف ذلك – أشخاصٌ عقلانيون؟

---

1 ترجمة: بثينة العيسى (الكويت).

هل هو انتصارُ أن ترى كلماتك مطبوعة؟ تظهر الإحصائيات بأن هذا ليس حافزاً معقولا. فبحسب الموقع الإلكتروني Publishing Explained، هناك أكثر من مليون مخطوط يبحث عن ناشر في الولايات المتحدة الأمريكية. 1% من هؤلاء سيحصل على إيماءة الموافقة.

وأيضاً، لا يمكننا القول بأن الرضا الناجم عن إنجاز العمل هو السبب. وكما يقولها أبديٌّ الغبطة أوسكار وايلد: "**الكتب لا تنتهي أبداً، إنها تتركُ وحسب**".

30% فقط من الكتب المنشورة تدرُّ ربحاً، وعليهِ يمكننا أن نتخلّص من الحافز المادّي. ويعلمُ الله بأن الأمر لا يمكن أن يكون من أجل التقدير الذاتي، وفي إعادة صياغة لوصفِ شارلي شابلن عن الممثلين، نقول: "**الكتّاب يبحثون عن الرفض، وإذا لم يحصلوا عليه، فإنهم سوف يرفضون أنفسهم**".

لماذا، إذن، سيكتبُ أيّ إنسان؟

على عكس إجراء جراحة في الدماغ، تنظيف الأسنان، أو تداول بالسندات، يمكن لأي شخصٍ أن يتلقط دفتراً أصفر، كمبيوتر محمول، أو مذكرة، ويخلق قصيدةً أو قصّة أو يكتب مذكراته. ورغم أن الظروف قد تحول دون الحصول على النتيجة المرغوبة، إلا أنّ أشخاصاً كثيرين جداً.. يفعلون ذلك. نحن نملأ دفاترنا ونكتب رواياتنا وندخل صفوف الكتابة. نحن نقرأ بشراهة، مندهشين من الأسطر والشخصيات وانعطافات الحبكة التي يضعها لنا كتابنا المفضلون. كيف فعلوها؟ - نحن نسأل أنفسنا - ولماذا؟

"**منذ سنٍ مبكرة، ربما في الخامسة أو السادسة، عرفتُ بأن عليّ أن أكونً كاتباً عندما أكبر. بين السابعة عشرة والرابعة**

والعشرين، حاولتُ أن أتخلى عن الفكرة، ولكنني فعلـــتُ ذلـــك واعياً بكوني أناقض طبيعتي الحقيقية، وأنه يجبُ عليّ – عـــاجلاً أم آجلاً – أن أستقرّ وأؤلف الكتب".

هكذا أعلن جورج أورويل في مقالته المنشورة سنة 1946: لماذا أكتب؟ والتي وضع فيها قائمة بـــ "أربعة دوافع عظيمة للكتابة"[1]:

1- *الأنانية المطلقة:* أن يتم التحدث عنك، أن يتم تـــذكرك بعـــد الوفاة، أن تنتقم من الكبار في طفولتك، إلخ.
2- *الحماسة الجمالية:* مسرّة تأثير وقع صوتٍ على آخر، في انضباط النثر الجيد، أو إيقاع القصة الجيدة.
3- *الدافع التاريخي:* الرغبة برؤية الأشياء كما هي. بالعثور علـــى الوقائع الحقيقية وحفظها من أجل الأجيال القادمة.
4- *الغرض السياسي:* الرأي بأن الفن يجب ألا يتعلق بالسياسة هـــو بذاته موقف سياسي.

بعد ثلاثين سنة، قامت جوان ديديون[2] بإعادة طرح السؤال في The New York Times Book Review: **"إنني أكتب كليةً لكي أعرف ما أفكّر به، وما أنظر إليه، ما أراه وما يعنيه ذلك"**. كتبـــت ديديون: **"بكثيرٍ من السُّبل، الكتابة هي فعل أن تقـــول (أنـــا). أن يفرض المرء نفسه على آخرين، أن يقول: اســـتمعوا إليّ، انظـــروا إلى الأمر بطريقتي، غيّروا آراءكم. إنها ممارسة عنيفـــة، وعدوانيـــة أيضاً.**

ما من طريقٍ للالتفاف حول حقيقة أن وضع الكلمات علـــى الورق هو أسلوبُ المتنمّر السرّي، إنه احـــتلال، فـــرضٌ لعقليـــة الكاتب على أكثر مساحات القارئ خصوصية".

في 2001، قامت تيري تيمبيست وليمز[3] – كاتبة الطبيعة اللطيفة – بمواجهة سؤال "لماذا أكتب" في مجلة Northern Lights.

"أكتبُ لكي أتصالح مع الأشياء التي لا أستطيع السيطرة عليها. أكتبُ لكي أصنع نسيجاً في عالمٍ يظهر غالباً بالأسودِ والأبيض. أكتبُ لأكتشف. أكتبُ لأكشِف. أكتبُ لكي أواجه أشباحي. أكتبُ لكي أبدأ حواراً. أكتبُ لكي أتخيّل الأشياء على نحوٍ مختلف، وبتخيّل الأشياء بشكلٍ مختلف.. ربما يمكن للعالم أن يتغيّر".

بالنسبة لي، فأنا أكتبُ الكتبَ لكي أجيب على أسئلتي.

وهكذا صنعتُ قائمة بالمؤلفين الذين تمنيت مقابلتهم لهذا الكتاب، وأسّستُ اختياراتي على عاملَيْن اثنين؛ الاستفادة من كتّاب مختلفي الأجناس والأعراق والأعمار، وبناءً عليهِ: الخبرات في الكتابة وفي الحياة. والتحدث إلى هؤلاء الذي تغلبوا على الظروف: الكتّاب الذي نجحوا في الصّنعة، وفي تجارة الكتابة معاً، ممن يمكنهم أن يمنحوا بصيرة نافذة إلى الدافع الإبداعي. الكتّاب الذين ساهم نجاحهم في إشباع الدوافع الأساسية للمؤلف المكافح: أن يصير غنياً ومشهوراً، أن يثبت استحقاق عمله للنشر، أن يثبت لأمه أو أن تثبت لزوجها السابق أو مديرها السابق إلى أي حدٍ كانوا مخطئين بشأنها. بالنسبة لكتّابنا العشرين هنا، فإن هذا كلّه: قد تم، تم، تم.

الكتّاب المشمولون هنا، "العشرون" – كما أدعوهم –، ألّفوا كتباً تباع بأرقامٍ تجعل الناشرين يرسلون لهم وروداً وطبعاتٍ أولى لكتبهم بغلافٍ جلدي، والأهم: عقود كتب جديدة. إنهم مؤلفون تمتدح كتبهم بشكلٍ منتظم، وتدانُ أحياناً، ولكن نادراً ما يتمّ

تجاهلها من قبل النقّاد المهمين والمطبوعات. وجوههم وأصواتهم معروفة لأيٍ شخص يتابع برنامج "صباح الخير أمريكا" أو يستمع إلى إذاعة Fresh Air. ملايين أو مليارات من المعجبين حول العالم يقرؤون كلّ كتابٍ يكتبونه.

بكلماتٍ أخرى، الكتّاب العشرون حصلوا بالضبط على ما يريده أي كاتب: حرية إبداعية كاملة، ولا شيءَ يقلقون بشأنه.

أو هكذا ظننتُ.

لقد نشرتُ قصائد ومقالات منذ أن كان آيزنهاور رئيساً. وكتبتُ كتباً مراجعات لكتبٍ منذ أن لوّح نيكسون مودّعاً. عقودٌ من العمل علمتني كم هو صعبٌ أن تنتزع موافقة من كتّاب مشهورين مثل الذين في قائمة أمنياتي.

ناشرون، مساعدون شخصيون، حراس شخصيون، وضباط أمن شرحوا لي كيف ترفض الكثير من الطلبات يوميا من قبل أولئك الذين يوجدون في طبقة المشاهير. لذا توقّعت بأن يكون الجزء الصعب هو الحصول على الموافقة: بأن أقنع هؤلاء المشاهير القلة بالتحدّث إليّ.

س: ما الذي يمكن أن يقنع العشرين بإجراء مقابلاتٍ لهذا الكتاب؟

ج: التزامٌ مشتركٌ نحو الأدب، ودعمٌ مشترك للمنظّمات التي تروّج له.

سيتكفل National 826 بالمهمة؛ البرنامج الأدبي الشبابي الرائد، الذي تم تأسيسه في سان فرانسيسكو عام 2002، من قبل المبدع ديف إيغرز[4]. وهو الآن يشتمل على أفرع في بوسطن،

شيكاغو، واشنطن، DC، لـــوس أنجلـــوس، نيويـــورك، ســـياتل، إيبسيلانتي، وميشيغان.

كل فصلٍ دراسيّ يتم توطينه في متجرٍ يحمل اسماً غريبا: (المتجر الممل في شيكاغو، متحف التاريخ غير الطبيعي في DC)، حيث تقام بعد المدرسة جلسات الدروس الخصوصـــية والمخيمـــات الصـــيفية، وحيث يخرجُ المتطوعون إلى المدارس المحلية العامة، لمساعدة المعلمـــين في إنجاز أعمالهم – وكله مجانيّ.

بمجرد ما تحدثت مع الطيبين في National 826 واتفقنا على أن يذهب جزء من إيرادات هذا الكتاب لمشاريعهم القيمة، بـــدأتُ في إجراء المكالمات.

المفاجأة السارّة الأولى – لما تبين لاحقاً أنه عملية مبهجة – أن كل واحد من العشرين، منذ الليندي وحتى واليتزر، ردّوا بالإيجاب. بعضهم قالوا بأهم متحمسون لمساعدة منظمة 826، كثيرون قـــالوا بأهم لم يُسألوا سؤال "الـــ لماذا" من قبل. لقد كـــانوا متحمســـين للإجابة بقدر ما كنتُ متحمسة لسماع إجاباهم.

ريك مودي أخبرني: "**أظن أنني عندما أكتـــب – أو بشـــكل أدق – متى *ما* كتبتُ، سأكون إنساناً أفضل وأكثر سلاماً**".

"**لديك سيطرة نافذة، أين تستطيع أن تجد مثل هذا؟**" قالـــت ميغ واليتزر: "**أنت لا تستطيع السيطرة علـــى الآخـــرين، علـــى علاقاتك، أو على أطفالك، ولكن في الكتابة تستطيع أن تحصـــل على فترات متّصلة تكون فيها المسيطر تماماً**".

سو غرافتون قالت: "**أفضل يوم لي ككاتبة هو أيّ يوم، أو أيّ لحظة يسير فيها العمل بشكل جيّد وأكون منغمسة تماماً في المهمـــة**

بين يديّ. وأصعب وقت هو عندما يكون الأمر عكس ذلك. وهذا الأخير يفوق الأول عدداً. ولكنني فتاة لعينـــة وعنيـــدة، أصـــرّ كالجندي".

والتر موزلي قال متأملاً: "لا أستطيع التفكير في سبب يمـــنعني من الكتابة. ربما يكون أحدها ألا يشتري أحد كتبـــي وحتى هذا السبب عندما أفكّر به لا يمنعني من الكتابة. سأكتب بأية حال".

كما أنني طلبتُ من كل واحدٍ مـــن العشـــرين أن يشـــاركنا بالجانب غير المحبب من حياة الكتابة:

"عندما أبدأ العمل على كتاب أدخل في حالة هيـــاج ذهـــني شديد". قال مايكل لويس: "يضطرب نومي ولا أحلم إلا بمشروع الكتاب.. أغيب ذهنياً لعدة أشهر كلّ مرة، والثمن الذي تدفعـــه زوجتي ويدفعه أطفالي جرّاء ذلك باهظ جداً. لحسن حظي أكتب بإسراف على فترات متقطعة وآخذ فترات استراحة بين الكتـــب، ولكنني ما زلت أحظى بعائلة".

"أبدأ كلّ كتبـــي في الثامن من يناير"، قالت إيزابيل الليندي، وهي تهز رأسها المسرّح بإتقان: هل يمكنك تخيل السابع من ينـــاير؟ إنه جحيم.. أنا أسجل حضوري أمام شاشة الكومبيوتر وحســـب، أحضر، وأحضر، وأحضر، وبعد مدّة سوف تحضر ربّـــة الإلهـــام أيضاً".

جينيفر إيغان، الروائية الحائزة على جائزة البوليتزر، اعترفـــت بأنها تقلق، كثيراً: "إنه لأمرٌ مخيف، أن تسكب الوقت والجهـــد في مشروع ليس له هوية أدبية واضحة، واحتمال أن الناشر ســـيقول لك: لا يمكننا أن ننشر كتابك الغريب! المرتبة الثانية من الخـــوف

هي أنه سينشره، وأن الكتـــاب ســـيأتي ويـــذهب دون أن يـــثير همسة".

قال ديفيد بالداتشي: **"الفرصة الوحيدة التي حصلتُ عليهـــا للنشر في صحيفة النيويوركر، كانت لأنني وقّعتُ أغلفة رســـائلي باسم: جي. دي. سالينغر".**

المفاجأة الأكبر كانت استجابات الكتّاب للسؤال الحيـــوي – سؤال مخادع، في الحقيقة – كنتُ قد زرعتـــه في الخلـــيط. عنـــدما سألتهـم: ما هي أفضل لحظة عشتها ككاتب؟ توقعـــتُ أن يتلـــذذوا بقصص جوائز البوليتزر، الحصول على المنح من الصندوق الـــوطني للفنون، الأمسيات الأدبية في البيت الأبيض.. ما يحصل عليهِ الكتاب الأغنياء، وما يأمل الكتّاب الذين حصلوا على قدرٍ أقل من الحفاوة أن يختبروه يوما، على افتراض أننا نجونا من نوباتِ الجسد الملحميّ. لذا فوجئتُ بأن القليل جداً من اللحظات التي أشار لها العشرون كانت متعلقة بالمال، الشهرة، أو اعتراف النقاد.

"أفضل وقت قضيته ككاتبة كان أثناء كتابة روايتي الثالثـــة"، أخبرتني جين سمايلي بعينين متلألئتين بالذكرى: **"شعرتُ بأن هنـــاك مَن يتلاعب بـــي من بعيد. بـــدا وكـــأن الشخصـــيات كـــانوا يستخدمونني كسكرتيرة لكتابة قصصهم".**

ولم يذكر سباستيان جنغر المبيعات السريعة، أو عقود الأفـــلام: **"عندما ذهبت إلى سارايفو عام 1993م، كنت مع كتاب مستقلين آخرين، لنُعد التقارير عن تلك القصة التي لا تُصدّق. انتقلت مـــن وظيفة نادل إلى مراسل حرب خلال ثلاثة أسابيع. رؤية اسمك على المطبوعات للمرة الأولى لا يضاهيه شيء".**

غيش جين، لي ليليان جين، عرّفت أفضل لحظاتها بأنها لحظة حصولها على *اسمها الكتابي*: **"ليليان فتاة صينية لطيفة، لكن غيش لم تكن تلك الفتاة. غيش كانت ممن يضع شيئاً يعيق إغلاق الباب كي تستطيع العودة في الليل.. هناك نوع من الحرية يتحقق من خلال كوني غيش، ولا يتحقق مع كوني ليليان: الحرية التي تتضمنها الكتابة"**.

كلّ فصلٍ في كتاب *لماذا نكتب* يتمحور حول جواب مؤلف واحد للسؤال المركزي للكتاب. كل سردٍ شهيّ للكاتب ترافقه نبذة من آخر إصداراته، كلماتٌ قليلة للتقديم، ومربّع خاص بالإحصائيات: "المعلومات الأساسية"، و"الأعمال الكاملة" - بما يعرض أهم مراحل حياة المؤلف، الشخصية والمهنية.

كتاب *لماذا نكتب* مكرّس لفكرة أن القراءة أمرٌ جيّد، إلا أن الكتابة أفضل. وفي النهاية، كل فصلٍ اختتم بأفضل نصائح الكتابة - هديّة للكتاب المبتدئين وأصحاب الخبرة من جميع الأجناس، والأنواع، والأعمار، والأعراق، وتجارب الحياة. الفصول مرتّبة حسب الترتيب الأبجدي، بناءً على الاسم الأخير للمؤلف[1].

أحد أهم عناصر القوّة في فرضية الكتاب هي أن الاختلافات بين حالات الكتّاب أقل أهمية بكثيرٍ من أوجه الشبه بينهم.

هذا الكتاب هو تكريمٌ للكتّاب في كل مكان، وللروح التي تحرّكنا، كما تجلّت من خلال العشرين الذين أعطوا الكثير من أنفسهم، حتى تتمكن منظمة National 826 من تشجيع مزيد من

1 تم الإبقاء على ترتيب الفصول كما في الكتاب الأصلي، بحسب الأبجدية اللاتينية.

الأطفال الأمريكيين على حُبّ القراءة والكتابة، ولكي تجد أن حبك للكتابة والقراءة، الذي يدّعمه هذا الكتاب، حقيقيٌّ أو حيٌّ، لدرجة أنك تحملهُ بيدك.

لماذا نكتب هو تحية إجلال لوكيلتي ومحررتي الرائعة، ولجميع الوكلاء الأدبيين، المحررين، مساعدي المحررين، الموجهين الفنيين، مصممي الكتب، راسمي الصور، محرري النسخ، المحققين، مدراء الإنتاج، المنضدين، الطباعين، الناشرين، مدراء التسويق، مندوبي المبيعات، نقاد الكتب، المدونين حول الكتب، بائعي الكتب، والكتّاب من جميع الأنواع - المخطّطين والمنقطّين، الذين يستمرون في التكيّف مع الظروف المتغيرة أبداً لحياهم المهنية، والذين يبقون عيناً على المرآة الخلفية، وعيناً على الطريق الأمامي، ينتجون كتباً على أمل الوصول إلى الأشخاص الذين يريدون، وربما يحتاجون، قراءهم.

ميريديث ماران

الفصل الأول

إيزابيل الليندي

خلال سنوات عمري الأربعين، كنتُ أنا، زاريتيه سيديلا، محظوظة أكثر من عبدات أخريات. سأعيش طويلاً وستكون شيخوختي سعيدة لأن نجمي يشعُّ حتى عندما تكون السماء غائمة. أعرف متعة أن أكون مع الرجل الذي اختاره قلبي عندما توقظ يداه الكبيرتان بشرتي..

– سطر افتتاحي: الجزيرة تحت البحر، 2010[5].

إيزابيل الليندي هي الكاتبة الإسبانية الأكثر قراءة في العالم. اسمها يقترنُ دائماً بالواقعية السحرية، الأسلوب الأبدي الذي ابتدأه فرانز كافكا في عشرينيات القرن الماضي، وازداد شعبيَّة مع رواية "مئة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز، الذي تقارَن به الليندي عادةً.

ولكنّ نطاق أعمال الليندي، ابتداءً بالرواية التاريخية، ومروراً بكتابة المذكرات، إلى الكتابة عن مباهج الأكل والجنس، تتحدّى التصنيف، تماماً ككاتبتها.

الليندي هي نورٌ حبيب، يشعُّ على المشهد الأدبي في منطقة الخليج. هي أول المتطوعين لمساعدة الناجين من إعصار كاترينا، أو لجمع الأموال لمكتبة عامة، أو عندما يحتاج متجر كتبٍ محلي إلى دعم.

استقبلتني إيزابيل الليندي في بهوِها الأليف، المرتّب بأناقـــة، في ساوساليتو. البهو كان بيت بغاء من سنة 1907 اشترته الليـنـــدي في 2006. في الطابق العلوي كان زوجها، ويلـــي غـــوردون، يمـــارس "قانون البشر". وفي الطابق السفلي – بوجـــود مســـاعدتها القديمـــة جولييت آمباتزديس (والتي يعتبر أطفالها من ضمن أحفـــاد إيزابيـــل وويلي) – تنهي إيزابيل الليندي أعمالها: صناعة كلمـــات جميلـــة، صناعة عالمٍ أجمل.

المعلومات الأساسية

تاريخ الميلاد: 2 أغسطس 1942.

الولادة والنشأة: ولدت في ليما؛ البيرو. نشأت في تشيلي، بوليفيا، ولبنان.

السكن الحالي: سان رافاييل، كاليفورنيا.

الحياة العاطفية: متزوجة منذ أكثر من عشرين سنة من المحامي ويلي غوردون.

الحياة العائلية: قبيلة؛ تشمل الابن نيكولاس، الأحفاد، أفراد العائلة، والأصدقاء.

التعليم: تزوجت من زوجها الأول في عمر العشرين، لم تدخل إلى أي كلية.

وظيفة نهارية: لا.

تكريمات وجوائز (قائمة جزئية): جائزة الشخصية النسوية للعام 1994، الأكاديمية الأمريكية للفنون والخطابات 2004، الجائزة الوطنية التشيلية للأدب 2010، و12 دكتوراه فخرية.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- سيلفادور الليندي كان ابن عم والد إيزابيل الليندي من الدرجة الأولى، وهو رئيس تشيلي للفترة من 1970-1973.
- الليندي تكتب بالإسبانية، وتترجم جميع كتبها إلى الإنجليزية من قبل مارغريت سايرز بيدين.
- تأسست في 1996 مؤسسة إيزابيل الليندي، للمطالبة بالحقوق الأساسية للنساء والأطفال، وتوفير الدعم والحماية لهم.
- كتب إيزابيل الليندي الثمانية عشرة ترجمت إلى خمس وثلاثين لغة، وبمبيعات بلغت سبعاً وخمسين نسخة.

الموقع الإلكتروني: www.isabelallende.com

الفيسبوك: https://www.facebook.com/isabelallende

تويتر: isabelallende@

الأعمال الكاملة

الروايات:

بيت الأرواح 1982

سيدة البورسلين البدينة 1984

عن الحبّ والظلال 1985

إيفا لونا 1987

حكايات إيفا لونا 1990

الخطة اللانهائية 1991

ابنة الحظ 1999

صورة عتيقة 2000

مدينة الوحوش 2002

مملكة التنين الذهبي 2004

غابة الأقزام 2005

زورو 2005

إنيس.. يا حبيبة روحي 2006

الجزيرة تحت البحر 2010

المذكرات:

باولا 1995

أفروديت 1998

بلدي المخترع 2003

حصيلة الأيام 2008

روايات تحولت إلى أفلام:

بيت الأرواح 1993

عن الحب والظلال 1994

مسرحيات:

السفير (تشيلي)

قصيدة لا أحد (تشيلي)

المرايا السبعة (تشيلي)

بيت الأرواح

باولا

إيفا لونا (مسرحية موسيقية)

إيزابيل الليندي[1]

لماذا أكتب؟

أحتاج أن أروي قصة؛ إنه هاجس. كل قصةٍ هي بذرة في داخلي، تنمو وتنمو، مثل ورم، ويجب عليّ أن أتعامل معها عاجلاً أو آجلاً. لماذا قصّة بعينها؟ أنا لا أعرف ذلك حينها أبداً. ولكنني أتعلم ذلك لاحقاً.

على مرّ السنين اكتشفتُ بأن كل القصص التي رويتها، كل القصص التي سأرويها على الإطلاق، مرتبطة بي بشكل أو بآخر. عندما أتكلم عن امرأة في العصر الفيكتوري ترحل عن الأمان في بيتها وتأتي إلى حمّى الذهب في كاليفورنيا، فأنا أتكلم عن الأنثوية، عن التحرّر والانعتاق، عن الأمور التي مررتُ بها في حياتي الخاصة، هاربةً من عائلة تشيلية، كاثوليكية، محافظة، بطريركية، فيكتورية.. خارجة إلى العالم.

عندما أبدأ بكتابة كتاب، فأنا لا أملك أدنى فكرة إلى أين سيذهب. إذا كانت رواية تاريخية، أكون قد بحثت في الفترة الزمنية والمكان، ولكني لا أدري ما هي القصة التي سأرويها. أنا فقط أعرف بأنني أريد - بشكل رقيق وخفي - أن أوقع تأثيراً على قلب القارئ، وعقله.

أعتقد بأنه يمكن لقرّائي أن يفاجأوا عندما يعرفون كم أنا انتقائية مع اللغة. كيف أنني أقرأ الفقرة بصوتٍ عالٍ، وإذا كانت

1 ترجمة: ناصر البريكي (الكويت).

هناك كلمات مكرّرة، فهذا لا يعجبني. أتفحّص أعمـــالي المترجمـــة للإنجليزية سطراً بسطر. ترسل لي مترجمتي مارغريت من عشرين إلى ثلاثين صفحة، وعندما أجد كلمة لا تتطابق والمعنى الذي كنت أرمي إليه، أستعين بالمعجم.

من المهم جداً بالنسبة إليّ أن أجد الكلمة المحددة التي ســتخلق الشعور أو تصف الحالة. أنا انتقائية جداً في هذا الجانب، لأنها المـــادة الوحيدة التي نملكها: الكلمات. ولكنها مجانية، لا يهم كـــم مقطعـــاً لفظياً تحوي: إنها مجانية! ويمكنك أن تستخدم منها بقدر ما تريد، إلى الأبد.

أنا أكتب بالإسبانية. أستطيع أن أكتب خطابـــاً بالإنجليزيـــة، ولكن كتابة أدب الخيال تحدثُ في الرّحم، ولا يعالجها الذهن حـــتى تشرع في المراجعة والتصحيح. ولكن روايـــة القصـــص تـــأتي إليّ بالإسبانية. الأمر يشبه ممارسة الحب، لا أستطيع أن أعشق بالإنجليزية، الأمر لا يحدث بهذه الطريقة.

أحاول أن أكتب بشكلٍ جميل ونافذ. في اللغـــات الرومانســـية مثل الإسبانية، الفرنسية والإيطالية هناك طريقة مزهرة لقول الأشياء، لا تجدها في الإنجليزية. يقول لي زوجي بأنه يستطيع أن يعرف دائماً إذا وصلته رسالة بالإسبانية: الأظرف ثقيلة! بالإنجليزية، الرسالة هي فقرة، وأنت تذهب إلى الفكرة مباشرة، بالإسبانية هذا غير لائق.

القراءة بالإنجليزية، والحياة بالإنجليزية، علمتني أن أجعل اللغـــة جميلة بقدر الإمكان، ولكن دقيقة. الإفراط في النعوت، الإفـــراط في الوصف - تجاوزه، ليس ضـــرورياً. التحـــدث بالإنجليزيـــة جعـــل أسلوبـــي في الكتابة أقل فوضوية. أنا الآن أحاول أن أقـــرأ روايـــتي

(بيت الأرواح) ولا أستطيع. يا إلهي. كل هذه النعوت؟ لماذا؟ كل ما كان عليكِ فعله هو استخدام اسم واحد جيّد بدلا من ثلاثة نعوت!

عندما أحكي قصة عن العبودية، أقولها بلسان المستعبد وأنظر للعالم بعينه. أنا أيضاً ألج قلب السيد. أريد لقارئي أن يحسّ بالعبد، أن يفهم معنى ألا يكون حرّاً.

في كل كتبي هناك نساء قويات يتغلبن على عوائق عظيمة لكي يكتبن أقدارهن. أنا لا أحاول أن أخلق نماذج تقلدها النساء. كل ما أريده من القارئات أن يجدن القوة، ومن القرّاء أن يفهموا معنى أن تكون امرأة. أن يجدوا التعاطف.

أظن أن هذا كل شيء، آه لحظة، أنا إنسانة غير قابلة للتوظيف، ماذا يمكن أن أفعل غير ذلك؟

الجحيم هو السابع من يناير

أبدأ كل كتبي في الثامن من يناير، هل يمكنكم تخيل السابع من يناير؟ إنه جحيم!

كل سنة، في السابع من يناير، أبدأ بتجهيز مساحتي الملموسة. أخليها من كتبي الأخرى وأبقي على المعاجم، والمسودات الأولى، والمواد التي تحتوي على بحوث العمل الجديد. وفي الثامن من يناير، أخطو سبع عشرة خطوةً من المطبخ باتجاه الملحق الصغير المقابل للمسبح حيث مكتبي، هذه الخطوات هي بمثابة رحلة إلى عالم آخر. إنه الشتاء، وعادة ما يكون الجو مُمطراً، أمشي بمظلتي وكلبي يتبعني. من هذه الخطوات السبعة عشرة أنا في عالم آخر، أنا شخص آخر.

أذهب إلى هناك خائفة، متحمسة، وخائبة الآمال - لأنني أملك فكرة من النوع الذي هو في الحقيقة ليس فكـرة. الأسـابيع الأولى، الثانية والثالثة والرابعة تذهب هدراً. أنا فقط أسجل حضوري أمـام شاشة الكومبيوتر؛ أحضر، وأحضر، وأحضر، وبعد مدة تحضر ربّـة الإلهام. إذا لم تحضر مدعوّة، ففي النهاية سوف تحضر وحسب.

الجنة أن تحضر ربّة الإلهام

عندما أشعر أن القصة قد بـدأت في التقـاط إيقـاعٍ مـا - الشخوص تتشكل، أستطيع أن أراهم، أن أسمع أصواتهم، إنهم يفعلون أشياء لم أخطط لها، أشياء لم يكن بوسعي أن أتخيّلها - حينها أعرفُ بأن الكتاب موجود في مكان ما، وكل ما علي فعله هو أن أجـده وأجلبه - كلمة كلمة - إلى هذا العالم.

وبعدها تتغير حياتي، وتستحيل إلى عملية مختلفة تماماً من الإثارة والوسوسة والتوتر. أستطيع أن أعمل لأربع عشـرة سـاعة! مجـرد الجلوس طوال ذلك الوقت أمر صعب. قام ابني ببرمجـة الكومبيـوتر بحيث ينبهني كل خمسٍ وأربعين دقيقة كي أنهـض، وإذا لم أفعـل، أتصلّب بحيث أعجز عن النهوض في نهاية اليوم.

أنا أصحّح إلى حد الإنهاك، وفي النهاية أستسلم. الرواية دائمـاً غير منتهية تماماً، ودائماً ما أفترض بأنها يمكـن أن تكـون أفضـل، ولكنني أبذل قصارى جهدي. مع الوقت، تعلمت تجنب التصـحيح المبالغ فيه، عندما حصلت علـى جهـاز الكومبيـوتر لأول مـرة واكتشفت كم هو سهل تغيير الأشياء إلى ما لانهاية، صار أسلوبـي أكثر صلابة.

هناك سحرٌ مؤكد فيما هو عفوي. أريد للقارئ أن يشعر بأني أحكي له القصة شخصيا. عندما تحكي قصة في المطبخ لصديق، فهي مليئة بالأخطاء والتكرار. أحاول أن أتجنب ذلك في الأدب، ولكنني ما زلتُ أريدها حوارا، كما هو قص القصص عادة. إنها ليست بمحاضرة.

من الصعب إيجاد هذا التوازن. ولكنني أكتب منذ ثلاثين سنة، والآن أنا أعرف عندما أبالغ في الأمر. أقرأ روايتي بصوت عالٍ، إن لم تكن مثل الطريقة التي أتكلم بها، أغيّرها.

كتابة عبدة هاييتية من القرن الثامن العشر

يجب أن أكون حذرة جدا مع الحوار، لأن كتبي تترجم إلى خمسٍ وثلاثين لغة. من الصعب أن تترجم الحوار. اللهجات تتغير ويصبح الكتاب قديماً. أنت لن تعرف أبداً كيف يمكن ترجمة حوارات شخصياتك إلى الرومانية، إلى الفيتنامية. لهذا لا أستخدم الكثير من الحوار، وما أستخدمه، أحاول أن أبقيه بسيطاً.

في "الجزيرة تحت البحر" لم يكن ممكنا للعبدة أن تكون أكثر اختلافاً عني، فيزيائيّاً ووجدانيّاً. فهي امرأة أفريقية طويلة، ولكنني أعرف كيف سأشعر لو كنت مكانها. عندما أكتب: فأنا العبدة. أنا في المزرعة. أحسّ بالقلب، أشمّ الروائح.

أن تستعبدك حكاية، فهذا مرض. إنني أحملُ القصة في داخلي طوال اليوم، طوال الليل، في أحلامي، في جميع الأوقات. كل شيء أراه، كل شيء يحدث، يشعرني بأنّ الكون يتحدث معي لأنني أوصّلُ القصة. أشعر بأنني منيعة. من الممكن أن تكون القصة هي الأكثر رعبا، ولكنني سعيدة تماماً.

عندما كنت أكتب كتابـــي الأخير "الجزيرة تحـــت البحـــر" مرضتُ إلى حدٍ فظيع حتى ظننت بأنني مصابة بسرطان في المعـــدة. واصلتُ التقيؤ، ولم أقدر على الاستلقاء، وكان علي أن أنام جالسة. قال لي زوجي "إنه جسدك يتفاعل مع القصة، عندما تنهين الكتـــاب ستكونين بخير"، وهذا ما حدث بالضبط.

أفضل وقت: أوّل وقت

تلقيت هدايا كثيرة بصفتي كاتبة. فزت بجـــوائز ومكافـــآت. تحولت كتبـــي إلى أفلام ومسرحيات، حتى أنني كنت حاملة للعلـــم في أولمبيات الشتاء في تورونتو - إيطاليا في 2006. هل يمكنـــك أن تتخيل؟ لقد مشيت في الأستوديو خلف صوفيا لورين وقبل ســـوزان ساراندون. لديّ صورة رائعة للاحتفال. ترى فيها صوفيا لـــورين، جميلة، طويلة، أنيقة، ثم العلم، ثم فجوة، ثم سوزان ساراندون، جميلة أيضا. إنني بطول خمسة أقدام، وأنا تحت العلم. غير مرئية.

ولكن أفضل وقتٍ بالنسبة لي كان في 1981. عنـــدما كنـــتُ أكتب روايتي الأولى. لم يكن ثمة طموح في الأمر، لا أمل بالنشر، لا ضغط من أي نوع. لم أكن قد عرفتُ بعد بأنني كاتبة. لقد عرفـــتُ ذلك بعد أن نشرت كتابـــي الرابع فقط. لذا لم تكن عنـــدي أيـــة توقعات، فقط حرية أن أروي قصة، لغاية القصّ ذاتها.

كنتُ أعمل في مطبخي في "كاراكاس" ليلا، على آلـــة كاتبـــة متنقلة. آلة كاتبة! حتى لا يكون بإمكاني أن أخطئ. عندما أنهيـــتُ الكتاب عرضته على أمي. قالت: لماذا أطلقتِ على أسوأ شخصية في الكتاب اسم والدك؟". أنا لم ألتقِ بأبـــي قط، ولكـــنني قلـــت: "لا

مشكلة، سوف أغير الاسم". لذا كان علي أن أجد اسما للشخصية بنفس عدد الأحرف، ثم كان علي أن أخوض في خمسمئة صفحة، أدخل الاسم الجديد في كل واحدة.

كان بإمكاني أن أقتطع صفحات بمقصّ، وألصق التصحيح عليها. بعض الصفحات تضمنت الكثير من التصحيحات. كان بإمكانها أن تنهض وتمشي.

ولكن الحريّة! لقد كان ذلك وقتاً رائعاً. عدم الاكتراث بشأن أي شيء بخلاف القصة، أن أحمل نسختي الوحيدة من الكتاب إلى كل مكان، ضاغطة إياها على صدري، مثل طفل حديث الولادة.

أسوأ وقت: أن تجفّ

توفيت ابنتي باولا في السادس من ديسمبر 1992. في السابع من يناير 1993، قالت أمي: غدا هو الثامن من يناير، إذا لم تكتبي، سوف تموتين.

أعطتني الثمانين والمئة رسالة التي كتبتها لها عندما كانت باولا في غيبوبة، ثم ذهبت إلى "ماسي". عندما عادت بعد ست ساعات، كنتُ في بركةٍ من الدموع، ولكنني كنت قد كتبت الصفحات الأولى من "باولا". الكتابة دائماً ما تعطي شكلاً من النظام لفوضى الحياة. إنها تنظم الحياة والذاكرة. وحتى يومي هذا، فإن ردود القراء تساعدني كي أحس بابنتي حية.

ولكن بعد أن كتبت "باولا" أصبت بحبسة الكاتب. كنت أحاول أن أكتب يوميا، ولكنني كنت جافة من الداخل. بعد سنتين من اليأس، قابلت آني لاموت في مكتبنا المحلية المستقلة

"Book Passage". سألتني إذا ما كنت أتحسن، قلتُ: لا. أنا أسوأ. قالت: أوه، إيزابيل، إن احتياطياتك فارغة، يجب عليك ملؤها. قلت: كيف يمكنني أن أملأها؟ قالت آني: سوف تجدين طريقة لذلك.

كانت آني محقة. ذهبت مع زوجي وصديق إلى الهند. لقد هزني ذلك. سألت نفسي: لماذا أشكو وأتذمر في حين هناك الكثير من الأسى والحيرة في العالم؟ من أنا لكي أركز على نفسي فقط؟ كان هذا أمراً رائعاً.

عندما عدتُ إلى الوطن، كنت ما أزال غير قادرة على كتابة الخيال، لذا أوكلتُ لنفسي بمهمة، قلتُ لنفسي أن بإمكاني أن أكتب عن أي شيء، طالما أنه ليس في السياسة أو كرة القدم.

كنت بحاجة إلى موضوع يكون أبعد ما يمكن عن "باولا"، لذا كتبتُ "أفروديت". كتاب في الأدب الواقعي عن الجنس والشراهة.

إذن، بتّ أعرف بأنني إذا ما أصبت بحبسة الكاتب، فيمكنني أن أكتب في غير الخيال. كتابة المذكرات لها إيجابياتها، فأنا أعرف بأنه لا يمكن ابتزازي، لأنني لا أخفي أية أسرار.

ولكنني لا أزال خائفة من امتناع قدرتي عن الكتابة. الأمر أشبه بابتلاع الرمل. إنه مروّع.

نحو المستقبل

رواية القصص والأدب سيكونان موجودين على الدوام، ولكن أي شكل سيتخذان؟ هل سنكتب الروايات لكي يتم تمثيلها؟ القصة سوف توجد، ولكن كيف؟ لا أدري. الطريقة التي توجد من خلالها

قصصي هي أن تنشر في شكل كتاب. في المستقبل، إن لم تكن هذه هي طريقة رواية القصص، سوف أتكيّف.

اللغة هي ما يهم بالنسبة إلي. رواية قصة لخلق عاطفة، توتر، إيقاع.. هذا هو ما يهم بالنسبة لي.

نصائح إيزابيل الليندي للكتّاب

- الأمر جديرٌ بأن تعمل كي تجد الكلمة الدقيقة التي ستخلق شعوراً أو تصف حالة. استخدم القاموس، استخدم مخيّلتك، حكّ رأسك حتى تخرج إليك، ولكن عليك أن تجد الكلمة الصحيحة.
- عندما تشعر بأن القصة قد بدأت بالتقاط إيقاع، الشخوص تتشكل، ويمكنك أن تراهم، وأن تسمع أصواتهم، وهم يفعلون أشياء لم تخطط لها – عندها تعرف بأن الكتاب موجود في مكانٍ ما، وكل ما عليك فعله هو أن تجده، وأن تحضره – كلمة بعد كلمة – إلى هذا العالم.
- عندما تروي قصة في المطبخ لصديق، فهي مليئة بالأخطاء والتكرار. من الجيّد أن تتجنب هذا في الأدب، ومع ذلك، يجب على القصة أن تبدو كمحاورة، لا كمحاضرة.

الفصل الثاني

ديفيد بالداتشي

جلس جاك آرمسترونغ على سرير مستشفى مستعمل، حُشِر في زاوية الغرفة في منزله بكليفلاند. أبٌ في سن التاسعة عشرة، أنجب هو وزوجته ليزي طفلهم الثاني عندما عاد إلى الوطن في إجازة من الجيش. كان جاك قد أمضى في الجيش خمس سنوات عندما بدأت الحرب في الشرق الأوسط..

– سطر افتتاحي: ذات صيف، 2011.

بناءً على النظرية التي تقول بأن المحن تبني الشخصية – أو التواضع على الأقل – فأنا لم أتوقع أن يمتلك ديفيد بالداتشي أياً من الاثنين. فهو حسن المظهر لدرجة أن مجلة People رشّحته ضمن قائمة "أجمل 50 شخص في العالم". جنى ديفيد من كتابه الأول مليوني دولار مقدماً وأصبح كتابه مباشرة في قائمة الكتب الأفضل مبيعاً في العالم، بالإضافة إلى أنه حُوّل إلى فيلم من بطولة النجم السينمائي كلينت ايستوود. إضافة إلى ذلك حققت كتبه مبيعات ضخمة ووصل عدد النسخ المطبوعة منها إلى عشرة ومئة مليون نسخة حول العالم.

خاض بالداتشي في الصعوبات طوال الطريق. أمضى عقداً من الزمان يحامي في النهار ويكتب في الليل – آخر الليل – بلا أي

مردود لجهوده باستثناء الإرهاق ورسائل الرفض. يقـول **"كانـت الفرصة الوحيدة لنشر أعمالي في مجلة النيويوركر هي بـأن أقـوم بتوقيع رسالتي بـ جاي دي سالينجر"**.

ديفيد بالداتشي رجل طيب. يدير مع زوجته مؤسسة لتعليـم القراءة والكتابة تدعى "Wish You Well" ويـدعم عـدداً مـن المؤسسات الخيرية. وقد أبهج رؤساء أمريكا على اختلاف اتجاهاتهم. من بين هؤلاء الرئيس بيل كلينتون الذي سمّـى كتابـه "الحقيقـة البسيطة" كتابه المفضل في 1999م. كما قام جورج دبليـو بـوش بتوقيع رسالة قصيرة لبالداتشي كتـب فيهـا "معجبـك الأول في هيوستن" وقام بدعوة كاتبه المفضل إلى كينيباكبورت للحديث معه.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 5 أغسطس 1969.

الولادة والنشأة: ريتشموند، فيرجينيا.

السكن الحالي: فيينا، فيرجينيا.

الحياة العاطفية: متزوج من ميشيل بالداتشي لأكثر من 20 عاماً.

الحياة العائلية: طفلان مراهقان (سبنسر وكولين) وكلبان من نوع لابرادودل (فينيجان وقوينيس).

التعليم: بكالوريوس من جامعة Virginia Commonwealth وشهادة قانون من جامعة فيرجينيا.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز (قائمة مختصرة): جائزة الميدالية الذهبية من نقابة الكتاب الجنوبيين لأفضل رواية بوليسية/مثيرة في عام 1997؛ جائزة Thumping Good Read عام 1996؛ جائزة People's Choice من مكتبة فرجينيا في عام 2005؛ جائزة الرصاصة الفضية لكتاب الإثارة العالميين في عام 2008؛ جنّد ضمن مشاهير كتاب الجريمة العالميين في عام 2011؛ جائزة الكتاب من مكتبة بارنز ونوبل في عام 2012.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- مارس ديفيد بالداتشي قانون الشركات والمحاكمة في واشنطن دي سي في الفترة ما بين 1986 و1995م.
- ديفيد بالداتشي محرر مساهم في مجلة Parade.
- ترجمت روايات البالغين لبالداتشي إلى خمس وأربعين لغة وحوالي عشرة ومئة مليون نسخة مطبوعة حول العالم.

الموقع الإلكتروني: www.davifbaldacci.com

الفيسبوك: www.facebook.com/writer.david.baldacci

تويتر: @davidbaldacci

الأعمال الكاملة

الروايات:
السلطة المطلقة، 1996
السيطرة الكاملة 1997
الفائز 1997
الحقيقة البسيطة 1998
إنقاذ الإيمان 1999
أتمنى لك التوفيق 2000
وقفة الرجل الأخير 2001
قطار عيد الميلاد 2002
جزء من الثانية 2003
لعبة الساعة 2004
نادي الجمل 2005
الجامعون 2006
العبقري البسيط 2007
الحجر البارد 2007
ديفيد جستن 2008
العدالة الإلهية 2008
الحقيقة الكاملة 2008
العائلة الأولى 2009
أزرق بحق 2009
نجّنا من الشرير 2010
ركن الجحيم 2010
ذات صيف 2011
اليوم صفر 2011
البريء 2012

روايات حوّلت إلى أفلام:
القوة المطلقة 1997

كتب الأطفال:
فريدي والبطاطا المقلية: البطاطا المقلية حيّة! 2005
فريدي والبطاطا المقلية: لغز سيلاس فنكلبين 2006

ديفيد بالداتشي[1]

لماذا أكتب؟

لو كانت الكتابة جريمة، لكنت الآن في السجن، لا يمكـــن ألا أكتب، فالكتابة قهرية.

عندما تأخذ الجمل والقصة في التدفق، تكون الكتابة أفضل من أي مخدر، فهي لا تجعلك تشعر بالرضا عن نفسك وحســـب، بـــل تشعرك بالرضا عن كل شيء.

يمكن أن تكون الأمور على العكسِ أيضـــاً، فعنـــدما تحـــذف الصفحات، صفحة بعد صـــفحة، لأنـــك لا تســـتطيع أن تكتـــب الشخصيات بشكل ناجح، بينما تواجه المواعيـــد النهائيـــة لتســـليم مشروعك، فهذا ليس بالشيء المبهج أبداً. ولكن، الجلوس هناك لكي تخلق قصة وتحبكها – تصبح الكتابة أروع مهنـــة في العـــالم، فأنـــا أتقاضى المال لأحلم أحلام اليقظة.

قرأتُ كثيراً في طفولتي. كنت أتخيل عوالمَ طوال الوقت، عوالم صغيرة أفقدُ نفسي في داخلها. قصصتُ قصصي علـــى أي شـــخصٍ يريد أن يسمعها، وعلى كثيرٍ ممن لم يريدوا ذلك. في النهاية أعطـــتني أمي دفتراً بصفحاتٍ فارغة، كانت تحاول إسكاتي – متمنية القليـــل من السلام والهدوء – وطلبت مني أن أشرع في تدوين قصصي. وقد علقتُ في الكتابة.

---

1 ترجمة: هند الدخيل الله (المملكة العربية السعودية).

عندما يكون لديك قليلٌ من المخيلة والرغبة في استخدام الكلمات لرواية القصص فإن الكتابة تتخذ حياة لنفسها. عندما أكون في الخارج لا يمكنني مقاومة إقحام الآخرين فيما أكتبه. ليس لديهم فكرة عن ذلك. سيخافون حتى الموت إذا علموا بأنني أنزل إلى الشارع وأتبادل معهم إطلاق النار.

عندما أخرج للتحدث مع طلاب المدارس، أخبرهم "جميعكم مبدعون بشكل مذهل سواء كنتم تعلمون ذلك أم لا. إن التقدم بالعمر هو ما ينتزع الإبداع منكم، ولكن إذا لم تفقدوا هذا الشيء، سيكون بإمكانكم أن تذهبوا بمخيلتكم إلى أماكن كثيرة وغير مسبوقة".

لن أتمكن من كتابة رواية كـ "خيار صوفي"[6]، ولن أكتب كتاباً يربح جائزة بوليتزر. لا أعتقد بأن هذا ما أفعله أو أن مواهبي تكمن هنا. إن الروايات التي تحوز على جوائز كهذه تتسم بالعمق. للغة والقصة فيها نسبة متساوية من القوة. في رواية مثل "خيار صوفي" يمكنك وضع جملة تمتد إلى ستة عشر سطراً لا تجد بها من علامات الترقيم سوى الفواصل. هنا يكمن الجمال.

هل يمكنني قضاء خمسة أعوام من عمري في كتابة كتاب بدلاً من كتابة "رواية تجارية" في سبعة أو ثمانية أو عشرة أشهر؟ لست متأكداً مما إذا كنت أمتلك الخلفية أو الموهبة لفعل ذلك. فالأشخاص الذين يكتبون الأدب القصصي منظمون أكثر. إنهم يقضون أعواماً وأعواماً كثيرة من حياتهم على مشروع واحد. إنهم قادرون على الاستفادة من كل شيء يملكونه في هذه القصة الواحدة.

قضيت ثلاثة أعوام على "السلطة المطلقة" عندما كنت أعمل بدوام كامل. إنها ليست برواية أدبية نهائياً. حاولت تطوير

الشخصيات بقدر المستطاع ولكنها بالتأكيد مدفوعة بالحبكة. بالنسبة لي، القرّاء يريدون التحوّلات والانعطافات.

اتحاد العمال الأمريكيين ضد كونغرس المنظمات الصناعية

يقتلني هذا التمييز بين الروايات الأدبية والتجارية، فهو أشبه بتقسيم الاتحاد إلى اثنين. مثل تقسيم الوحدة بين اتحاد العمال الأمريكيين وكونغرس المنظمات الصناعية، ومن سيشجع هذا الانقسام؟ الشركات الكبرى.

حضرت فعاليات كتابية في جميع أنحاء البلاد وقابلت الكثير من الروائيين الأدبيين الرائعين والذين يرحبون بالكتاب التجاريين مثلي بكل رحابة صدر. وكأن أحدهم يقول لي: "مرحباً يا رفيقي!". ولكنني من جهة أخرى وجدت الكثير من العدائية. فالجانب التجاري يشكو: "أنا أكتب كتباً بجودة كتبك ولكنني لا أفوز بأية جوائز". والجانب الأدبي يشكو: "أنا أكتب كتباً أفضل من كتبك ولكني لا أبيع أياً منها".

سأل أحدهم جون أبدايك[7] مرة: "لماذا لا تكتب رواية غموض؟" فأجابه: "لأنني لست ذكياً بما فيه الكفاية". وهذا شخص كَتَبَ روايات عبقرية وفاز بجائزتي بوليتزر ولكنه يمتلك مجموعة مختلفة من المهارات. الأمر نفسه يحدث معي، فلن يكون بإمكاني أبدا أن أكتب "اهرب يا أرنب"[8]. كتابة روايات الغموض تتطلب التخطيط والحبكة. كما لو كنت تضع قنبلة في الصفحة الرابعة ولا تنفجر إلا في الصفحة الأربعة مائة. حتى الكتاب السيئ يتطلب بعضاً من الموهبة والعمل لتأليفه.

الجميع يعتقد بأنه يستطيع كتابة رواية. إنهم يعرفون بأنهم لا يستطيعون لعب كرة السلة لأنهم لا يملكون الطول المناسب أو القدرة الرياضية. ولكن يعتقد الناس بأن الأمر هكذا: "عندي عقل وعندي حاسوب محمول، إلى أي حدٍ سيكون الأمر صعباً؟". أولئك الذين يحاولون سيعرفون بأنها عمل صعب جداً.

المحامون هم رواة القصص

كتبت أفضل رواياتي عندما كنت محامياً.

أتعلمون من يفوز في المحكمة؟ الموكل الذي يمثله محامٍ يروي قصصاً أفضل من المحامي الآخر. عندما تقوم بدعوى قضائية، لا يمكنك تغيير الحقائق. يمكنك فقط إعادة ترتيبها لكي تجعل القصة داعمة لموقف موكلك. تؤكّد على أمور معينة، وتقلّل من شأن أمور أخرى. تتحقّق من أن الحقائق التي تريد للناس تصديقها هي الأكثر إقناعاً، وتتخلص من الحقائق التي تؤذي قضيّتك إما عن طريق تبريرها أو إخفائها. هكذا تروى القصة.

يعمل المحامون لساعات طويلة ويقومون ببيع حيواتهم مقابل زيادات أنصاف الساعات. كان جدول كتابتي ثابتاً حتى توقفتُ أخيرا عن عمل المحاماة في عام 1995م. طوال عشرة أعوام، كنت أكتب منذ العاشرة مساءاً وحتى الثانية بعد منتصف الليل، لستة أيام في الأسبوع، هذا وحشيٌّ نعم، ولكن يجب عليك استغلال الوقت حيثما وجدته. لم يكن ذلك صعباً، فبعد يوم عمل تجتمع في رأسي الكثير من القصص التي لا أستطيع الانتظار حتى أعود للمنزل وأكتبها.

كاتب جائع: ليس خياراً

كان انجذابـــي لكتابة القصص القصيرة طبيعياً لكوني ترعرعت في الجنوب، المكان الذي يضم عددا من كاتبـــي القصص القصـــيرة الجيدين، مثل فلانيري أوكونر وترومان كابوتي ويودورا ويلـــتي ولي سميث. بدأت في محاولة نشر قصصي القصيرة أثناء المرحلة الثانويـــة، وواصلتُ فعل ذلك أثناء دراستي الجامعية. خلال تلك الفترة قمـــت بجمع الكثير من رسائل الرفض.

وجدت نفسي حينها مدفوعا لشراء كتاب عن كيفيـــة كتابـــة النصوص ونجحتُ في الحصول على وكيل لأعمالي، وهـــو الشـــيء الذي لم يكن فعله سهلاً نظراً لكوني قادماً من فيرجينيـــا. في عـــام 1991، عندما كنت أتقاضى مئتي دولار في الساعة كمحامٍ، تمكنت من كتابة نص أعجب الجميع في هوليوود. قال وكيلي بأنه ســـيجني المبيعات الهائلة. وقام بمهاتفتي في منتصف الليل وقال بأن وارنر برذرز رفضته، الأمر الذي جعل جميع الاستديوهات تتوقع وجود مشـــكلة في النص، ولذا قاموا برفضه أيضاً.

كانت تلك ضربة قاضية. فقد كان هناك ضجيج كبير بشـــأن نصي، وقد صدّقته. في ذلك الوقت كنت قد أمضيت جزءا كبيرا من حياتي في الكتابة. ليس الأمر أنني ظننتُ بأنني سأكسب عيشي مـــن الكتابة، فحتى عندما تقوم بنشر قصة قصيرة، أكثر ما يعطونه لك هو نسخ مجانية من المجلة، وهذا لا يساعد حسابـــي البنكي كثيراً.

حينما ولد طفلي الأول في عام 1993 أيقنتُ بأن دربَ الكاتب الجائع لن ينفع معي، فأنا الآن المعيل وفي حال لم أستطع كسب المال من الكتابة فسيكون عليّ أن أكسب عيشي من كوني محامياً. فكرت

بأنني "لن أصل وسأكون أحد أولئك الكتاب الذين يكتبون للمتعة ولا ينشر عملهم أبداً". ولكن هذا لم يعن بأنني كنت سأتوقف عن الكتابة.

انتهزت الفرصة الأفضل

قمت بدراسة صناعة الكتب وقرأت الكثير من الروايات المثيرة والبوليسية لأعرف ما الذي سأواجهه. كنت أعلم بحاجتي لوكيل أعمال ولذا بدأت في متابعة أخبار الروائيين المبتدئين الذين قاموا بتوقيع عقود كبيرة لنشر كتبهم. وقمت بعدها بالذهاب إلى المكتبة لقراءة صفحات الشكر لتلك الكتب لأعرف من الوكيل.

حصلت على سبعة أسماء لوكلاء بهذه الطريقة. ثم كتبت رسالة قصيرة لكل منهم: "سيدي/سيدتي، أنا محامٍ في DC، وقد كتبت رواية سياسية مثيرة، وأضمن لك بأنك بمجرد قراءة الصفحة الأولى لن تستطيع تركها حتى تنتهي منها. تحياتي، ديفيد بالداتشي". توقعت أن نصفهم سيقرأ النص فقط ليثبت بأنني على خطأ.

كنت أتمنى أن أحصل على رد من واحدٍ منهم فقط، ولكنهم جميعهم قاموا بالرد علي. ذهبت إلى نيويورك وقمت بلقائهم. وكان الوكيل الذي حصلت عليه هو نفسه وكيلي اليوم.

راجعت المخطوطة لعدة أيام وقام وكيلي بإرسال النص لعدد من الناشرين. وفي صباح اليوم التالي، كنت جالساً في مكتب المحاماة الخاص بي فجاءني اتصال منه يقول: "مرحباً، في حال تمكنتُ من بيع هذا النص، هل سيمكنك ترك عملك والكتابة بدوام كامل؟".

قلت: "حسناً، لقد كنت أنتظر أن أفعل ذلك منذ ستة عشر عاماً. لذا، نعم، سيكون ذلك جميلاً" فقال: "هيه! جيّد، لأنني بعت الكتاب".

قام رئيس Warner Books في ذلك الوقت بقراءته تلك الليلة وأرسلَ عرضاً لا يقاوم: دفعة مقدمة بملايين الدولارات لكتاب واحد. كانت صفقة جيدة جداً للناشر، ولي أيضاً.

طفل يدعى كتاب

كان شعوري يفوق الوصف.

يجب أن تعلموا أن أحداً لم يعرف بكتابتي طوال تلك السنين سوى زوجتي ووالدي وأخي وأختي. هاتفت زوجتي أصدقاءنا وأبلغناهم بأنّ لدينا شيئاً مهماً لنخبرهم به. اعتقدوا بأننا سننجب طفلاً آخر وقلت: "في الواقع، نحن سننجب طفلاً آخر ولكن أنا من سينجبه، فهو يدعى كتاب".

الرفض كان كل ما عرفته حتى تلك اللحظة، ولذا تمسكت بوظيفتي طوال تلك السنة. وفي النهاية جلست مع زوجتي وقلت: "هذا ما كنت أعمل له طوال حياتي وأريد أن انتهز فرصتي". فاتفقنا أن أستقيل من المحاماة وفي حال لم ينجح الكتاب أعود لممارسة القانون. كان انتظار الكتاب متلفاً للأعصاب. كنت أعلم أن حياتي ستنتهي في حال لم يباع الكتاب مع مقدم عظيم كهذا.

قد يبدو هذا مبتذلاً، ولكن اليوم الذي رأيت فيه كتابي على رف مكتبة Borders في مركز التجارة العالمي هو اليوم الذي أحسست فيه بأنني نجحتُ ككاتب. توقفت بعد ذلك اليوم عن

انتظار الناشرين ليقولوا: "بدا لنا رأي آخر ويجب عليك إعادة المال". وأيقنت حينها بأن مهنتي ككاتب قد نجحت.

خائف حتى الموت في كل مرة

في كل مرة أبدأ مشروعا جديداً، أجلس مرتعباً حتى الموت من احتمالية عدم قدرتي على استجلاب السحر مرة أخرى.

أنت لا تريد أبداً أن تكون على سرير العمليات بوجود جرّاح يستخدم يده اليمنى بمهارة ويقول: "اليوم سأجرّب إجـــراء العمليـــة بيدي اليسرى". ولكن الكتابة هكذا. الطريقة الوحيدة لكي تتطـــور هي أن تقوم بتجربة عمل الأشياء بطريقة مختلفة كل مـــرة. فأنـــت ككاتب لست مقيداً بأدوات ميكانيكية أو تكنولوجيا أو أي شـــيء آخر. يمكنك اللعب وهذا مرعب.

ويليام غولدمان، الذي كتب سيناريو "السلطة المطلقة"، أعطاني نصيحة جيدة جداً: "**اكتب كل شيء كما لو كان أول شيء تكتبه في حياتك. فاليوم الذي تعتقد فيه بأنك تعرف كيف تفعل ذلـــك هو اليوم الذي تنتهي فيه حياتك ككاتب**". كان محقـــاً. فعنـــدما تصبح الكتابة وظيفة لي - حينما أبدأ بالتفكير بأنني أفضّـــل لعـــب التنس وأقوم بأخذ طرق مختصرة وأكتب هذه المرة مثل المرة الســـابقة - سأتوقف عنها.

أحياناً أحسدُ نفسي قبل عشرين عاماً. عندما كنت أجلـــس في قوقعتي بلا طرقٍ على بابـــي، وأكتب قصصاً من غير أن أكون قلقاً من الجولات الكتابية والمال والرحلات الخارجية. ولكنني أحـــاول في كل يوم أن أقابل شاشتي وأتجاهل العالم التجاري في الخارج. كما لو

أنني أقوم بهذا مجانا، للمتعة الخالصة لسرد القصص، كما كنت أفعل في السنوات الستة عشرة الماضية.

حكمة ديفيد بالدتشي للكتاب

- مهما كان النوع الأدبي الذي تكتبه، تآلف مع كل ما يستجد فيه. الشيء الذي أثار القارئ قبل عشر سنوات ليس بالضرورة ما يثيره اليوم. انظر إلى المنافسين.
- سواء كنت تكتب رواية أو رسالة لوكيل محتمل: الأقصر هو الأفضل. تذكر ما قاله أبراهام لنكولن مقتبساً عن باسكال: "آسف لأنني كتبت رسالة طويلة، فإنني لم أجد الوقت لأكتب واحدة أقصر".
- النشر مقلوب رأسا على عقب. أن تنشر أعمالك بنفسك اليوم أسهل بكثير مما كان عليه الأمر في الماضي. انشر على الانترنت، أو حسب الطلب، ولكن أيا كان ما تفعله، إذا أردت أن تشارك قصتك، انشرها.
- "أكتب لقرائك" هو تعبير ملطف لـ "اكتب ما تعتقد أن الناس ستقوم بشرائه". لا تقع في هذا الخطأ! أكتب للشخص الذي تعرفه جيداً، اكتب لنفسك.

الفصل الثالث

جينيفر إيغان

بدأ كل شيءٍ بالطريقة المعتادة، في حمّام فندق لازيمو. كانت ساشا تعدّل ظل عينيها الأصفر في المرآة، عندما لاحظت وجود حقيبةٍ على الأرض، بجانب المغسلة، والتي لا بدّ وأنها ملك للمرأة التي تسمعُ على نحوٍ خافت صوت تبوّلها عبر باب حجرة المراحيض..

– سطر افتتاحي: زيارة من زمرة البلهاء، 2010.

كيف تعتبر استثنائية جينيفر إيغان؟ بمراجعة روايتها الصادرة في 2006، *المحافظة*[9]، قامت صحيفة النيويورك تايمز بإحصاء الطرق الكثيرة لذلك.

"جينيفر إيغان روائية غير قابلة للتصنيف بشكلٍ ممتع؛ إنها توظّف معظم الأدوات التي طوّرها كتّاب مدرسة "ما وراء الخيال"[10] في ستينيات القرن الماضي، مطوّرة بأدوات كتّاب العهد الجديد مثل وليم تي. فولمان[11]، وديفيد فوستر والاس[12]، ولكن لا يمكن تصنيفها كواحدة منهم تماماً. افتتاحية روايتها *المحافظة* ترسمُ المعمار الأشيري[13] كاملاً، وهي ممتلئة بالبوابات المسحورة لما وراء الخيال؛ المزالق، الانعكاسات الأبدية الهاربة، وتأثيرات ترومب لويل[14]. ولكن الصادم فوراً بشأن هذا الكتاب، هو واقعيته الحية والمقنعة".

ولكن ليست طريقة إيغان في الكتابة وحدها ما يجعلها فريدة من نوعها، بل ما تكتبُ عنه. العمل الصحفي في مجلة النيويورك تايمز، بالإضافة إلى أماكن أخرى. القصص القصيرة، مراجعات الكتب، الروايات.. حيثُ تبدو كل واحدة مختلفة بشكلٍ جذري عن سابقتها، أكثرها شهرةً هي"زيارة من زمرة البلهاء"، وهو الكتاب الذي ترفض إيغان أن تصنّفه.

"إنه لأمرٌ مخيف، أن تسكب الوقت والجهد في مشروع ليس له هوية أدبية واضحة، وبذلك يمكن أن يسقط بين الشقوق".

أخبرتني إيغان في لقاء صحفي في 2010 لمطبوعة Salon: **"لقد انهار الاقتصاد مذ نشرتُ روايتي الأخيرة. ظننتُ بأن ناشري سيقول: هذه ليست اللحظة المناسبة لنشر كتابٍ غريب، أو حتى في حال أنني بعتُ الرواية، فإنها يمكن تأتي وتذهب دون أن تثير همسة".**

المعلومات الأساسية

الميلاد: 6 سبتمبر 1962.

الولادة والنشأة: ولدت في شيكاغو، إلينويز. نشأت في سان فرانسيسكو، كاليفورنيا.

السكن الحالي: فورت غرين، بروكلين.

الحياة العاطفية: زوجة للمخرج ديفيد هيرسكوفيتس.

الحياة العائلية: لديها ولدان، أحدهما في التاسعة من عمره والآخر في الحادية عشرة.

التعليم: جامعة بنسلفانيا، جامعة كمبريدج - بريطانيا.

وظيفة رسمية: لا يوجد.

الأوسمة والجوائز (قائمة مختصرة): منحة الصندوق الوطني للفنون، منحة Guggenheim، زمالة مكتبة نيويورك العامة، نهائيات جائزة فولكنر لأدب الخيال، جائزة نقاد الكتب الوطنيين لأدب الخيال، جائزة البوليتزر، جائزة لوس آنجلوس تايمز للكتاب.

ملاحظات جديرة بالذكر:

نشأت جينيفر إيغان في سان فرانسيسكو، حيث تخرجت من لوويل، المدينة الأكثر تنافسية من الناحية الأكاديمية بين مدارس الثانوية العامة.

شارحةً السبب وراء تضمينها عرضا مرئيا كفصل في رواية "زيارة من زمرة البلهاء" ولماذا لا تصنف كتبها كرواية أو كمجموعة قصصية، قالت إيغان: القواعد الأساسية عندي: كل قطعة يجب أن تكون مختلفة جدا.. في الحقيقة، لقد حاولتُ أن أكسر هذه القاعدة لاحقا، إذا صنعتَ قاعدة فيجب عليك أيضا أن تكسرها".

الموقع الإلكتروني: www.jenniferegan.com

الفيسبوك: www.facebook.com/Jennifereganwriter

تويتر: @egangoonsquad

الأعمال الكاملة

الروايات:

السيرك اللامرئي، 1995

أنظر إليّ، 2001

المحافظة، 2006

زيارة من زمرة البلهاء، 2010

روايات حوّلت إلى أفلام:

السيرك اللامرئي، 1999

المحافظة (في طور الإنتاج)

القصة القصيرة:

مدينة الزمرد، قصص قصيرة 1996

جينيفر إيغان[1]

لماذا أكتب؟

حين لا أكتب، يجتاحني شعورٌ بفقد شيءٍ ما. إذا طالت بـــي الحال، تزداد الأمور سوءاً، وأصاب باكتئاب. حينها، يكــفُّ أمــرٌ مصيريٌّ عن الحدوث، عطبٌ بطيء يشرع في التكوّن. كما لو أنـــني أهبط من تلّة، بفعل الجاذبية وحدها، لبعض الوقت، لكن بعد ذلك، تصاب أطرافي بالخدر. أمرٌ سيئ يحـــدث، أعرفـــهُ. وكلمـــا طـــال انتظاري، صَعُبَ علي البدء بالكتابة مجدّداً.

حين أكتب، خاصةً إذا كان سير الكتابة جيداً، فأنا أعـــيش في بُعدين مختلفين؛ هذا العالم الذي أعيش فيه، الآن، وأستمتع به كثيراً؛ والعالم المختلف كلياً الذي أُقيم فيه دون أن يعرف به أحد، وأظن أنه حتى زوجي لا يمكنه التنبؤ به. حياة مزدوجة هذه التي أعيشها، دون أن أمس زواجي وجنّته بسوء.

حين أكتب المسودّة الأولى، بشكلٍ خاص، أشعر بأنني نُقلـــت خارج ذاتي، هذه الحالة التي أسعى إلى تحقيقها دائماً. حتى كصحافيّة، إذا لم أعمل على نصٍ أدبـــي، فأنا لا أشرع في الكتابة مباشرةً. أقوم بالبحث لأشهر، ثم أكتب النصَّ في بضعة أيام.

حين أقوم بكتابة نصٍ أدبـــي، أنسى من أكون ومن أينَ جئت. أتسلّل إلى وضع انهمار مطلق. أهوى شعور ارتباطي بالعالم الآخـــر،

---

1 ترجمة: ريوف خالد (المملكة العربية السعودية).

حيث أتنصّل برفق من صِلاتي بهذا العالم. إذا اضطررت للانتقال من حالة الكتابة، إلى جلب أطفالي من المدرسة، فأنا أُصاب بضيق حادٍ، كما لو كنت مصابة بالتحنّي[15]، وما إن يحضر أطفالي، ونصير معاً، حتى يختفي الضيق كلياً، وأشعر مجدّداً بالسعادة. أحياناً، أنسى أن لدي أطفال، الأمر شديد الغرابة. أشعر بالذنب حيال هذا، كما لو أن غفلتي ستتسبّب بحدوث مكروه لهم. حتى لو لم أكن المسؤولة عنهم، فإن الله سيعاقبني. حين تسير الكتابة على ما يرام - ولستُ أرغب بتقديمها كفكرة مبتذلة - فإنني أشعر بمصدرٍ خفّي يزوّدني بالوقود. أثناء هذه الأوقات، طالما أن مصدر طاقتي البديلة نشطٌ، لا يهمني إذا ما كانت الأمور في حياتي تتم بسوء. لكن يوم تسير الكتابة بشكلٍ ركيك، فالأمر سيئ، بل أنه أسوأ من عدم الكتابة من الأساس. كما لو أن هناك شقاً أو تسريباً تندلق من خلاله الطاقة بعيداً. حينها حتى لو كانت بقيّة أمور حياتي جيّدة، فالشعور بخطبٍ بالغ السوء يلازمني. يقلّ وقتها جَلَدي على السوء، ويصبح سروري من الأشياء الحسنة ضئيلاً. الأوضاع كانت أسوأ قبل إنجابي لأطفالي، الآن ممتنة لهم لأنهم ينسونني ما يحدث باحترافيّة.

التوقعات تفوق الحقيقة

إنها لحظة ملائمة، لأتأمل لماذا أكتب، لأنني لا أقوم بكتابة أي عمل حالياً. حين أكون حيثما أنا الآن، ولم أكن بعد قد شرعتُ في الكتاب التالي، يُخيّل لي أنه سيكون عظيماً. يتم الأمر بسهولة أكثر مما لو كنت قد بدأت فعلياً بكتابة الكتاب.

لا أستطيع أن أبدأ برواية جديدة أثناء عملي على شيء آخر، إنني أستميت من أجل الاحتكاك بالأدب، ولا يمكنني ذلك دون أن أضع القلم على الورقة. أتطلّع الآن إلى السنة الجديدة، وقبل ذلك كنتُ أتطلع إلى سبتمبر، وقبله إلى الصّيف. إنه الوقت المناسبة للدخول في مشروع كبير. أشعرُ بذلك باهتمام. كلّ ما أحتاجه لكي أبدأ، هو مكان وزمان الرواية. لديّ شعورٌ جيّد بشأن هذين العنصرين للعمل القادم، ولكن في النهاية، المكان والزمان لا يصنعان الرواية.

الفتاة وروايتها الممزقة

تجربتي الأولى في كتابة الرواية كانت مُريعة. كان عليّ أن أتخلّص منها، رغم هذا علقت مع الفكرة التي أصبحت لاحقاً رواية "السيرك اللامرئي".

عندما كنت في التاسعة والعشرين حصلت على منحة جمعية التربية الوطنيّة، التي أتاحت لي سنة للعمل على الرواية. أنهيت المسودة الأولى وجلست لقراءتها، آملة أن تكون رائعة وبدلاً من ذلك وجدتها ركيكة جداً. لم أكن قد تقدّمت كثيراً في قراءتي، وكدت أجن قبل المنتصف. بُعدها عن كتاب قد تسوّق له أو ترغب بقراءته كان مخيفاً.

أُصبت بنوبة هلعٍ شديدة لثلاثة أيام، قبل أن أخضع للعلاج. حينها كنت على باب الثلاثين. مال منحة جمعية التربية الوطنية ينفد، وعليّ الآن أن أجد عملاً آخر، حيث استقلتُ من عملي كسكرتيرة خاصة يوم حصولي على المنحة، وليس لدي سجل تتبع عمل احترافي

إلا كسكرتيرة. كل هذه المخاوف تفاقمت إلى هوس بمجرّد قـــراءتي للمسودة. أُصبت بالخبل، كنت أدورُ في إيست فيليج، مصابةً بأسوأ نوبة هلع عرفتها، كانت مؤلمة.

ناديت الناس، اعتذرت لهم عن القول بأنني سأصير يوماً كاتبة. شعرت بالاضطراب، كما لو أن حياتي برمّتها أضحت بـــلا معـــنى. كانت معضلة وجوديّة حقيقيّة. لم أتناول طعامي لأربعة أيّام، صرتُ كشبحٍ هزيل مترصد في إيست فيليج برداءٍ واقٍ من المطر. أيّامهـــا، كنت قد بدأت لتوّي العيش مع الرجل الذي أصبح زوجـــي. عـــاد حينذاك من تدريب، فتشبّثتُ به، كنت أريد العودة إلى وعيي مجدّداً. يخطر لي أنه فكر حينها "يا الله، بماذا ورّطت نفسي. إنها ليســـت في وعيها"

بطريقةٍ ما، تمكّنت من السيطرة على هذا الســـلوك الغريـــب. خلال أربعة أيامٍ عدت للعمل على الرواية. فرّقت الأشياء وكوّنتـــها من جديد. في ظل التوتّر والبكاء وندب الحظ هذا، كانـــت أجـــزاء أخرى من عقلي تفكر في كيفيّة تطوير المخطوطة. حين عدت إليها، وحسّنتها، هدأتُ. كل الكدر والاضطراب غير المجدي الذي كـــان؛ انتهى إلى خطة منطقيّة فاعلة. هذا ما يحدث، حـــتى حـــين أكـــون مضطربة، فأنا أعمل أيضاً.

انظر إليّ: أحول العينين

العمل على رواية "انظر إليّ" كانت أكثر تجربة آلمتني في حيـــاتي ككاتبة. كانت صراعاً كبيراً، لا أعرف حقاً لماذا عانيت ما عانيته في العمل على هذه الرواية. كنت أعرف بأن الفكرة مألوفة نوعاً ما، و لم

أكن متأكدة من أن أحداً سيتقبل مني مثل هذا العمل. كما لو أنني سأُعاقب عليها، كنت أشعر بالخوف طيلة فترة كتابة الرواية. شعرتُ بأنه من الفظيع أن أتقدّم فيها.

في الوقت ذاته، بعض اللحظات الأشد حماساً في حياتي ككاتبة، اللحظات التي قضيتها في كتابة هذه الرواية، بالرغم من المخاوف والشعور بالشؤم. قرأت يوماً الأجزاء الستة الأولى في جلسة واحدة، ثم خرجت من المنزل للجري مفعمةً بشعور أنني لم أقرأ من قبل شيئاً مُشابهاً، وأنني قمت بعمل مختلف كلياً. كان شعوراً حماسياً.

من جهةٍ أخرى، كتابة روايتي "البرج" و"البُلهاء" كانت صعبةً إلى أن توصلت إلى صيغةً لكلٍ منهما. ومن بعد ذلك أصبحت الكتابة تسليةً محضة، حينما أتوصل إلى الصيغة فأنا في نعمة. صيغة "البرج" مثلاً، كانت المرح الصاخب.

يرتكز الأمر على رؤية القصور

إحدى نقاط قوّتي ككاتبة، قدرتي الجيدة على حل المشاكل. أكتب مسوداتي الأولى بطريقة غير محكمة وغير عقلانية. الخطة بالنسبةِ لي دائماً، هي تحويل هذه الصفحات العفويّة إلى عملٍ يُقرأ. أسعى لكل الخيالات الممكنة ولا أتوصّل إليها إذا كتبت بقيد العقلانية. لهذا فأنا أسمح لنفسي بالكتابة دون قيد. ممّا يعني أن خطوتي التالية ترتكز على حل المشكلة. لا يمكن أن يكون موقفي "حسناً، لقد كتبت نصاً وهو جيّد". هكذا، لن أُحرز أي تقدّم. جوهر الكتابة هو رؤية الخلل من نظرةٍ تحليليّة.

حين أكتب مسودة، فالخطةِ أن أحرّرها على نسخة ورقيّة، أضع الخطوط الموسّعة للمراجعة. ملاحظات المراجعة التي وضعتها لرواية "انظر إليّ" بلغت ثمانين صفحة.

الفوز بالبولتيزر: لا يُقدّر بثمن

ردود الأفعال على رواية "البلهاء" منحتني سعادة. شعرت برضا وسرورٍ عميقين لحصولي على مثل هذا التقدير العظيم من الآخرين. الفوز بالبولتيزر، بالذّات، يبدو كألف أمنية تحقّقت. طيلة هذه السنوات كنت أتوق لمثل هذه الحفاوة، دون أن أعتقد بأنني أستحقّها. كانت مجرّة رغبة لم أتوقع أن تتحقّق يوماً.

إنّها فرصة عظيمة، لا أظنها غيّرتني، لكن لها تأثير أتحسّسه في تفاصيل حياتي بطريقة شديدة الإيجابية. إذا لم أستمتع بهذا، ربّاه، فأنا بحاجة إلى العلاج مرة أخرى.

خلال القرن القادم، إذا ظلّ الإنسان موجوداً، وتذكّر أحدهم اسم جينيفر إيغان، سيقرّرون حينها إن كنت أستحق الفوز أم لا. هذا أمر لا يشغلني. لقد حكّمت جوائز كبرى وأعرف كيف يتم هذا. فالأمر يعود إلى الذوق، ومن ثمّ الحظ. إذا حدث ووصلت للقائمة النهائية فهذا أنك محظوظ بما يكفي لتكتب شيئاً يروق لحكام معيّنين.

أعتقد بأن كتابي قوي، وأعرف أنني قمت بعملٍ جيّد، وأعرف أنه من الممكن أن يكون أفضل. يوجد العديد من الكتب الجيّدة أيضاً، وكُتّاب قد يتيح لهم الحظ ما أتاحه لي. الاستحقاق ليس كل الطريق. الفوز بجائزة كهذه له وزنه عند القوى الثقافيّة، ورغبات

العمل في مجالها. شخصياً، أفضّل رواية *"انظر إليّ"* ، ربّما أنا متعصّبة لها لأن *"البلهاء"* استُقبلت بالكثير من الحب. لكن *"انظر إليّ"* هي التي ظلت معي بصورة إبداعية. *"البلهاء"* في نهاية المطاف أضحت مصمّمة على النجاح أكثر ممّا توقّعت لها، ولكن لسببٍ ما، *"انظر إليّ"* أثّرت بـي. ولا يعني هذا أنها أفضل، فعلى الأرجح عليها مآخذ أكثر ممّا على *"البلهاء"* لكنها طفلي المحبّب.

الفوز بالبولتيزر: خَطِر

الانتباه والاستحسان الذي نالته *"البلهاء"* والحظوة الشعبيّة التي حصلت عليها من البولتيزر وجوائز أخرى، هـي النقـيض لمتعـة خصوصية الكتابة. وهذا خَطِر.

التفكير في أنني سأحصل على هذا الحب مجدّداً، وأن الحصـول عليه يجب أن يكون غاية، سيقودني إلى قرارات كارثيّة في الكتابـة، تسيء لي ولأعمالي. لم أنشد يوماً هذه الحفاوة، وأجد أنه سبب مقنع كي لا أبدأ بهذا الآن.

أشعر بفضول لمعرفة أي تأثير لهذا على كتابتي، لن أعرف حـتى أشرع في الكتاب القادم. السيناريو الذي يمكنني تصوّره ببساطة: أبدأ بالكتاب، أشعر أنه لا يسير بشكل جيد، ثم أفقد صوابـي. شـقّي العقلاني يقول "لنوضّح الأمر، ستكرهين الكتاب التالي، العالم كلـه سيكرهه" لا أعرف لماذا حصل ذاك الكتاب على قبول كبير.

نصائح جينيفر إيغان للكتّاب

- اقرأ كتب من المستوى الذي ترغب بكتابته. القراءة هي قوت الكتابة. إذا كان ما تحب قراءته من مستوى (ب)، ربّما سيصعب عليك أن تكتب في مستوى (أ).
- التدريب مقاربة جيدة للكتابة. إذا لم تتعوّد عليه، فيجدر بك ألّا تفعل أبداً. أمّا إذا كنت قد تعوّدت، فمن الغريب وغير المريح ألّا تفعل. لا يهم إلى أي مدى وصلت في مهنتك ككاتب، فربع ساعة يومياً تبقيك في إطار العادة.
- يمكنك أن تكتب بانتظام، إذا رغبت أن تكتب برداءة. لا يمكن أن تكتب جيداً وبانتظام. على المرء أن يتقبل الكتابة الركيكة كوسيلة تتيح له الكتابة الجيدة.

لكن جزءاً مني يفكّر، لقد أحبّوا كتابي الأخير، يا للسعادة. الآن لأتحرّك. هذا التحرك لا بد أن ينطوي على جانب من تخييب الآخرين. ذلك الكتاب لن يتكرّر، بطريقةٍ ما، وجدت أن هذه الفكرة تعطيني نوعاً من الحرية. التنصل من عملي السابق لصالح الجديد هو مسعاي الإبداعي برمته. إذا بدأت بالتماس الاستحسان، بتكرار ما في "البلهاء" فإن هذا لن يقودني إلى أي مكان، أدرك هذا، ولا يوجد مبرّر للتوقف عن التحسن.

آمل أنني سأستطيع البدء في الرواية الجديدة، أنجذب إلى العالم الآخر، أستمتع، أتقبل وأتبنى التوقع بأن الكتاب لن يعتبر بجودة "البلهاء" ومن يهتم! من حسن الحظ أن يحرز أحد كتبي كل هذا الاستحسان، فالكثير من الناس لم يحظَ بهذه التجربة. لدينا جميعاً الميل للاعتقاد بأن لحظات الفوز ستبقى إلى الأبد.

ربّما حين أفقد هذه الشعبية، سأستاء وأصاب بصـــدمة، وسأنســـى كل ما قلته هذه اللحظات. لكن أملي أنني أملـــك القـــدرة لأُبقـــي عليها.

الفصل الرابع

جيمس فري

عندما رأيته لأول كان آتيا إلى المدخل. كانت هناك شقة مقابلة للمدخل حيثُ عشت، وكانت الشقة خالية منذ سنة. عادةً، الشقق في مشاريعنا تذهب بسرعة. الحكومة تدعمها، وهذا فهي رخيصة الثمن بالنسبة للأشخاص الذين لا يملكون شيئا في هذا العالم، ورغم أنهم يخبروننا دائما بعكس ذلك، فنحن نعلم أنهم لن يمتلكوا شيئا أبداً.

– سطر افتتاحي، العهد الأخير من الكتاب المقدّس، 2011.

في يناير 2006، كان العالم – أو عالم أوبرا وينفري على الأقل – يتفرّج على أوبرا وهي تنتقد جيمس فري، مؤلف كتاب *مليون قطعة صغيرة*، الذي اختاره ناديها للقراءة مؤخراً. اتهمت أوبرا فري بأنه شوّه نفسه، بالإضافة إلى مجموعة أحداث ذُكِرت في الكتاب.

"هل تعلّقتَ بهذه الصورة لأنها الطريقة التي أردت أن ترى فيها نفسك؟" سألت أوبرا فري: "أم أنك تعلّقتَ بهذه الصورة لأنك أردت أن تصنع كتاباً أفضل؟".

"كلا الأمرين على الأرجح". أجاب فري.

"أشعر بأنني خدعت". ختمت أوبرا. "أشعرُ بأنك قد خدعت ملايين القرّاء".

هزيمة فري تسببت في توقف الناشرين عن إصدار كتب السيرة الذاتية، الأمر الذي وضع الكثير من كتّاب السيرة الذاتية خارج العمل.

بالنسبة لأولئك المحظوظين بما يكفي للحصول على ناشرين، فقد كانوا مجبرين على كتابة ما عرف باسم *"إنكار فري* Frey Disclaimer" على أمل تجنب الدعاوي القضائية التي ولدها كتاب فري. إحدى هذه الدعاوي أجبرت الناشر على أن يعرض على مشتري الكتاب أن يستعيدوا أموالهم.

استمرّ التحقيق، حقائق جديدة ظهرت. اتضح بأن فري قد باع كتابهُ في البدء كعملٍ متخيّل، ولكن ناشره – سعيا وراء مبيعاتٍ أكثر – صنفه على أنه قصة حقيقية. اقترح فري أن يقدّم كتاب تنازل يشرح الفرق بين الاثنين، ورُفِض طلبه. ولكن سنة 2006 كانت لحظة أمريكية ذاع فيها الخداع والغضب. فكّر بحرب العراق، فكّر "بأسلحة الدمار الشامل"، فكّر بالاسم الذي ابتكره ستيفن كوليبرت: truthiness (المصداقية)، وكما كتبت مورين دود في النيويورك تايمز، بعد أن ظهر فري في برنامج أوبرا في 2006: "كان ذلك مصدر راحة كبير، بعد انزلاقنا الوطني الطويل نحو الكذب وغياب الضمير، نحو القوارب السريعة والدولارات السريعة، نحو تضليل وإنكار دبليو بوش، أن نرى إمبراطورية التعاطف تقبضُ على شخصٍ متهم بالكذب".

بعد خمسة سنوات، أثناء الموسم الأخير لبرنامج أوبرا، قامت أوبرا بدعوة جيمس فري إلى برنامجها مرة أخرى – مرّتين. "معظم كتّاب السيرة الذاتية يقومون بما قمتُ به"، قال فري. "أعتذر عن غيابِ تعاطفي" قالت أوبرا. ثم تعانق الاثنان وتصالحا.

قابِلْ جيمس فري، احكم بنفسك. أو الأفضل، أن تتعلم من تجربته بقدر ما تستطيع، وألا تحكم عليهِ على الإطلاق.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 12 سبتمبر 1969.

الولادة والنشأة: كليفلاند، أوهايو.

المنزل الحالي: نيويورك.

الحياة العاطفية: متزوج وله ثلاثة أطفال.

التعليم: جامعة دينيسون، مؤسسة الفنون في تشيكاغو.

وظيفة رسمية: مؤسسة فرقة "Full Fathom Five"، 2010.

ملاحظات جديرة بالذكر:

يضع جيمس فري في قائمة وظائفه السابقة: لعب دور بابا نويل وأرنب عيد الفصح في المتاجر، فتى المخازن، بوّاب، ناطور، كاتب سينمائي، مخرج، ومنتج أفلام.

رفضت روايته "مليون قطعة صغيرة" من قبل سبعة عشر ناشراً قبل أن توافق Doubleday على نشرها. منذ ذلك الحين باع الكتاب أكثر من سبعة ملايين نسخة حول العالم، وتُرجم إلى خمس وثلاثين لغة.

الجزء المكمل "صديقي ليونارد" كان أيضا في قائمة الأكثر مبيعا حسب النيويورك تايمز.

أكثر الكتب تأثيرا على فري كان "مدار السرطان" لهنري ميللر.

الموقع الإلكتروني: www.bigjimindustries.com

الفيسبوك: www.facebook.com/bigjimindustries?fref=ts

الأعمال الكاملة

السيرة الذاتية:
مليون قطعة صغيرة، 2003
صديقي ليونارد، 2005
الروايات:
نهار مشرقٌ مضيء، 2008
العهد الأخير من الكتاب المقدس، 2011

المقالات والكتب المصورة:
بيتبول الأمريكي، 2008
زوجات، عجلات، أسلحة (شرح بالصور من قبل تيري ريتشاردسون) 2008
السيناريو:
تقبيل الأحمق، 1998
سكّر، 1998
أنا الرقم أربعة، 2011

جيمس فري[1]

لماذا أكتب؟

لستُ مؤهّلاً حقّاً لفعل أيّ شيء آخر. في هذه المرحلة، الكتابةُ جزءٌ كبيرٌ من حياتي، إلى حد أنني لا أستطيع ألا أكتب. إذا لم أكتب سأُجنّ. وبصراحة: لديّ عائلة وأحتاجُ إلى النقود.

حين كنتُ طفلاً صغيراً، أحببتُ الضياع في الكتب. لم أفكر في أن أكون كاتباً حتى صار عمري واحداً وعشرين عاماً وقرأت رواية (*مدار السرطان*)[16]. قليلةٌ هي الأشياء التي تكلمت معي في حياتي كما تكلّم معي ذاك الكتاب. لم أصادف أبداً شيئاً حدّثني بكل ذاك الصفاء والمواجهة والعُمق. كان نصف الكتاب غضباً ونصفه الآخر مُتعة، وكان يصوّر تماماً ما أشعر به نحو العالم.

الفُسحةُ الوحيدةُ الأخرى التي كان من المُمكن لي أن أرى فيها تعبيراً شديد الجمال والجُرأة، هي رسومات جاكسون بولوك[17]. تكلمت معي تلك اللوحات بنفس الطريقة لأنها خُلِقت بيدي الفنّان الذي قالَ يوماً: اللعنة، لستُ مُهتمّاً البتّة، ما أصنعه هو هذا، وهكذا سأفعله لاحقاً، وهذا هو ما هو عليه. تستطيع أن تحبه أو أن تكرهه.. فهو لا يخصّك أبداً.

كنتُ أُسِرُّ في نفسي: هذا ما أريدُ أن أكون عليه. وبعدها بستة أشهر انتقلت إلى باريس لأن (مدار السرطان) كانت عن معيشة

---

1 ترجمة: أحمد العلي (المملكة العربية السعودية).

هنري ميللر هناك. ذهابي لباريس كان عن البحثِ والتحديق والعيش، ومحاولة أن أكون كاتباً، ومحاولة اكتشاف ما يعنيه ذلك، إن كان ذلك ممكنا. لأعيش بجرأة، بتهوّر، بغباءٍ وجمالٍ معاً.

الدافع التاريخي

أحاول كتابةَ كُتبٍ كنت أتمنى لو أن غيري قد كتبها، كتب تمنّيتُ أن أقرأها. دائماً ما يقول الناس بأنني متعجرف عندما أتحدث هكذا، لكن أظن بأنني من القلائل الصادقين بخصوص ما دعاه أورويل: *الدافع التاريخي*. أريدُ كتابة ما يُمكن أن يعتبره التاريخُ مهماً، كُتُب لها معنىً يغيّر العالم وطرائق الكتابة والنشر.

أَنظُرُ إلى مسيرة الأدب في التاريخ وأفكّر: بلى، أستطيع أن أضع نفسي هناك، لديّ القدرة لأقف بين هؤلاء الناس: الكتّاب الذين أحبهم، الكتّاب الذين صنعوا التاريخ. أريدُ أن أضع نفسي في القائمة.

أكيدٌ أن الكثير مما قلته يمتلئ بالأنا والغرور، إذا لم أَقُل بأنه هُراء. ولكنني تنافسيٌّ بشأنه. أجلسُ الآن إلى طاولتي، وليس على جداري – بجانب رسومات لأطفالي – سوى غلاف مجلّة Sports Illustrated للمُلاكم هاغلر، بطل العالم خلال الثمانينيات كلها في الوزن المتوسّط. كان مانشيت الغلاف هو: الأفضل والأقوى. إنه يتحدّث إلي. أريدُ أن أكون الأفضل والأقوى.

في السابق كان عليّ أن أصنع علامتي مُبكّراً. أمّا الآن، فعليّ حفرها وتعميقها وجعلها دائمة. قلتُ في مقابلتي الصحفية الأولى إنني لن أهَبَ سنواتي للمُضي هكذا. أُريدُ أن تصير كتاباتي هي الأكثر انتشاراً وقراءة على الإطلاق، الأكثر جدلاً، وأن أصير الأعمق إلهاماً في وقتي.

أن تضيع

أكثر ما أحبه في ممارسة الكتابة هو احتفائي. أن أتوه في محاولة أن أجعل كل كلمة هي الكلمة الصحيحة، في محاولة أن أقول حكاية.

لديّ سيطرةٌ مطلقة عندما أكتب، لن يجري شيءٌ على الورقة ما دمتُ لم أضعه هناك، ولن يبقى شيءٌ عليها إذا لم أُرِد له أن يبقى. عندما تجلسُ إلى الآلة الكاتبة، فأنت تخلق ذلك العالم، تحيا فيه، تتحكّمُ به، سيكون – فقط – كما تريده أنت. لا أعرفُ وقتاً أكونُ فيه ممتلئاً ومُنقاداً، سهلَ الطّباع، أكثر مما أكونه وحيداً في غرفتي لثماني ساعات.

استغرقتني سنواتٌ للوصول إلى تلك الحالة التي أجلسُ فيها للكتابة عارفاً أنني سأكتب بطريقتي الخاصة، وأن كتابتي ستكون جيدة. لا أكتُبُ بشكلٍ عادي، لا أهتم بالنحو المتعارف عليه ولا أستخدمُ علامات الترقيم، لا أكتب بشكلٍ صحيحٍ أبداً. تعمّدتُ ذلك في الحقيقة لأصل بعد وقتٍ طويلٍ إلى الثقة التي تمكنُني من اختراق كل قانون في الوجود.

كثير من كُتّاب الألاعيب – وخاصّة الشباب منهم – يلعبون مع أنفسهم لعبة الثقة: هل أستطيع فعل ذلك؟ أوه، تبدو مستحيلة، لا أستطيع إخراجها، إنها لا تخرج مني بالطريقة التي أريدها. الكثير من الكتاب يضيعون في محاولة إيجاد أساليبهم الخاصة في الكتابة. والكثير من منهم لا يجدون طريقهم أبداً.

لا يُخالجني شكٌّ في نفسي عندما أجلسُ إلى الآلة الكاتبة. مخاوفي العظيمة تجيئني عندما أفكّر بها وأنا بعيدٌ عنها. لكنني عندما أجلسُ إلى الكومبيوتر، أعرفُ أنني سأُنجزُ ما أردتُ كما أردت. قد

يستغرق ذلك وقتاً أطول، قد يكون صعباً ووحيداً جداً، لكنني مؤمنٌ دائماً بأن الكتاب الذي أُشرعُ فيه سيخرُجُ للوجود كما تخيّلته. لماذا؟ لأن لديّ لعنة السّيطرة عليه! عندما تملك تلك اللعنة في حياتك لــن تستطيع أن تدعها تذهب، أبداً.

أعملُ كثيراً في مجالَي الأفلام والتلفزيون، وهذا أحد الإحباطات التي أعاني منها. إذ يجب أن تكون لديك حالة عقلية مختلفة، لأنــك لست الطرف المسيطر بعد الآن.

أن تعثر عليك

كنت لا أزالُ أحاول إيجاد طريقة معقولة في الكتابة ولها مغزىً بالنسبة لي بعد قراءتي *لمدار السرطان*، ولكنني لم أستطع ذلك، كتبتُ أنواعاً كثيرةً من التفاهة، كانت كلها قمامة.

بعدها، كتبتُ أوّل ثلاثين صفحة من كتابــي (*مليون قطعــة صغيرة*) في جلسةٍ واحدة لمدة أربع ساعاتٍ متواصلة، لم أكتب بهـــذه السرعة قبل ذلك ولا بعده. تنهّدتُ بعمق وأسندتُ ظهري للــوراء ونظرتُ إلى ما كتبت وهمست: بلى، بلى.

في الصفحة الأولى من مدار السرطان، كتب ميلر: أظن أنـــني لستُ فنّاناً بعد الآن، أنا إنسان. رأيتُ تلك الصـــفحات الـــثلاثين وتنفّست: ما أردتُهُ صارَ هنا يا رجُل، هنا.

الثري يهزم الفقير

عشتُ فقيراً، وكان ذلك مقرفاً، ولم أُرِد لنفسي عملاً قذرا في حانة أو في محل ملابس. لذا، بدأتُ بكتابة الأفلام عندما كنـــتُ في

الخامسة والعشرين. تنتهي لعبة الكتابة دائماً إلى إصدار الكتب، لكن عدداً كبيراً من زملائي وقتها كانوا يعملون في عجن نصوصٍ تصنعُ أفلاماً سيئة، فقلتُ في نفسي: و لَمَ لا، أستطيع فعل ذلك!

كتبتُ بما استطعته من ابتذالٍ وتجاريّة قصة رومانسية كوميدية، بصفاء واستعطافٍ كبيرين، ثم انتقلت من شيكاغو إلى لوس أنجلوس وبعتها هناك. بين الخامسة والعشرين من عمري والواحد والثلاثين، كنت كاتب سيناريو بارع، حصلتُ على وظيفة كاتب، وهذا شيءٌ يختلفُ تماماً عن أن أكون كاتباً حقاً.

بعد كتابتي لذلك الانفجار الصغير من (*مليون قطعة صغيرة*)، عرفتُ بأنني أستطيع فعل ما أردتُ فعله. كل ما احتجته هو الوقت. رهنتُ منزلي للمرّة الثانية، وصار لديّ مالٌ يكفيني للعيش لثمانية عشرَ شهراً. جلستُ سنةً كاملةً أكتب حتى انتهيتُ منها، ثم بعتها.. وصار هذا ما أفعله منذ ذلك الوقت.

ما زلت أشتغلُ في الأفلام، كان لي فيلمٌ عُرِضَ عام 2011م، وهو مبتذلٌ لدرجةٍ لا تُصدّق لصالح شركة دريم - ووركس، فيلم آكشن للمراهقين بعنوان: أنا رقم أربعة، وقد نشرته باسم مُستعار!

شخصيّة مثيرة

يبدو مضحكاً استخدامي لأسماء مستعارة بالنسبة لي، فأن تكون كاتباً يعني أن تصنع أسطورةً عامّة، أن تكون قابلا لأن يكتب عنك، ولأن يكتب عما تكتبه.

هناك جيمس فري الذي يذهب إلى عائلته، وهناك جيمس فري المشهور. أُنظُر إلى رجالٍ مثل همنغواي وكيرواك وبوكوسكي أو

نورمان ميلر أو هونتر تومسون. أنا مستعدٌّ للمُراهنة على أن الشخص الذي كان في بيته منهم، لم يكن يتصرّف مع عائلته كما ارتسم في أذهان العامّة، لم يحيَ هناك كما تصوّروه. لدى الناس شخصيات عامّة كبيرة قامت بتدميرهم، لقد ضاعوا، لقد نسوا أن هناك خطّاً رفيعاً بين ما تكونه في المنزل وما تكونه في السّاحات العامّة.

في هذه الفترة من مهنتي، هناك ما أستطيع تسميته بجيمس فري العام! جيمس كريه، جيمس سيّء السمعة، ممتلئ بذاته ومتكبّر. ما أنا عليه في البيت شيء مختلفٌ تماماً. لا أحتاج أن أختال وأتبجح عند دخول الشقة بقولي إنني الأفضل والأقوى. عندما أذهب للمنزل فأنا أبٌ فقط، أنا جيمس، زوج زوجتي!

في حياتي الخاصة، هناك الكثير من الأمور التي لا أشعر بالأمان بشأنها. أنا مرعوبٌ من أن أستيقظ يوماً من دون مالٍ يكفي لتسديد فواتيري. أقلقُ وأتوتّرُ في الحفلات، لا أحب أن أقف وسط أربعين شخصاً مرّةً واحدة. تلك مقاساتُ متفقٌ عليها لتفاهة الآدمي.

واجهتُ كميّة لا بأس بها من المواقف المقززة في مسيرتي المهنية، كأن تنتزع أوبرا أحشائي على التلفزيون الوطني، وأن أواجه ستّ عشرة مجموعةً من قانونيين يرتدون ملابس المحاماة في ساحةٍ عامّةٍ للتظاهر ضدي، وأن يقول محاميّ الخاص: أنت تواجه عجزاً مالياً دائماً وحتميّاً كنهاية العالم في الإنجيل! عليك أن تفكّر بشكلٍ جديٍّ في الانتقال إلى فلوريدا أو سويسرا أو موناكو.

ما أرعبني بشكلٍ أفظع هو إمكانية أن يحدث شيء لأطفالي، أنجبت مع زوجتي طفلاً ثانياً لكنه توفي، كان صبيّاً. تلك هي التجربة الأقسى على الإطلاق.

مقارنةً بفقد طفل، أو خسارة صديق، أو انكسار علاقة حميمة، تبقى التجارب الفظيعة التي مررتُ بها ككاتب تجاربَ عاديّة، أيّامٌ سيّئةٌ في العمل. عام 2006م كان عاماً سيئاً في العمل، لا أكثر.

كل ذاك يتبخّر عندما أكون جيمس فري الجالس إلى الآلة الكاتبة. لا أشك. لا أخاف. لا أحد يستطيع إيذائي. لا أحد يستطيع أن يقول هراءً يعني شيئا بالنسبة لي. أن أكون في الكتابة ليس غروراً، بل عمل، إنه نضالٌ وتحدٍّ، لذلك أرفعُ جداراً سميكاً يفصل بين هذه الأشياء، وسيتضرر الناس لو سقط هذا الجدار!

كتابتي، أنا، كل هذا، هي قطعة فنيّة أدائيّة طويلة ومستمرةٌ في العرض. سبق السيفُ العذل! وُجدت الأسطورة، وسواء استمرّت أم لا، سيحدد هذا جودة ما أكتبه وأنشره. هنا يكمن جمال الكتابة: كل التفاهات في العالم، وكل ما هو حقيقي ويهمني ويهم القُرّاء والتاريخ هو: هل كتبي هذه جيّدة بما يكفي؟ لا أريد منها سوى أن تفعل في قارئها ما فعله هنري ميللر بي.

راديكالية

في طريقي لتعليم نفسي بأن أكتب بالطريقة التي أريد، بحثت كثيراً في تاريخ الأدب. حاولتُ اكتشاف ما الذي يشترك فيه الكُتّاب الذين أقدّرهم.

قرأتُ كُتّاباً مثل بودلير، فيتزجيرالد، هنري ميللر، جون دوس، همنغواي، كيرواك، تومبسون، غينسبرغ، بريت إيستون. عندما ظهرت كتاباتهم، لم يكن أحدٌ قد رأى مثلها من قبل. خُذ على سبيل المثال كتاب (على الطريق)، كم من كُتُب الطريق التي طُبعت قبله؟

مليارات! رواية دون كيشوت هي رواية طريق، شابّان ذاهبان في رحلة.

يجب عليك – جذرياً – أن تعيد اختراع الكيفية التي يمكن فيها للكتابة أن تتم، وأيضا كيفية معالجة الموضوع. اكتُب كتباً عظيمة، مميّزة، نادرة وثوريّة ويُمكن نسبُها بسُرعةٍ إليك.

نفكّر همنغواي الآن على أنه مُجرّد همنغواي! ولكن عندما نُشرَت كتبه للمرّة الأولى، قصيرة، بجُمَلٍ مُعبّرةٍ ومُحكمة، كتابٌ ضئيلٌ يُمكنُ قراءته بسهولة، كان كتابه مكثّفاً وأصيلاً. ولو فكرت في كيرواك، ستجده غير مسبوق. هنري ميلر أيضاً وغينسبرغ.. راديكاليون في كتاباتهم.

أفضل الأفضل

مررتُ بلحظاتٍ هائلة المتعة ككاتب. إنها لحظةٌ رائعة تلك التي ترى فيها كتابك للمرّة الأولى في متجر كتب، أن تسمع أحدهم يقول لك: تبّاً لك، أُحبُ كتبك يا رجل! تشعُرُ بمُتعةٍ شفّافة عندما تُحسُّ أنك كتبت جملةً محكمةً بطريقةٍ تؤدي الغرض الذي كُتبت له.

قمتُ بالقراءة على مسامع آلاف من الناس، بعتُ من عشرة إلى خمسة عشر مليون نسخة، وأُدعى متجوّلاً في معارض الكتب حول العالم.

كنت الأول في قائمة النيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعاً في طبعتَي كتابي بغلافٍ مقوّى وغلاف عادي.

قد تظن أن تلك كانت لحظتي الأروع، ولكنها ليست كذلك، لحظتي الأثيرة التي يغلبني فيها الدمع كلما تذكرتها، هي التي كتبت

فيها آخر كلمة من *مليون قطعة صغيرة*. نظرت إليها ودفعتُ هواءً ثقيلاً من صدري وبكيت، لا أعرف إن كنت سأصل لمثل تلك الرعشة في حياة الكتابة التي اخترتها.

أبرمتُ اتفاقاً مع نفسي: إذا جاء يومٌ صرت فيه مهتماً بآراء الناس وبأرقام المبيعات وبعدد الحضور في أمسياتي أكثر من سعيي لكتابة ما يزحزح العالم ويضع الناس في الفوضى، فسأعتزل الكتابة وأمتهن شيئاً آخر. لا أريد أن أصير شيخاً في الخامسة والسبعين لم يعد يجيد شيئاً سوى إلقاء القشور على القرّاء لأن غروره يسجنه عن المضي.

مشى الملاكم هاغلر خارجاً من الساحة دون صوت. كان الجميع يتساءل "متى سيعود؟".. حسناً، إنه لن يعود، وأحترم طريقته في ذلك.

سأغادر في وقتٍ ما بخفّة، لن يشعر بي أحد، ولن يسمعني حينها أحد.

حكمة جيمس فري للكتاب

- لا قواعد في الفن الحقيقي. ليس عليك الكتابة تحت شكلٍ أدبيٍّ معيّن. ولا يهم إن كنت درست في جامعة متخصصة أو حصلت على شهادة في الكتابة الإبداعية. إما أن تستطيع الكتابة، أو لا.
- اعمل بجد.
- شكراً للكتب الإلكترونية، ليس للناشر أهمية بعد وجودها. تستطيع أن تنشر كتبك بنفسك إن أردت.
- ثق بنفسك، إذا كنت تستطيع فعلها، ستفعلها.

سو غرافتون

قاد فيليب لاناهان سيارته البورش 911 كاريرا كابروليت موديل 1985 إلى فيغاس؛ سيارة سريعة وصغيرة وحمراء، أعطاها له والداه قبل شهرين عندما تخرج من برنستون. اشترى زوج أمّه السيارة مستعملة لأنه كان يمقت فكرة الاستهلاك. من الأفضل أن يتلقى المالك الأصلي هذه الضربة.

– سطر افتتاحي: الثاء تعني ثأر، 2011.

أنا أتحدّاك، أن تقرأ صفحة مثل الفقرة أعلاه وأن تضع الكتاب من يدك. اذهب وحاول.

"لا يمكنك أن تكتفي بكتابٍ واحد"، سطرٌ يمكن أن يكون شعار العلامة التجارية لسو غرافتون. بالإضافة إلى كونها كاتبة موهوبة، تفتخرُ بإنجازها الثنائي النادر: قراءات نقدية احتفالية، ومبيعات كبيرة – غرافتون هي علامة تجارية. لحسن حظ الملايين من قرائها في ثمانٍ وعشرين دولة وفي ست وعشرين لغة، إنها علامة تجارية مع خمس وعشرين رواية مسلسلة.

نشرت في 1982، عندما كانت غرافتون كاتبة سيناريو ناجحة وغير سعيدة في عمر الثانية والأربعين. "عين تعني عذر"، كانت الرواية الأولى في سلسلة روايات الغموض التي تظهر كينزي

ميلهون المحققة الخاصة. لم تكن "عين" هي رواية غرافتــون الأولى في الحقيقة، فقد كتبت روايتها الأولى بعمر الثامنة عشر، وست روايات أخرى في تعاقب سريع، ونشرت منها اثنتين فقط هما (كازيا دين) في 1967 و(حرب لولي مادونا) في 1969.

بعد سنواتٍ من العمل في مخيّم للكتّاب على كتابة الســيناريو التي نبذتها، عرضت حبكة لا تقاوم لرواية غمــوض نفســها لهــا. متداخلة مع إجراءات طلاقٍ مريرة، وجدت غرافتون نفسها تتخيّــل جريمة قتل يكون ضحيتها زوجها السابق، أو علــى الأقــل جريمــة تشويه.

لحسن حظنا جميعاً، تحوّلت تلك الخيالات إلى رواية. أكملــت غرافتون سلسلة رواياتها من A إلى V. لم يسبق أن تمنى هذا الكمّ من الناس، بحماسة، أن تضاف أحرفٌ أخرى إلى الأبجدية.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 24 أبريل 1940.

الولادة والنشأة: لويسفيل، كنتاكي.

السكن الحالي: مونتيسيتو، كاليفورنيا، ولويسفيل كنتاكي.

الحياة العاطفية: متزوج منذ ثلاث وثلاثين سنة من المحاضر العلمي د. ستيفن أف. هامفري.

الحياة الأسرية: ثلاثة أطفال بالغون، أربع حفيدات (إحداهن اسمها كينزي).

التعليم: تخرجت من جامعة لويسفيل سنة 1961، بكالوريوس في الأدب الإنجليزي.

وظيفة رسمية: لا يوجد.

التكريمات والجوائز: ثلاث جوائز Anthony. ثلاث جوائز Shamus، جائزة الإنجاز النسائي المتميز لسميث بريكينريدج Smith-Breckenridge، الجائزة الأدبية لروس ماكدونالد Ross Macdonald. جائزة الخنجر الماسّي لإنجاز مدى الحياة من رابطة كتاب الجريمة البريطانيين، جائزة الغراند ماستر لكتاب الغموض في أمريكا.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- سو غرافتون هي ابنة كاتب الروايات البوليسية سي. دبليو. غرافتون.
- تعتبر غرافتون "روس ماكدونالد" أكبر مؤثر في أدبها. كتبت "سلسلتها الأبجدية" في مدينة متخيلة في سانتا تيريزا، كاليفورنيا، التي صنعها مكدونالد كفضاء مكاني لـ "سانتا باربرا".
- لم تحرز غرافتون مالاً كافياً ككاتبة حتى أصدرت G is for Gumsheo، واستقالت من وظيفتها الرسمية.
- رفضت غرافتون أن تبيع حقوق كتبها لمنتجي الأفلام، وهددت أبناءها بأنهم إذا فعلوا ذلك فستطاردهم بعد وفاتها.

الموقع الإلكتروني: www.suegrafton.com

الفيسبوك: www.facebook.com/bigjimindustries?fref=ts

الأعمال الكاملة

الروايات:

كازيا دين 1967

حرب لولي مادونا 1969

A is for Alibi, 1982

B is for Burglar, 1985

C is for Corpse, 1986

D is for Deadbeat, 1987

E is for Evidence, 1988

F is for Fugitive, 1989

G is for Gumshoe, 1990

H is for Homicide, 1991

I is not Innocent, 1992

J is for Judgment, 1993

K is for Killer, 1994

L is for Lawless, 1995

M Is for Malice, 1996

N is for Noose, 1998

O is for Outlaw, 1999

P is for Peril, 2001

Q is for Quarry, 2002

S is for Silence, 2005

T is for Trespass, 2007

U is for Undertow, 2009

V is for Vengeance, 2011

القصة القصيرة:

كينزي وأنا، مجموعة قصصية، 1992

اللعبة الكاذبة، مجموعة قصصية 2003

سو غرافتون[1]

لماذا أكتب؟

أكتب لأنني في 1962 قدمتُ طلباً للعمل لدى سيرس في قسم الأطفال، ولم يعاودوا الاتصال بـي أبداً.

أتكلم على نحو جدّي: أكتب لأن هذا هو كل ما أتقن فعله.

الكتابة هي مرساتي وغايتي. إنّ حياتي تتثقف بالكتابة، سواء كان العمل يسير بشكل جيّد، أو كنتُ عالقة في جحيم حبسة الكاتب. ويسعدني القول بأنها تحدث مرّةً في اليوم تقريباً.

أفضل يوم لي ككاتبة هو في أيّ يوم، أو أيّ لحظة يسير فيها العمل بشكل جيّد وأكون منغمسة تماماً في المهمة بين يديّ. وأصعب وقت هو عندما يكون عكس ذلك. وهذا الأخير يفوق الأول عدداً. لكنني فتاة لعينة وعنيدة، أصرُّ كجُندي.

أنا كاتبة مثابرة، وأيضاً مرعوبة

في معظم الأيام عندما أجلس أمام الحاسوب أُصاب بالذعر. أكون مقتنعة دائماً بأنه آخر كتاب لي، بأن مهنتي تشرف على النهاية، بأني لن أنجح أبداً في كتابة رواية أخرى، بأن نجاحي وهمٌ عابر، بأن آمالي للمستقبل ميتة سلفاً. تباً! كل هذه الدراما والساعة لم تتجاوز التاسعة صباحاً.

---

1 ترجمة: أحمد بن عايدة (الكويت).

تفكّرت كثيراً في موضوع حبسة الكاتب، إذ أنني جابهتُها مراراً. عادةً ما أحاول أن أشق طريقي بالقوّة، أسيطرُ على الحبسة بقوّة العزيمة المحضة. غير أنني أراها الآن بشكل مختلف. أرى أنّها رسالة من شبح، يُعْلِمني بأني قد ضللت السبيل.

الحبسة هي نتيجة قرار خاطئ قمتُ باتخاذه. ومهمّتي هي العودة للوراء لرؤية ما إذا كنتُ قادرة على تحديد مفترق الطرق حيث مضيتُ نحو الاتجاه الخاطئ. أحياناً أخطئ في فهم شخصيةٍ أو دوافعها. أحياناً أسلسلُ الأحداث بطريقة تجعل مسار القصة موحِلاً. عادةً لا أحتاج إلا أن أعود أدراجي فصلاً أو فصلين ويُصحّحُ الخطأ بسهولة.

أعتمدُ في كتابتي على التجربة والخطأ بشكل كبير، وهذا يعني الوصول في الغالب إلى طرق مسدودة. أطارد الاحتمالات التي تتلاشى. أبتدعُ قصصاً وأهجرها بالكامل إذ يتضح لاحقاً أنها لا تصلح.

لأوطّد نفسي، أقوم بالاحتفاظ بمجموعة مذكّرات لكل رواية أكتبها. ومن خلالها أستطيع أن أتذمر، وأعصِر يدي، وأسخط، وأخطط، وأجرّب، وبين الحينٍ والآخر، أربّت على كتفي. إن الكتابة عمل مرهق مشوبٌ بالتوتر. نظريتي هي: إذا كنتُ غير مسيطرة على جانبي المظلم – خيباتي، مخاوفي، وتخبّطاتي التي يبدو أنه مقدّر لي خوضها كل يوم – فستدمّرُ عواطفي السلبية قدرتي على الكتابة.

تخدم المذكّرات أغراضاً عدة. تمدّني بسجلٍ لسير العمل، تقرير يومي عن المصاعب التي أصادفها فيمَ يتشكّل الكتاب. ومتى ما واجهتُ حبسة الكاتب، ألجأ إلى مذكراتي وأعود إلى المراحل الأولى

من كتابة الرواية. يبدو هذا غريباً، غير أنني - أكثر من مرة - أقـوم بحلّ المشكلة وأُرفق الحل قبل الشروع في عملية الكتابة بوقتٍ طويل.

أمرٌ مبهجٌ آخر يتعلق بالاحتفاظ بالمذكرات، وهو أنني في الأيام التي أشعر فيها باليأس والإحباط، يمكنني قراءة مذكرات عمل قـديم فأدركُ بأنني قد شعرتُ بالرعب والارتباك ذاته فيما كنـت أكتـب ذلك العمل. إدراكي بأنني نجوتُ من جميع العثرات والتخبطـات في الماضي يساعدني على النجاة منها في الحاضر. وأحياناً الأفكار الشاذة والمنفصلة التي تخطر لي خلال كتابة أحد الأعمـال تشـعل فكـرة الكتاب القادم في السلسلة. لا أدري إذا ما كان الكتّابُ الآخـرون يعملون على هذا النحو، لكنها طريقة ناجحة بالنسبة لي.

عندما أعيدُ قراءة المذكرات يمكنني ملاحظة أنني كنتُ أحكـي القصة لنفسي لِمرات لامتناهية، كنتُ أكرّر نفسي حتى أرى السـرد متكاملاً. ولهذا فإن مذكراتي مملة للغاية. لستُ أحـاول أن أكـون مثقفة مترفعة وأتجاهل حقيقة أن أحدهم قد يقرأ كل صفحة مضجرة في مذكراتي. لكن غاية المذكرات ليس إثارة إعجابـي أو إعجـاب أيّ أحد، بل في تحويل التحديات متى ما واجهتـها إلى كلمـات، وموازنة الحلول المتاحة. الكتابة في المذكرات عبارة عـن تسـخين، مستودع أبحاثي، مقتطفات من الحوارات، هندسـة للشخصـيات. يحدث أحياناً أن أقوم بانتشال فقرات من المذكرة وأضعها بالكامـل في المشهد الذي أكتبه، وأشعرُ كأنها هبة.

إجمالي عدد الصفحات للمذكرات الستة لرواية "الثـاء تعـني ثأر"[18] كان تسعمائة وسبعا وستين صـفحة أحاديـة المسـافات. والمخطوطة المكتملة كانت ستمائة واثنتين وستين صفحة مزدوجـة

المسافات. قد يبدو هكذا كجهدٍ كبير مهدور. لكن في الحقيقة، كل خطأ يؤدي في النهاية إلى الصواب. وفي النهاية، لن أضحي بأيّ لحظة قضيتها في هذه العملية.

قالت يودورا ويلتي[19] ذات مرة، "كل كتاب يلقّنك الدروس اللازمة لكتابته". وأنا أضيف إليه "المشكلة هي أنّ الدروس التي نتعلمها من كتابة الكتاب قلّما تفيد في الكتاب القادم".

أبي أفضل من يعرف

نشأتُ في منزلٍ اعتبرَ القراءة وحب الأدب جزءاً مهماً من حياتنا اليومية. كان والدي، س. و. جرافتون، محامي وثائق بلدي، يكتب قصص الغموض في وقت فراغه، إذا استطعنا القول بأن المحامين يملكون وقت فراغ في الأساس. كان ينجز أعماله كمحامٍ في النهار، يعود لتناول العشاء في المنزل، ثم ينتهي إلى مكتبه للكتابة.

بعد سنوات من استمراره على هذا المنوال، قام والدي بنشر روايتين من عمل أراده أن يكون سلسلة من ثمانية كتب: "بدأ الفأر يقرض الحبل" و"وبدأ الحبل يشنق الجزّار". استعار أسماء هذه العناوين من قصيدة أطفال تحكي قصة عجوز تحاول نقل خنزير عبر عضادة Stile[20]. عندما أدرك والدي أن أجرة الكتابة ليست كافية للعيش، أُجْبرَ على وضع السلسلة جانباً ليُعيل زوجته وابنتيه، وفي نيّته العودة للكتابة متى تقاعد. غير أنه مات قبل ذلك.

فيما كنت أكبر، كثيراً ما تحدث والدي عن عملية الكتابة بمحبة. وقد تخللت هذه الدروس وعيي قبل أن يخطر لي أنني قد أكتب ذات يوم. شغفه لقصص الغموض كان شيئاً قد اكتسبته في مرحلة مبكّرة.

لم أُخلق لأكون راقصة باليه

خلال نشأتي في الزمن البعيد، البعيد جداً، كانت مجالات المهنة المتاحة للفتيات محدودة. الاختيارات هي، حسب الترتيب الأبجدي: راقصة باليه، ممرضة، بائعة في محل، سكرتيرة، مضيفة، ممرضة، أو معلّمة.

لم أمتلك مهارات جسدية من أي نوع، ها هي "بحيرة البجع"[21] تجف وتختفي. وظننتُ أن مهنة التدريس، التي هي للبعض متممة ذاتياً، ستكون مضجرة بالنسبة لي. كنتُ متزوجة، وأماً صغيرة، فكانت الخطوط الجوية "بان آم" خارجة عن الحسبة. كنتُ مهتمة بالطب لأسباب ليست هي الأسمى من نوعها. في بداية عشريناتي، كان أشهر مسلسلين في التلفزيون ذاك الوقت هما "دكتور كيلدير" و"ماركوس ويلبي، أم. دي.". وفي خيالي المتّقد رأيت نفسي بطريقة سحرية في قلنسوة بيضاء، وحذاء أبيض، ولباس ناصع البياض، مغمورة بطهارة النيّة، والتضحية، والإخلاص، والدراما، وحالات الطوارئ، وإنقاذ الحيوات، وأن العالم سيكون على ما يرام. هل يمكن أن تكون هناك وظيفة أفضل؟

لسوء الحظ منظر الدم والألم يصيبني بالغثيان. ولديّ رهابٌ من الإبر. فإذا ما أصبحتُ ممرضة في الواقع فهذا يعني أنني سأقضي أيامي ممددة على الأرض مغمى عليّ كالميتة.

لقد ذكرتُ حلمي بالعمل لدى شركة سيرس ونتائجه المؤسفة. ولذا فإن آخر آمالي كانت طموحي للعمل كسكرتيرة. اللعنة! كنتُ مستعدة للعبة. علّمتُ نفسي الطباعة، تظاهرتُ بمعرفتي للمصطلحات الطبية، وحصلت على وظيفة كاتبة، وبعد ذلك سكرتيرة في عيادة

للمحتاجين. لاحقاً، اشتغلتُ بأوراق الاستمارات في مستشفى وطبعت الدورات اليومية التي يقوم بها الأطباء المتمرنون والمقيمون. لاحقاً، قمتُ بإدارة المكتب الرئيسي لطبيب عائلي. كل هذا - أرجو الملاحظة - وأنا مرتدية اللباس الأبيض والحذاء الأبيض اللذان تصوّرت نفسي فيهما منذ البداية.

كل ليلة وفور انتهائي من العمل أعود للمنزل، أجهّز العشاء، أغسل الصحون، أتجاذب أطراف الحديث مع زوجي المستقبلي، وأضع أطفالي في الفراش. ثم أنتهي إلى مكتبي حيث أقوم بالكتابة من التاسعة مساءً حتى منتصف الليل. وفي غضون أربع سنوات، انتهيتُ من كتابة ثلاث روايات لم تُنشر أبداً. أما الرواية الرابعة "كيزيا داين" فقد نُشرت عندما كنتُ في الخامسة والعشرين في 1967. الدفعة المقدمة كانت ألف وخمسمائة دولار. ظننتُ حينها إني قد مُت ووصلتُ الجنة.

جرّاح الأدب

إن كتّاب قصص الغموض هم جراحو الأعصاب في الأدب، أو ربما سَحَرَتُه. وذلك لأننا نعمل بخفة اليد.

بناء قصة بوليسية معقولة يتطلب براعة وصبر ومهارة. على الكاتب أن يجد الموازنة المثالية بين الجزء الأيمن من المخ، المسؤول عن الابتكار، والجزء الأيسر من المخ، المسؤول عن التحليل. علينا أن نبني الشخصية والحبكة في الوقت ذاته - ولا أقصد بالحبكة هنا استخدام شكلٍ ما - الحبكة هي طريقة القصة في الاستمرار. هي الترتيب التسلسلي للأحداث فيما تنكشف وتتصاعد، مشهد فمشهد، إلى خاتمة مرضية.

قصص الغموض هي الشكل الأدبـي الوحيد الـذي يضـع القارئ في تحدٍ مع الكاتب. جانب الكاتب من الاتفاق هو أن يلعب بإنصاف. وهذا يعني أن يجعل القارئ يصل لذات الاكتشافات الـتي يصل إليها المحقق في كل الأوقات، أن يضع جميع الحقائق بوضـوح على الطاولة.

حكمة سو غرافتون للكتاب

- لا توجد هناك أسرار، وليس هناك طرق مختصرة. الأشياء الـتي عليك معرفتها بصفتك كاتباً طموحاً هي أنّ تعلُّم الكتابة يـأتي عن طريق التعلّم الذاتي. وإتقان الكتابة يحتاج لسنوات.
- عليك بمراجعة كل جملة وكل فقرة وكل صفحة تكتبها مرة تلو الأخرى حتى ينتظم الوزن، والإيقاع، والنغم، على نحوٍ تنسجم معه أذنك الداخلية.
- معرفة كيفية الحصول على وكيل، أو العثور علـى ناشـر، أو كيف تكتب رسالة استفسار جيدة، أو كيف تكتـب خطابـاً لطرح قصتك، أو كيف تخوض في شبكات الاتصال - جميـع هذه الأمور لا أهمية لها إلا بعـد أن تـتقن الحرفـة وتصـقل مهاراتك. أن تنجح من خلال كتاب واحد، ثم تظـن أنـك مستعد لهجر عملك في النهار وتتفرغ تماماً للكتابة، يشـبه أن تتعلم عزف مقطوعة "ثلاثة فئران ضريرة" على البيانو وتتوقّـع أن يُحجز لك مكان في صالة كارنيجي.

الغرض هو إخفاء غاية الكاتب، وتشتيت انتباه القـارئ فيمـا تغرس الأدلّة التي ستشير في نهاية المطاف إلى الحل. إذا كانت القصـة

معقدة سينـــزعج القارئ في محاولته تتبّع الانحناءات والالتواءات غير الضرورية وغير القابلة للتصديق. وإذا ما أصبحت القصة بسيطة أكثر من اللازم، وكان الجواب لسؤال "من فعلها؟" بديهي، سينـــــزعج القارئ لسلبه لذة محاولته التفوّق على ذكاء الكاتب الـــذي يحـــاول حجب بصر القارئ.

أن يفلح أي من كتّاب قصص الغموض في هذه المهمة المتعذرة، لا يمكن سوى وصفه بالمعجزة.

الفصل السادس

سارا غروين

لم تكن الطائرة قد أقلعت بعد، ورغم ذلك بدأ المصوّر أوزغوود يشخر بخفوت. جالساً في المقعد المتوسط، محشوًرا بين جون ثيغبن، وامرأة بجوارب بنية وأحذية معقولة. كان يميل بثقله باتجاه الأخيرة، التي أبدت موقفا قوياً عندما أخفضت مسند الذراع، والتصقت بالجدار حتى كادت تصبح وإياه شيئا واحداً..

– سطر افتتاحي: منزل القردة، 2010.

هل سمعتَ تلك القصة عن الكاتبة التي تجلسُ على مكتبها، تحكُّ روايتها الأولى، وتفوز بالجائزة الكبرى في ليلة وضحاها؟ مبيعات بالملايين، جحافل من المعجبين المحبين، ثروة، شهرة، عقد فيلم يتحوّل فعليا على فيلم، وكادر يعمل – بأسف – على رفضِ تيارٍ لا نهائيّ من الدعوات؟

كانت هذه قصة سارا غروين، هكذا فكّرتُ.. وهذا ما أخبرتُها به. ضاحكةً بصخب، قامت بتصويب انطباعي الخاطئ بلكنتها الكندية. رواية ماءٌ للفيلة (التي باعت أكثر من خمسة ملايين نسخة تُرجمت إلى سبع وخمسين لغة، وصنع منها في 2011 فيلم من بطولة ريز وثيرسبون) حققت لغروين معظم الجوائز المذكورة أعلاه – باستثناء الكادر. زوجها يعمل بدوامٍ كلّي بصفته مديرها، ولكن *ماء*

للفيلة كانت كتابها الثالث، لا الأول. والكتابين الأولين كانا "ناجحين بشكلٍ معتدل". *الفيلة* رُفضت من قبل ناشر روايتيها السابقتين، وبيعت إلى ناشرٍ آخر، بعد أربعة أشهر من الرفض، وبسعرٍ متواضع.

"**بيعت رواية ماء للفيلة بمعدّل خمس عشرة دقيقة بين عملية شراء وأخرى**". أخبرتني غروين. منتصرة رغم كل شيء. كانت هناك نبرة امتنانٍ جلية في صوتها.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 26 يوليو 1968.

الولادة والنشأة: ولدت في فانكوفر، كولمبيا البريطانية؛ نشأت في لنـــدن، أونتاريو.

السكن الحالي: آشفيك، كارولينا الشمالية.

الحياة العاطفية: متزوجة من محرر كتب سابق، وبروفيسور الكتابة الإبداعية روبيرت سي غروين.

الحياة الأسرية: ثلاثة أبناء، تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة.

التعليم: خريجة جامعة كارلتون، أوتاوا، بأعلى التكريمات في الأدب الإنجليزي 1993، الدكتوراه الفخرية للرسائل الإنسانية، جامعة ويتنغبيرغ، 2011.

وظيفة رسمية: عملت ككاتبة تقنيـــة حـــتى 2001؛ الآن تكتـــبُ الأدب القصصي بدوامٍ كامل.

تكريمات وجوائز (قائمة جزئية): جـــائزة Book Sense Book لســـنة 2007، جائزة Cosmo's Fun Fearless Fiction، الجائزة الماسية للكتاب الأكثر شعبية Bookbrowse، جائزة أصـــدقاء الأدب الأمريكـــي لأدب البالغين، جائزة Alex 2007.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- بالإضافة إلى زوجها وأبنائها، تشارك سارة غروين بيتها مع ثلاثة كلاب، أربع قطط، ببغاوين، حصانين، نعجة، وسمكة.
- غروين مواطنة مزدوجة الجنسية في كلٍ من كندا والولايـــات المتحـــدة الأمريكية.
- حتى في عملها ككاتبة تقنية، احتاجت غروين إلى خصوصية عالية لتكتب لدرجة أنها اضطرت إلى وضع جدران إضافية حول مكتبها في العمل.
- غروين دافعة للضريبة في سبع وخمسين دولة، بفضل مبيعات كتبها العالمية.

الموقع الإلكتروني: www.Saragruen.com

الفيسبوك: www.facebook.com/sara.gruen.3?sk=wall

تويتر: @saragruen

الأعمال الكاملة

الروايات:

دروس ركوب الخيل، 2004

الطيران يغيّرك، 2005

ماءٌ للفيلة، 2006

منزل القردة، 2010

روايات تحولت إلى أفلام:

ماءٌ للفيلة، 2011

سارا غروين[1]

لماذا أكتب؟

الشيء الوحيد الذي يدفعني للجنون أكثر من الكتابة، هو عدم الكتابة.

عرفتُ بأني أريد أن أكون كاتبة بمجرد ما تعلّمت القراءة، وقد بدأتُ من خلال صنع كتب مصورة صغيرة. قمتُ بإرسال إحداها إلى ناشر وأنا في السابعة من عمري. لطالما كنتُ مهتمّة بالتفاصيل، لذا فقد قمت بثني جميع الصّفحات في المنتصف وتدبيسها بدقة من الداخل لتبدو متماسكة بشكل مرتب. حصلتُ على رسالةٍ من المحرّر – بالرفض بالطبع. ولكنني شعرت بسعادة غامرة. لا أعلم ماذا حدث للرسالة، أظنُّ بأنها في عليّة أمّي.

كنتُ في الثانية عشرة من عمري عندما كتبت "روايتي" الأولى. كانت عن فتاة استيقظت من النوم لتجد حصاناً في باحتها الخلفية. وقد حدث الشيء نفسه – ويا للمفاجأة – لجارتها وأفضل صديقاتها. تطلّبت الرواية ثلاثة دفاتر مدرسية. ولم أسمح لأحد بقراءتها. أعتقد بأن هذا الكتاب موجود أيضاً في علية أمي.

أؤمن بشدّة بأنك إذا أردت أن تكتب فعليك أن تقرأ. كان لوالدَيَّ مكتبة هائلة، وقد قمتُ – وأنا طفلة – بشقّ طريقي من خلالها، ألتقطُ كتاباً بمجرد إنهاء كتاب. قرأتُ كل شيء منذ ألكساندر بوب وحتى ألكساندر سولجينيتسين.

---

1 ترجمة: هند الدخيل الله (المملكة العربية السعودية).

إضافة إلى المكتبة الرائعة، من أفضل الأمور التي قام بها والـداي في تطوير مهنتي ككاتبة، هو جعلي آخذ دروسا في الطباعة في الثانوية. أستطيع أن أطبع بالسرعة التي أفكر بها، وهذا الأمر ضروريٌ عندما تتدفق القصة. لقد تم توقيتي بسرعة مائة وعشرين كلمة في الدقيقة. وليس صدفة ألا يوجد أحد - بمن فيهم أنا - قادرٌ على قراءة خطي. يمكن القول بأنني فقدتُ الأمل فيه.

هناك لحظة في كل كتاب عندما تكون القصة والشخصيات حاضرة أخيراً، فتدب فيهم الحياة ويتولّون زمام السيطرة. يقومون بأمور لا يفترض بهم القيام بها، ويصبحون أشخاصاً لا يفترض بهم أن يصبحوهم. عندما أصل إلى ذلك المكان: أبلغُ السحر. إنه ضربٌ من الانتشاء.

سوف أكتب حتى لو لم أستطع أن أعيل نفسي من الكتابة، لأني لا أستطيع ألا أكتب. أنا مندهشة ومسرورة، وما زالتُ في حالة صدمة من نجاح روايتي "ماء للفيلة"، ولكنني لا أكتب بسبب هذا. إنني أكتبُ لأجل الحب. الباقي هو كسبٌ غير مشروع.

كيف أكتب: عبرَ بوابة مظلمة

يجب أن أكون بمفردي تماماً عندما أكتب. قمتُ مؤخراً ببناء مكتبٍ في المنزل، وهي المرة الأولى التي أمتلكُ فيها غرفة بباب، أو غرفة على الإطلاق!

عندما بدأت الكتابة، كانت عندي زاوية في غرفة المعيشة. كنت أضع حاجزاً، ولكن هذا لم يمنع الأجساد الصغيرة من المجيء

وطلب البسكويت. لم أستطع الكتابة إلا في حال لم يكن هناك أحد غيري في البيت. نفد منا المال بسبب الحضانة عندما لم يحقق كتابي الأول أية مبيعات. ووجدت نفسي فجأة مضطرة لمجالسة طفل صغير وأحاول الكتابة. قام زوجي ببناء مكتبٍ لي - أشبه بالقفصِ حقيقةً - مصنوع من أبواب صغيرة. لم يعد ابني يستطيع فصل جهاز الكمبيوتر، ولكنه لا يزال قادرا على قذف الأشياء عليّ. استطعتُ بطريقةٍ ما أن أنهي كتابي الثاني، وعندما حقق مبيعات، أصبحنا قادرين على تحمل نفقات جليسة أطفال، ومرة أخرى أصبح المنزل لي وحدي خلال فترة الصباح.

هذا لا يعني دائماً زيادة في الإنتاجية. في مرحلة ما، كنتُ عالقة في كتابة (*ماء للفيلة*) لدرجة أنني كتبتُ في غرفة الملابس. قمت بتغطية النافذة، وجعلتُ زوجي ينقل ملابسه خارجاً، وألصقتُ صوراً لعروض السيرك القديمة على الجدران. لم يكن لدينا Wi-Fi وكان هذا مثالياً. كان الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أفعله هو أن أفتح ملفي. توقعتُ بأنني إذا ما حدّقتُ فيه لوقتٍ كافٍ، فسوف يحدث أمر. كنتُ مصيبةً على ما يبدو، فقد أنجزتُ الكتاب، ولكنني أمضيت أربعة أشهر في غرفة الملابس تلك. هل يمكن لغرفة ملابس أن تكون "غرفة خاصّة بالمرء وحده"[22]؟ بشكلٍ ما، لا أعتقد بأن هذا ما كانت فرجينيا وولف تقصده.

عملية الكتابة عندي طقسيّة بشكلٍ محرج. عندما أبدأ كتاباً جديداً، أترك الفكرة تختمر حتى يبزغ المشهد الأول، كلاً متكاملاً. أذهب إلى النوم وأنا أفكّر فيه. أفكّر فيه وأنا أستحم، وأنا أطبخ. أثناء تلك الفترة أصطدم بكثيرٍ من الجدران.

بمجرد ما أشرع في الكتابةِ فعلياً، تبدو أيامي كلها متماثلة. بعد أن أشرب الشاي، أراجع بريدي الإلكتروني، وأسمح للطيور بالخروج، أفتح ملفي وأقرأ ما كتبته في اليوم السابق، مرّة بعد مرّة، حتى أشعر بأنني قادرة على الاستمرار. عادة ما يتطلبني ذلك ساعة ونصف، ولكن في نقطةٍ ما، أشعر بأنني عبرتُ من خلال بوابة إلى ذلك العالم الآخر، العالم الخيالي، وأنني أسجّل ما يحدث]هناك[أكثر من عن كوني أخلقه.

في حال قمت بالرّد على الهاتف، أو أن أحداً طرق الباب، تنكسر التعويذة السحرية. وعليّ بعدها أن أمارس تلك "الساعة والنصف من الذهول" من جديد. لهذا السبب يقع مكتبي في ظهرِ البيت، ولهذا السبب أيضا كان الباب مهما للغاية: لأنه لا يوجد إلا عدد محدود من الساعات وأنصافها في اليوم الواحد. إذا كان بابي مغلقا، لا أحد يطرق عليه. لستُ فخورة بذلك ولكنني، ذات مرة، عندما كنت أمتلك زاوية في غرفةِ المعيشة، اختبأت من ساعي البريد خلف الستارة.

"أحتاج إلى عمل، وأريد أن أصبح كاتبة ورقية تقنية"

انتقلت من كندا إلى الولايات المتحدة عام 1999 للعمل ككاتبة تقنية[23]. أعجبني الأمر. فقد كانت طريقة لأكتب وأكسب المال. عندما تم الاستغناء عني في 2001 كنتُ محطّمة. كلما عملتَ لمدة أطول في شركة ما، كلما كنتَ أقرب للنافذة. وكان سيكون مكتبي، في حال عملتُ في مكانٍ جديد، في الخلفِ بالقرب من المصعد.

تحدثنا أنا وزوجي عن فكرة تقاعدي مبكراً كي أحاول كتابة الخيال. كانت لدي أوهامٌ بشأن كتابة رواية أثناء إجازة أمومتي الأولى. ولكن كان هذا فقط لأنني لم أعرف كيف يكون الرضّع. أو الروايات. ولا داعي للقول بأنها لم تنجح. ولذا عندما استُبعدت من عملي قررنا أن نتمهّل إما لمدة سنتين أو كتابين، أيهما حدث أولاً. وفي حال لم أستطع الحصول على ما يعادلُ راتبي ككاتبة تقنية، سأعود إلى عمل الكتابة التقنية. كنا عائلة بدخلين. برهن عقاري، وثلاثة أطفال. وكان ما فعلناه أساساً هو أننا تماسكنا بالأيدي وقفزنا من جرف منحدر.

كتاب صغير هادئ

عندما اكتملت مدة السنتين والنصف (والكتابين) كان كتاب (*دروس ركوب الخيل*) قد بيع. كان نجاحاً متواضعاً، بمعنى أن أحداً لم يهتم بما كنت سأفعله في السنة القادمة. ما كنتُ أفعله للسنة القادمة هو كتابة (*ماء للفيلة*).

سلمت الكتاب لمحرّرتي وقد رفضته. ولكن في نفس الرسالة الإلكترونية طلبت مني أن أكتب تكملة لـ (*دروس ركوب الخيل*)، لذا قمت بانعطافةٍ وكتبتُ (*الطيران يُغيّر*)، وبينما كنتُ أعمل عليهِ، قام وكيلي بإرسال (*ماء للفيلة*) لناشرين آخرين. لم ينظر أي منهم للكتاب لمدة كافية. وبعد أربعة أشهر ونصف، شخصٌ ما في (راندوم هاوس) أخرج الكتاب من كومة كتب، قرأه وأعجب به. في تلك الفترة، قام وكيلي بالاتصال بمحررين آخرين وقال لهم "لدينا مهتم"، ثم بدأ جميع المحررين بالقراءة، وحصلتُ على أغرب أنواع الرّفض.

كنت كثيرا ما أسمع أشياء مثل "شكراً لكِ لإعطائنا الفرصة لقراءة هذه الرومانسية التاريخية" و"كتب السيرك لا تباع". وفكرت "أي كتب سيرك؟ فأنا لا أستطيع التفكير ولا حتى بواحد".

وأخيراً في سنة 2006، قمنا ببيعه بمقدّمٍ بسيط جداً. نزل دخلي باستمرار وبشكل كبير لكلٍ من كتبي الثلاثة. المحرّر الذي اشترى *فيلة* ظنّ في البداية بأنه كتابٌ هادئ وجيد. كتابٌ صغير. ولكن باعة الكتب المستقلّين في البلاد كان لهم رأي آخر. رفضوا أن يجعلوا الكتاب يفشل. عندما دخل الزبائن لمحلاتهم كانوا يضعون كتابي بين أيديهم. جعلوا منه كتاب العام في جائزة " Book Sense Book"، وبقوة البائعة المستقلين الهائلة اضطرّت سلاسل المكتبات الكبيرة لشرائه. فوصل الكتاب إلى قائمة النيويورك تايمز لأفضل الكتب مبيعاً بعد نشره بثلاثة أو أربعة أسابيع. قال أحد أصدقائي الذي رآني في تلك الفترة بأنني بدوتُ في حالة صدمة. وكان هذا تماماً ما أشعر به.

فزع الرواية التابعة

أصعبُ وقتٍ مررتُ به ككاتبة هو عندما كتبتُ (*بيت القرد*). قبل أن تَنشُر، يكون لديك إحساسٌ بالحرية لأنك غير معروف، ولا أحد يتوقع منك أيّ شيء. لم أتوقع أبداً أن تتلقى (*ماء للفيلة*) هذا النجاح، ولكن هذا ما حدث. وقد كنتُ أمضي قُدماً، خائفة ومدركة بأن كثيراً من الناس سيقرأون كتابي القادم. كان عليّ أن أجد طريقة كي أصير غير مدرِكة، وهو ما كان صعباً، نظراً لكوني لا أزال أحضر الكثير من الفعاليات العامة *للفيلة*.

كان يتوجب عليّ الابتعاد عن الأنظار. كان عليّ أن أكون بمفردي، متظاهرة بأن أحداً لم يسمع بي من قبل. كان عليّ أن أفتح ملفي وأعبر تلك البوابة إلى ذلك المكان، وألا أقلق بشأن ما سيظنّه قرائي المحتملون. كان ذلك صعبا جداً. كان عليّ أن أرفض الدعوات وقد شعرتُ بالذنب، ولكنني لا أستطيع أن أسافر من أجل كتابٍ وأكتب واحدا آخر في نفس الوقت. أنا لا أستطيع وحسب. هناك مكانٌ لعالمٍ خياليّ واحد في رأسي فقط.

يوجد أيضاً الكثير من الشماتة في هذه المهنة، وأعتقدُ بأن هذا ينطبق على جميع المجالات. كنت أعرِفُ بأنه سيكون هنالك أناس يتصيّدون أخطائي، وكنت محقة. بالطبع تم نقدي في *النيويورك تايمز* ولكنه كان نقداً وقحاً، شخصانيًّا تقريباً.

اختفى الضغط الآن. لقد أنجزتُ كتاب ما بعد النجاح الهائل، ونجوتُ. وأنا فخورة جداً بهذا الكتاب أيضاً.

لماذا قطع أدب المراهقات الطريق؟

أعتقد بأن هناك الكثير من كتّاب *أدب المراهقات والأدب النسائي* الجيدين والناجحين ولكنني لا أعرّف نفسي في هذا الصنف. أعتقد بأنكِ إذا ما كنتِ امرأة وكتبتِ روايات بشخصيات نسائية، فإن العاملين في المجال سيقومون بتصنيفك، وإذا لم تكوني حذرة فإنه سينتهي بك المطاف بغلاف وردي اللون لا يجرؤ أيّ رجل على حملهِ معه في الميترو. لماذا أقصي القرّاء الذكور؟ أريد أن يشعر الرجال والنساء بأنهم قادرون على حمل كتبي.

شعرتُ (وكنتُ محقّة) بأني صُنّفتُ ككاتبة أدب نسائي عندما كتبت (*دروس ركوب الخيل*)، وأنا أكره أشياءَ قليلة في الحياة من بينها أن أُصنّف. فقمت قاصدةً بكتابة (*ماء للفيلة*) ككتابٍ يصعب تصنيفه. وشعرت بأن مما سيساعد في ذلك أن يكون الراويَ رجلا في الثالثة والتسعين. وللمفاجأة! أعتقد بأنه ساعد.

أنا وصخوري السحرية

أؤمن بالخرافات قليلاً. وكما قلت سابقاً، كل شيء أفعله في كتابتي طقسيٌّ. بعد أن أراجع بريدي الإلكتروني، وأشرب كوباً آخر من الشاي. أراجع بريدي مرة ثانية. وبعدها أغلق الإنترنت وأفتح ملفي. في الواقع، أنا أفعل أكثر من إغلاق الإنترنت. فأنا أستخدم تطبيقاً يدعى "حرية" ليحجبني عنها. وبالطبع، اكتشفت طريقة للتلاعب به، ولذا عندما أكون يائسة جداً، أطلب من زوجي – المسكين – بأن يغير كلمة مرور الشبكة وألا يعطني إياها حتى نهاية اليوم. هل كان ذلك ترولوب[24] هو الذي طلب من خادمته أن تربطه بالسلال لمكتبه مع تعليمات مشددة بأن لا تفك وثاقه متجاهله كل التوسلات والتهديدات حتى وقت معين؟ أو ربما كان ذلك ستيفنسون[25]. على كلٍ، إنه نفس الإحساس.

أنظف مكتبي بالكامل قبل أن أبدأ أي كتاب. طبيعي حتى الآن، صح؟ حسناً، لدي مجموعة من الأحجار الملونة وحدوة حصانٍ ذهبية، وفي كل مرة أبدأ فيها كتاباً عليّ أن أضع الحدوة وأرتب الأحجار بداخلها حتى أشعر بأنّها على النحو الصحيح. وألا ألمسها ثانية حتى أنتهي من الكتاب. وعندما أشعر بالحاجة لتغيير ترتيب

الأحجار أثناء الكتابة، فهذا مؤشر على إصابتي بحبسة سيئة جداً.

إضافة إذا ذلك، فأنا لا أقوم بحذف أي شيء أكتبه. إذا عرفت بأن عليّ أن أحذف فقرة، صفحة، فصلا، أو مشهداً، فأنا أضعه في ملفٌ يدعى "البقايا". أنا لا أعيد استخدام كلمة واحدة من ذلك الملف، ولكنها إحدى الركائز العقلية السخيفة التي تساعدني على التخلّص من الأشياء. والتخلص من الأشياء هو نصف المعركة.

حكمة سارا غروين للكتاب

- التخطيط والحبك والبحث أشياء لا بأس بها. ولكن لا تفكر في الكتابة وحسب. بل اكتب!
- من الممكن أن تكون أصعب فقرة في يوم الكاتب هي فتح ملف الأمس. ولكن هذه هي الكتابة: بناء كتاب اليوم أو الغد من خربشات الأمس.
- من الصعب الحصول على وقت للكتابة، خاصة عندما يكون لديك عمل أو أطفال أو كلاهما. قل للأشخاص الذين يحبونك بأن وقت كتابتك مقدّس. وحتى لو كان ساعتين فقط يوم السبت، استخدم ذلك الوقت.

الفصل السّابع

كاثرين هاريسون

مفتتح:

في البدء كان كل شيء، كما هو الأمر الآن. ضربة عملاقة من دويّ الرعد، ثم.. بوم! إنها تمطر ثعابين ناطقة.

ضوءٌ أكثر لتحكم النهار، ضوءٌ أقل لتحكم الليل، ماءٌ مزدحم وهواءٌ مضطرب. رجلٌ يزحف على ركبتيه، امرأة تفتح فخذيها، وكلاهما يحبس أنفاسه لكي ينصت. يتخيلان أن بإمكانهما أن يسمعا صوت خطوات الرّب في اليوم البارد.

- السطر الافتتاحي: سحر، 2012.

في 1992، بينما كنت أقرأ السطر الأول من الرواية الأولى لكاثرين هاريسون - "في الحقيقة، لم تكن أمّي امرأة جميلة" - شعرتُ بأنني قد عثرتُ على المؤلف الذي كنت أنتظره طوال حياتي القرائية. من الذي زعم بأن أمّ الراوي كانت جميلة؟ تساءلتُ. ومن كان هذا الراوي - الطفل السلطويّ - الذي يجادل بأنها لم تكن جميلة؟

قامت Booklist مرّة بوصف كاثرين هاريسون بأنها "مقنعة بشكلٍ شيطاني". لسوء الحظ، ولكن دونما كثير من الدهشة، هاريسون اشتهرت بسيرتها الذاتية (*القبلة*)؛ اكتشاف لعلاقتها الجنسية مع أبيها التي دامت لأربع سنوات، والتي بدأت عندما كانت في العشرين.

أن تعرِّفَ هاريسون على أنها الكاتبة التي نامت مــع والــدها، يشبه أن تعرِّفَ سيلفيا بلاث على أنها الكاتبة التي قتلــت نفســها. ولكن المبيعات والجدل الذي ولدته *القبلة* وضع كاثرين هاريسون في المكان الذي تستحقه: في القائمة القصيرة للذين لا يعرفون الخــوف، بين كتّاب أمريكا المعاصرين واللامعين؛ وفي مكان الكاتبة التي تحوّل القرّاء إلى معجبين متعصّبين، وتحوّل المعجبين - مثلي - إلى كتّــابٍ يتطلعون إليها لشجاعتها وقدرتها على الإلهام.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 20 مارس 1961.
الولادة والنشأة: لوس أنجلوس، كاليفورنيا.
السكن الحالي: بروكلين، نيويورك.
الحياة العاطفية: متزوجة من الكاتب والمحرر كولين هاريسون منذ 1988.
الحياة الأسرية: سارا (1990)، والكر (1992)، وجوليا (2000).
التعليم: بكالوريوس في تاريخ الفن واللغة الإنجليزية، ستانفورد، 1982؛ الماجستير في الفنون الجميلة، ورشة آيوا للكتّاب 1987.
وظيفة رسمية: تدرّس كتابة المذكرات في كلية هنتر.
ملاحظات جديرة بالذكر:

- تزوج والدا كاثرين هاريسون وهما في عامهما السابع عشر، حتى اكتشفت أمها بأنها كانت حُبلى، وانفصلت عن زوجها قبل أن تتم هاريسون عامها الأول. ربّاها جداها من أمها، ولم تر والدها مرة أخرى حتى بلغت عامها العشرين.
- نشأت جدة هاريسون وعاشت في شنغهاي، وهو ما ألهم هاريسون روايتها "كرسيّ الإجبار". جدّها البريطاني كان صياداً للفراء في ألاسكا، وهو ما دفعها لكتابة "زوجة الفقمة".
- ميشيكو كاكوتاني، الناقد في النيويورك تايمز، وصف كتابها "كرسي الإجبار" بأنه "فاتن".

الموقع الإلكتروني: www.kathrynharrison.com
الفيسبوك:
https://www.facebook.com/pages/Kathryn-Harrison/277227525646981
تويتر: لا.

الأعمال الكاملة

الروايات:

أغلظ من الماء، 1992

الانكشاف، 1993

السم، 1995

كرسيّ الإجبار، 2000

زوجة الفقمة، 2002

حسد، 2005

سحر 2012

غير الخيالي:

القبلة، 1997

الطريق إلى سانتياغو، 2003

القديسة تيريز من ليزيو، 2003

البحث عن النشوة، 2003

عقدة الأم، 2004

بينما كانوا نياماً 2008

كاثرين هاريسون[1]

لماذا أكتب

أكتب لأنّ هذا هو الشيء الوحيد الذي أعرفه، والذي يمنحني الأمل بكوني جديرةً بالمحبّة. الأمرُ يتعلق - كليةً - بعلاقتي مع أمي. لقد قضيتُ طفولتي في محاولة لإعادة صنع نفسي كي أصبح الفتاة التي تستحقّ حبّها، وقد ترجمتُ ذلك - بدون قصد - إلى عملية الكتابة. وكما أني كنتُ أتطلّع دائماً إلى ما وراء تجسّدي الحالي، إلى التجسّد الذي سيسترعي انتباه أمي، فأنا أتطلع دائما إلى الكتاب الذي لم يأتِ بعد، الكتاب الذي سيكشف عن جدارتي بالمحبة.

كنتُ فتاة المدرسة المصابة بالعُصاب؛ التي حافظت على درجات الامتياز منذ الصف السابع وحتى الثاني عشر، وكان يتم اختياري دائما لإلقاء الخطاب الوداعي في التخرج. عرض عليّ جدّي أن يمنحني عشرة دولارات مقابل كل (أ) أحققها. رفضتُ قائلةً بأنني لن أبيع امتيازاتي. فدراستي هي المكان الوحيد الذي شعرتُ بأنه ملكي. لقد كنتُ سيّدة ذلك المكان، ولم أحظَ في حياتي بتلك السيادة في أي مكان آخر. دراستي علّمتني المثابرة، أن أعود إلى البيت وأقوم بواجباتي المدرسية. وما زلتُ فتاة مدرسة. أنا شغوفة بالبحوث، والتي هي الواجبات المدرسية لكتابة الكتاب.

---

1 ترجمة: أحمد بن عايدة (الكويت).

كنتُ أخطِّطُ للالتحاق بكلية الطب. وحظيتُ بعددٍ لا يُحصى من أحلامِ اليقظة بشأن وظيفتي المجيدة كطبيبة، غير أنني فور دخـــولي الكلية، ودراستي لتاريخ الفن، واكتشافي بأن بإمكان المرء أن يجلـــسَ في الظلام ويرى أشياء جميلة ويكتبُ عنها، التزمتُ بهـــذا الـــدرب، بشكلٍ لا رجعة فيه.

إذا سارت الأمور على نحوٍ رائع، يمكنُ للكتابة أن تكون تجربةً وجْديّة. وحتى إذا ما توعّرت العملية، فإنها دوماً مـــا تغمـــرك. إنّ لحظات الوجْدِ تلك، والتي أحظى بعددٍ كافٍ منها ليترسّخ فيّ الأمل بأن المزيد في طريقه إليّ، والتي تأتي حتى عن طريق شيء صغير بحجم الجملة إذا ما وضعتها في مكانها الصحيح، تمنحك، قبل أن تتلاشـــى، إحساساً أظنه يشبه ذلك الذي تحظى به عندما تشعر بأنـــك جـــدير بالمحبة. أريد الثناء بكل تأكيد، فهو ابن عمّ المحبة. وإنه لمـــن المهـــم عندي بدرجة مساوية، أن أُبقي على بعض الأدلة، هنا وهناك، لكي يفهم القارئ، ويرى ما رغبت برفع الستار عنه.

أكتب - أيضاً - لأن الكتابة هي أداة تفسير العالم من حـــولي، ويبدو أنها الأداة الوحيدة الناجحة. ففي سنوات الثانوية أيقنت بـــأن عملية نحْت النص على الصفحة - كونك قـــادرٌ علـــى الإفصـــاح بشكل صحيح - لا تعزّيني فحسب، بل تمنحي مكانـــاً أعـــيش في داخِله.

قبل ظهور أجهزة التخزين المحمولة، كنت أحمل نسخةً ورقيـــة من عملي أينما ذهبت. لم أستطع مغادرة المنـــزل من دونها. فكّرتُ بأنه إذا ما احترق منـــزلي، فسوف تبقى أوراق عملـــي: المنـــــزل الذي أسكنُه حقاً.

الكتابة مهنة وحيدة. عليك أن تكون مستعداً للعمل لشـهور وشهور دون أن يقول لك أحدٌ "إنك تبلي حسناً، تـابع عملـك". عليك أن تكون مستعداً للعيش في حالة شك مستمرة. هناك فئة قليلة من النفوس الملائمة لهذه المهنة. ولحسن الحظ، أنا من تلك الفئة.

عندما أكون في خضمّ العمل، فإن ذلك يصبح كل ما أنا عليه: الشخص الذي يكتبُ العمل. وإذا ما انقطعت صلتي بالعمل، أبقـى تائهة لفترة. فأنا أواجه صعوبة في تركِ كتاب والاقتران بآخر. لـديّ عددٌ من المخطوطات التي أجهضتُها، والتي أرى الآن بأنها كانـت أقنعةً وسيطة، اختبأتُ خلفها قبل أن أكتبَ الكتاب الـذي كـان مقدّراً عليّ كتابته. فحتى يجتذبني الكتاب الجديد، لا يمكنني ألا أكتب كتاباً مزيّفاً.

أمرٌ آخر يشغفني بالكتابة؛ هو تلك اللحظة التي أشـعر فيهـا بنفسي بالكامل وأتحرّر منها في الوقت ذاته. في الحقيقـة، لا أحـب قضاء وقتٍ طويلٍ مع نفسي عندما لا أقوم بالكتابة، غـير أنـني إذا كنت أكتب؛ إذا كنتُ في لحظة التناقض الغريبة التي أتحرّر فيها مـن نفسي وأشعر بها بالكامل، أستطيع أن أكون سعيدة ومنتشية على نحوٍ متسامٍ. إنها لحظات نادرة وخالدة، وكالمخدّرات، تدمن العودة إليها.

عندما تكتب؛ احتمالاتٌ لا متناهية أمامك. الجُملـة الـتي لم تكتبها قد تكون الجملة التي ستجعل الحياة مفهومة، الجملـة الـتي تكشفُ الجمال والتناغم في مشهدٍ من القسوة والفوضى. كلما سألني أحدهم أيّ من كتبـي أجدها الأفضل، أقولُ بأنني أتمنى أن يكـون الكتاب الذي أكتبهُ الآن. فالنّص الذي لم أكتبه بعـد، إن لم يكـن واعداً، سأفقد دافعي للكتابة، ناهيك عن الضغط الذي يدفعني إلى أن

أدقّ وأضرب حتى أصل إلى كتابة مقبولة بما يكفي لكي أراجعها بعد يوم أو شهر. ولذا، رغم أن الكتابة تتجسد في الشعور بالفشل أكثر من النجاح، ألا أنني أعتمدُ عليها.

بالنسبة لي، الكتابة لا تنفصل عن التفكير. ويمكنني القول بأن تعهد الكتابة بالكامل هو عملية بناء دماغية واسعة ضد شياطيني. وذلك أمر يشغفني، إنه هويّتي.

عندما أكتب

مكتبي يشبه المزار الديني. ليس لديّ أصلٌ عائلي بعد الآن. وما تبقّى منه يغطّي الرُّفوفَ والجدارن: أحجارٌ قديمة، كتبي المفضّلة، أزهار الأوركيد التي اعتادت أمّي أن تزرعها في نافذة مكتبي لتحصل على ضوئها الخاص. كل بوصة في الجدران مغطاة بصور عائلتي، ولوحة مرسومة لابنتي الكبرى، الفنانة. دائماً ما أشعر بالسعادة عند دخولي المكتب. أجيءُ إلى هذا المكان لأجد العزاء، حتى لو لم يكن هناك عزاء.

كيف أكتب

بطاقات الفهرسة تثيرني جنسياً. إنه أمرٌ مثيرٌ للشفقة، لكنه حقيقي. لا أجد ما هو أجمل من شكل البطاقات المكدسة فوق بعضها والقلم بجانبها. يوجد على مكتبي كومة من البطاقات الفارغة وكومة أخرى قد خربشت عليها، بانتظار أن أجمعها كلها لتصبح وصفة لطبخة عظيمة. فإن ما كُتب على فواصل بطاقات الكتاب الذي أعمل على كتابته الآن "تكّهن"، "إفصاح"، "تتويج"، "خيانة"، "استشهاد".

إرهاق الكتابة أمر غريب لعملية لا تتضمن تحريك عضلة واحدة. إنها تتطلب كماً هائلاً من الطاقة النفسية. وفي آخر اليوم أكون قد هلكت، على نحو جيّد.

يمكن للكتابة أن تجعلني مضطربة بشدة. وكلما ازداد إرهاقي، ازداد اضطراب جسدي. يصطك فكي بشدة حتى أنني كسرتُ ضرسي مرة بينما كنت أعمل. عبر الأعوام تعلّمت كيف أخفّف بعضاً من توتري. فجسدي يجاري ذهني. إذا غادرت مكتبي سعيدة، سأكون مستعدة للتخلّي.

المجد لملابس كرة القدم المتسخة

يعلم اللهُ ما قد يحدث لو أنني عشتُ دون أشخاصٍ يحتاجونني. إن لم يكن هناك عشاء عليّ تحضيره، أو ملابس كرة قدم متسخة للغسيل، سأتحوّل إلى وحش. سأكون ذلك القرد الذي يشرب الكوكا كولا حتى ينفجر رأسه.

التقيتُ بزوجي في الجامعة في ورشة للكتابة في أيوا. وقد اتضح له منذ البداية أنني لستُ بالشخص الملائم للعيش وحده. ثلاجتي فارغة على الدوام. ولا أملك أية موهبة للمحافظة على الذات. إنني مدينةٌ باستقراري لأولئك الذين أعتني بهم. إنك تفقد القدرة على الخروج عن الطريق القويم إذا ما كنتَ تربي أطفالاً. لا أعلم كم كنتُ سأنجز من الأعمال لولا أسرتي التي تبقيني على ذلك الطريق.

أدرك زوجي بعدما تزوجنا أنه بصبحة شخصية مثقلة جداً. إنه رجل ذو حدس حاد. لقد فهم أن هناك طرقاً قليلة تجعلني متماسكة، وأن الكتابة واحدة منها.

الكتابة هي وظيفة. وإذا ما كنتَ في وظيفة، فإنك ستقومُ بها كل يوم. سوف تحظى بنوم كافٍ، ولن تتطبع بعادات سيئة. لم أحمل فكرة رومانتيكية عن الكتابة. في الجامعة، كان البعض يقضي المساء في الشّرب، ويعود إلى المنزل لكتابة شيء في الساعة الثالثة صباحاً، ظناً منه بأن الناتج سيكون استثنائياً بسبب الظروف الاستثنائية التي خلق تحتها. أنت لا تكتب عن طريق الجلوس في العليّة ظاناً بأن ربة الإلهام سوف تظهر تحت ظروفٍ خاصة.

الستة والثلاثون ساعة في اليوم

كنت أعمل في أواخر الثمانينيات محرّرة كتب في دار Viking Penguin. عشقت وظيفتي. فقد كانت مثيرة للاهتمام ووسيلة مفيدة لكي أتجاوز ما كان يشبه الجدار الحصين بين الكتابة والنشر. لقد أزالت الوظيفة غموض عملية نشر الكتاب، والتي اكتشفت أنها رائعة. لكن بعد عملي لما يقارب ستة أشهر في دار النشر، قال لي زوجي "إن ما تفعلينه غبي. إنك تشتغلين على كتابات الآخرين بدلاً من كتاباتك". فبدأتُ أستيقظ في الخامسة صباحاً لأكتب حتى السابعة ومن ثمَّ أتوجّه إلى العمل. وهكذا، أنهيتُ كتابة روايتي الأولى.

عندما انتهيت منها، أعطيتها لزميلتي المحررة في فايكنغ. فاقترحت عليّ إرسالها إلى أماندا (بينكي) أوربان، وكيلة في نيويورك ذات نفوذ واسعة. شعرتُ بالرهبة، غير أنني أرسلتُها. تلقيت اتصالاً من مساعدة بينكي بعد يومين، وقالت بأن بينكي ترغب بمقابلتي. لم أتوقع أن تقبل بي كموكلة، خفتُ أنها استدعتني إلى مكتبها لكي

تعاقبني شخصياً على جرأتي في مخاطبتها. كنت قد عملت لبضع سنوات في دار نشر فايكنغ وكنت حاملاً بشهري التاسع عندما وصلت إلى مكتب بينكي. رحّبت بي بقراءة قائمة بأسماء المحرّرين الذين سوف ترسل لهم مخطوطتي. قالت بأنها سوف تقيم مزاداً. لقد كنت الحامل الجالسة التي تومئ ببلاهة. اتصلتُ بزوجي بعد مغادرتي، فسألني عما حدث، وأجبتهُ بأنني لستُ واثقة تماماً. فسأل "هل بينكي أوربان وكيلتك؟" فقلتُ أظن بأنها كذلك، غير أنني كنت أكيدة من رفضي إلى درجة أني لم أصدّق ما حدث. عدت لمكتبي في فايكنغ. كان يوم جمعة. اتصلت بينكي بعد ثلاثة أيام وقالت إن لديها عرضاً محتملاً من محررٍ كبير في راندوم هاوس. لقد أهّلت نفسي سنوات للرفض. لم أكن مستعدة لأن أُمنح بطاقة ذهبية تجعلني أتجاوز ذلك كله.

كانت جدتي تعيش معنا آنذاك، وفيما كان الكتاب يُنشر، رزقتُ بطفلٍ. لقد كنتُ في حاجة إلى ست وثلاثين ساعة في اليوم، وكان زوجي يعمل كمحرّر أثناء كتابته لرواية، غير أننا أدركنا سوياً أنه ليس بحاجةٍ للكتابة مثلما أحتاجها أنا. ولذا، أبقى على وظيفته بينما تركتُ وظيفتي. أن أهجر مكتباً وزملاءَ وراتباً ثابتاً بثّ فيّ الرعب. لقد كان الأمر أشبه بالمقامرة، مقامرة ربحتها في 1990. اثنا عشر كتاباً مضى.

التجربة الأكثر جرأة

التجربة الأفضل والأسوأ، الأكثر إثارة والأكثر فظاعة، والتي حصلتُ عليها ككاتبة، كانت العمل على (*القبلة*). كتبتها بعد أن

أمضيتُ سنوات في التحليل النفسي، في محاولة لفهم ما حصل بيني وبين أمي وأبي. ما كنت بحاجة إليه، أو ما ظننت أني بحاجة إليه، يشبه دائرة بيانية تكشف عن شرائح اللوم لكلٍ منا.

حظيت بلحظة من الصفاءِ في النهاية، وأدركت أنني وصلتُ إلى طريق مسدود. بأن إلقاء اللوم لن يساعدني في سرد القصة. لقد رأيت الشخصيات التي كنا عليها، أمي، أبي، وأنا. وفكّرتُ بأن كل ما عليّ فعله هو أن أكتبَ ما حدث. أستطيع أن أكشف ما حدث بطريقة تجعلها قصة قابلة للفهم، حتى لو كانت قصة لا يرغب بسماعها أحد.

عندما شرعتُ بكتابتها، أدركت أنني كنتُ أكتبها في رأسي لعشر سنوات. هناك جمل كنت قد راجعتها أكثر من مرّة دون تدوينها على الإطلاق. فخرجت مني القصة مندلقةً، ليس من دون جهد، بل بانفعال متوهّج. كنت أستيقظُ في الثالثة صباحاً، آخذ أولادي إلى المدرسة، وأرجعُ إلى مكتبي لحين عودهم في الثالثة والنصف، وبعد أن يخلدون إلى النوم أعاود الكتابة في مكتبي حتى منتصف الليل. أستلقي بجانب زوجي لبضع ساعات لأستيقظ وأبدأ من جديد. كنت أتوجّس من أنني إذا توقفت، فلن أستمرَّ بالعمل.

بعد أن نُشر الكتاب، أشعل مناظرة كبيرة حول ما هو مناسبٌ للكتابة. أنا أؤمن بأن بإمكانك أن تكتب عن أيّ شيء. لا ينبغي استثناء أي شيء من عالمِ الكتب؛ لهذا وجدت الكتب. غير أني حصلتُ على مراجعاتٍ كانت آخر كلمة فيها "اخرسي".

من الصعب أن يُشهّر بك علناً. لقد قرأت المراجعات لأني أبحثُ دائماً عن النقد البناء، غير أن مراجعات (*القبلة*) عرّضتني إلى أمور كانت بشعة حقاً: اغتيال للشخصية، وتشويه.

أفهم نفسي على أنني كاتبة لا يقابلها الناس بفتور. يميل الناس إلى الإعجاب بعملي، أو أنهم يجدون المواضيع التي أختارها - التي تختارني - مسيئة. يعجبني أن أكون تلك الكاتبة، وليس الكاتبة التي تقرأ عملها وتنساه.

أحبّ أن أضربَ عصباً. أحب أن أسمع من الناس أن كتابي أنقذ حيواتهم، وأن أسمع من آخرين عبارة "يجب أن تُحتجزي". ردود الفعل الفاترة تشعرني بالفشل بشكلٍ ما. إنني لا أصوّر نفسي كما أرغب، بل أصور نفسي كما أنا.

لو كانت (*القبلة*) مكتوبة من قبل رجل، لو أن أبي - لنقل - هو الذي كتب عنا، فقد لا يهاجم كما هوجمتُ، لأنني كنتُ صادقة بشأن أمور معيبة. لقد خرجتُ من تجربة (القبلة) محطمة، ولكنه كان أمراً جيّداً في الإجمال، فقد أدركت أنه لا يمكنني فعل أي شيء بعد ذلك لأجعل الآخرين يقولون ما هو أشنع مما قيل عني الآن. ولذا، كانت تجربة محرِّرة.

حكمة كاثرين هاريسون للكتّاب

- اترك علامة في نهاية يوم كتابي ترشدك إلى حيث انتهيت، لكي تعرف وجهتك عندما تبدأ من جديد في الصباح التالي.
- جميعنا يعرف أولئك الموهوبين الذين يبدّدون حياتهم، وأولئك ذوي الأرواح العنيدة الذين يصرّون على الظهور حتى لو لم يكونوا مُلهمين، حتى لو فقدوا إيمانهم بعملهم. أن تملك الموهبة والانضباط أمر رائع، غير أن الانضباط الذاتي أمرٌ لا يمكن الاستغناء عنه.
- لا تصوّر نفسك كما ترغب بأن تصوّرها، بل صوّرها كما هي.

غيش جين

إنها الـ "باي شو" التي ستلاحظها أكثر من سواها، أشجار السرو ذات الألف عام، بعضها يقف منتصبا، بعضها منحنٍ. وظهورها – كما سترى لو أنك زرتها – تتصاعد إلى أعلى، محفورة بالأخاديد، في تلك الجذوع المستقيمة التي تنمو وتنمو. إنها تبدو كما لو أن أحداً قد أشعل بها نارا، ثم قام بلفّها، من يدري لماذا.

– سطر افتتاحي: عالمٌ ومدينة، 2010.

"جين تعرف كيف تصنع شخصيات مفكّرة، تستطيع أن تتحدث وأن تفكر في قضايا معقدة دون أن تجعلنا ندوّن ملاحظات". ناقد صحيفة الواشنطن بوست رون تشارلز كتب عن "عالم ومدينة".

وفي قراءتها لكتاب "زوجة الحب" كتبت ناقدة النيويورك تايمز ميشيكو كاكوتاني: **"السيدة جين تأخذ قضايا اجتماعية كبيرة مثل الهوية العرقية والتعصب العرقي، وتقوم بتصفيتها في مصفاة أفراد مستعبدين من قبل تواريخهم العاطفية الملتوية، بحيث لا يبدون – ولا للحظة – كأشخاص اعتياديين أو نموذجيين"**.

صينية أمريكية من الجيل الثاني، هاجر والداها إلى الولايات المتحدة في أربعينات القرن الماضي، الروائية غيش جين بنت نجاحاً

قائما على براعة الصنعة والتناقض. القوة النقية لسردها أكسبتها متابعة مخلِصة من قبل معجبين أشدّاء، وعدد كبير من القراءات في الصحف والجوائز، بما يشمل جائزة Strauss Living من الأكاديمية الأمريكية للفنون والمخاطبات. وبينما تتحدى بعض الكتاب الراسخين والأسطوريين في أمريكا، كما لا يستطيع أحد أن يفعل إلا إذا كان مطّلعا وغريبا في آن، فقد نجحت بطريقة ما في نفي تصنيفها كروائية "مهاجرة".

المعلومات الأساسية

الميلاد: 12 أغسطس 1955.

الولادة والنشأة: لونغ آيلاند، كوينز، وسكارسدال، نيويورك.

السكن الحالي: بوسطن، ماساتشوستس.

الحياة العاطفية: متزوجة.

الحياة الأسرية: طفلان.

التعليم: بكالوريوس من هارفرد، سنة 1977. ماجستير في الفنون الجميلة من ورشة آيوا للكتاب، سنة 1983.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز: منح من Guggenheim Foundation، مؤسسة Radcliffe للدراسات المتقدمة، الصندوق الوطني للفنون، وهيئة Fulbright؛ Strauss Livingمن الأكاديمية الأمريكية للفنون والمخاطبات، جائزة Lannan الأدبية، عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- اسم الولادة لغيش جين، والاسم الذي نشرت به قصتها الأولى: ليليان جين. زملاؤها في الثانوية العامة لقّبوها "غيش"، تيمناً بـ ليليان غيش.
- قبلت جين في هارفارد، على اعتبار أنها ستدرس في كلية القانون، ثم أدركت أنها تريد أن تدرس الكتابة، عندما سجلت في كلية ستانفورد لإدارة الأعمال.
- لم يسمح لجين بدخول المكتبة حتى وصلت إلى صفها الخامس، عندما انتقلت أسرتها من كوينز إلى سكارسدايل.

الموقع الإلكتروني: www.GishJen.com

الفيسبوك:

www.facebook.com/pages/Gish-Jen/112020422148586

الأعمال الكاملة

الروايات:	الدوريات:
مونا في الأرض الموعودة، 1996	النيويوركر
زوجة الحب، 2004	الأتلانتك الشهرية
الأمريكي التقليدي، 2007	النيويورك تايمز
عالم ومدينة، 2010	لوس أنجلوس تايمز
الأدب القصصي:	ذي نيو ريببلك
من هو آيرش؟ مجموعة قصصية 1999	

غيش جين[1]

لماذا أكتب؟

الكتابة هي جزء جوهريٌّ من وجودي في هذا العالم. فالأكل والنوم والكتابة؛ أمورٌ تسير جنباً إلى جنب. إنني لا أفكّر لماذا أكتب أكثر مما أفكّر لماذا أتنفس. غياب الكتابة أمرٌ سيّئ، تماماً كما هو عدم التنفس.

عندما أكتب فأنا غير مدركة لذاتي، أجدني في شخصياتي، في القصة. أعرفُ بأن الكتابة تسير على ما يرام حين أنظر إلى ساعتي لأجدها تشير إلى العاشرة مساءً، مع أن آخر مرة نظرت فيها إليها كانت في فترة الظهيرة.

دائماً ما كانت كتابتي تلقائية جداً، عندما أبدأ كتابة قطعةٍ فلا خطة لدي؛ لا أتطلع إلى الأمام، وإنما أنظر إلى ما أقوم به. لاحقاً أرفع بصري وأدرك بأنني هنا، على الضفة الأخرى من البحيرة، فأخمّن بأنه من المؤكد أنني قطعتها سباحة.

لماذا ليس من المفترض أن أكتب

حتى الجيل الثاني من الآسيويين الأمريكان[26] لا يحبّذون الحديث عن أنفسهم والحصول على الكثير من المساحة. لقد شُجِّعنا منذ الولادة لنفكر بأنفسنا من ناحية أدوارنا الاجتماعية، لذلك عندما

1 ترجمة: غيد الجار الله (المملكة العربية السعودية).

نتحدث عن طفولتنا، فإن بعضنا يتحدث عن طفولته الخاصة، بينما بعضنا الآخر يتحدّث عن الآخرين أكثر مما يتحدث عن نفسه.

بالنسبة لي، فإن مسألة السرد برمّتها محصورة في قضايا الهوية الذاتية، وهذا أحد الأسباب التي جعلتني أتأخر كثيراً في ممارسة الكتابة. كانت الكتب قيّمة بالنسبة لي كطفلة لأننا لم نكن نملك الكثير منها، لم يقرأ والداي لي البتة، والتحقت بمدرسة كاثوليكية كانت تحتوي مكتبة من أحد المتبرعين. كانت إشبينتي[27] ترسل لي كتباً في عيد الميلاد مثل (هايدي، نساء صغيرات) وقد قرأت كل واحدة منها آلاف المرات.

نظم الشعر

عندما كنت طالبة في الكلية، أخذتُ مقرراً في الكتابة بالصدفة، وكان درساً في عروض الشعر، يدرّسه المترجم روبرت فيتزجيرالد. سجلتُ فيه لشعوري بأنني لا أفهم الشعر. لماذا تحتوي القصائد سطوراً قليلة؟ لماذا لا يقول الشعراء ما يقصدونه فقط؟ لم أكن أدرك من خلال توصيف المنهج أنه سيتوجب عليّ أن أكتب بنفسي شِعراً في هذا المقرّر، لكن عندما اتضحت لي الفكرة، فكرتُ ملياً: حسناً فلأجرب، وبمقدوري الانسحاب إذا لم أحقّق نجاحاً أو تطوراً. وهكذا، كتبتُ قصيدتي الأولى وأحببتُها على الفور. وقلت لشريكة الغرفة "إذا كان بإمكاني القيام بذلك كل يوم ولبقية حياتي، فسأفعل".

لكن الناس الذين هم على شاكلتي لم يصبحوا كتاباً، حتى أنا، ما كنت لأصبح كاتبة اليوم ما لم يوجّه فيتزجيرالد حديثه إليّ "لِمَ

أنتِ في مرحلة التهيئة للطب؟ يجب أن تفعلي شيئاً بالكلمات. إن لم تصبحي كاتبة، يجب أن تكوني - على الأقل - في مجال النشـــر". ثم استدعى محرّره في Doubleday وقال له: "لديّ هذه الطالبة، وعليك أن تمنحها عملاً".

أدركُ اليوم أن شيئاً كهذا لم يحدث لكل شخص، لكن في عام 1977 لم أكن أعرف عن العالم ما يكفي ليدهشني. كان كما لو أن شخصاً قد قال "أعرف شقة يمكنك استئجارها" أمرٌ مُساعد، هــذا كل شيء.

في وقتٍ لاحق، كان لدى Doubledayبرنامجــاً يقتضـــي أن يتكفلوا بأية دورات خارجية ترغب بالالتحاق بها. لذا أخذت مقرراً في الكتابة غير القصصية في New School، وعندما قدّمت "الواجب" قال لي المعلم: "هذه أفضل كتابة رأيتها منذ سنوات، يجب أن تفكري بأن تصبحي كاتبة" أخذتُ أفكر، يا له من شيءٍ غريب، شـــخص آخر يظن أن عليّ أن أصبح كاتبة.

شرعت في شراء الصحف الأدبية والتحلّق حـــول الأشـــخاص المهتمين بالكتابة، كان أحد هؤلاء هو جوناثان وينر، والذي انخـــرط في كتابة "منقار الحسّون"[28]. كان في ذلك الحين قد تـــرك الشـــعر وانتقل إلى الكتابة العلمية التي كان متحمّساً لها جداً.

عرفتُ بعد فترة أنني بعملي في مجال النشر لم أكن أقـــوم بمـــا أردتُ القيام به فعلا، وهو ما اتضح لاحقاً - وأخيراً - أنه الكتابـــة، ولم أكن أربحُ دخلاً معقولاً. بالطبع، أراد والداي أن أفعـــل شـــيئاً عملياً، ما زال والدي يقول "يجب أن تمتلك قيمة وجبـــة الطعـــام" وكمهاجر، فقد فهم هذا الأمر بشكلٍ جيّدٍ للغاية.

لذا قدّمتُ طلباً للالتحاق بكلية إدارة الأعمال لأنـــي – علـــى الأغلب - كنت قد قدّمت في الطب والقانون قبل ذلك، ولأن هذه الكلية هي أحد صروح التعليم العالي التي لم أكن أفكّر فيها من قبل.

ولشدّة دهشتي، قُبلت في كل من جامعة هارفارد وســـتانفورد، وقررتُ أن أذهب إلى ستانفورد لأن لديهم برنامج كتابـــة ممتـــاز. كانت فترةً مربكة جداً. ولكنني حصلتُ على أول دروسي في الأدب القصصي من كلية إدارة الأعمال، وكانت رائعة.

بدايةً، أخذتُ فصلاً متقدماً مع ميشيل كوك، أدركت بعده أنني لا أعرف الأساسيات، لذا عدت والتحقت بفصلٍ ابتدائي مع (ستيفن ثون)، كان كل شيء سخيفاً نوعاً ما، لكن ميشيل وســـتيفن كانـــا معلّمين موهوبين، لقد علماني الكثير.

بعد نهاية الفصل الدراسي الأول لم أذهـــب لأي درسٍ في إدارة الأعمال البتة، بل وبدلاً من ذلك، قرأتُ وقرأت، أعتقد أنني قـــرأت تلك السنة مئة رواية، وفي النهاية قدّمت اعتذاراً، وطلبت الالتحـــاق بورشة الكتّاب في جامعة آيوا.

آيوا

كانت هذه آيوا بداية الثمانينيات، الزمن الأكثر بساطة. اليوم، هناك وكلاء في جميع برامج الماجستير في الفنون الجميلـــة الخاصـــة بالكتابة، لكن في ذلك الحين كان الوكلاء بالنسبة لنـــا ينتمـــون إلى مستقبلٍ ما في البعيد. لا أذكر أن أحداً كان يناقش موضوع الوكلاء أو يسألُ عن كيفية الحصول على ناشر. في الحقيقة كـــان التركيـــز على العمل.

في جامعة آيوا درستُ مع باري حنّة، والـــذي نظّـــم ذات مـــرة مسابقة Raymond Carver للكتابة، كانت المشاركات تقدّم بلا أسماء، ووقّعنا كلنا مقالاتنا جميعاً باسم ريموند كارڤر. وفي اليوم التالي، عنـــدما أعلن (باري) عن الفائز، اضطرّ لأن يرفع القصة عالياً ويسأل من كتبها. كنت خجلةً من رفع يدي، ما زلتُ أتذكّر تلك اللحظة بصفتها مُبهجة ومريعة في الوقت ذاته. منذ عهدٍ ليس ببعيد قـــال لي أحـــدهم "أنـــت متحدّثة جيدة جداً لكن قصصك كلها تكاد تكون حـــول الارتبـــاك". أدركت حينها أن هذا صحيح، ولكن هكذا هي الأمور على أية حال!

حين كنتُ في آيوا كتبت قصتي الأولى وذيلتها باسمي (ليليـــان جين) وبعد فترة وجيزة رأيت تلك الـــ "ليليان"، وقلت في نفســـي: "ليست ليليان هي الشخص الذي كتب القصة. بعد ذلك أصـــبحتُ دائماً أنشر تحت اسم غيش. كان غيش هو الاسم المســـتعار الـــذي اخترته في الثانوية".

لا أعرف أيهما الدجاجة وأيهما البيضة، ولكنَّ تكويني ككاتبة كان مرتبطا باتخاذ تلك الهُوية الأخرى، باختراع الشخصـــية الـــتي تكتب. كانت ليليان فتاة صينية لطيفة، لكن غيش لم تكـــن تلـــك الفتاة. كانت غيش ممن يضع شيئاً يعيق إغلاق الباب كي تســـتطيع العودة في الليل. الشخص الذي قد دخل في المشاكل بكل أنواعها.

كل الأشياء التي لم تكن متوفرة لليليان كانت متوفرة لغيش. ما زلت أعتقد أن ليليان شخص مطيع تماماً. أنا شـــخص مســـؤول، أم لطفلين، وإلى حدٍ ما، أنا عضو فعال في المجتمع، ولكن هناك نوع من الحرية يتحقق من كوني غيش، ولا يتحقق مع كوني ليليان: الحريـــة التي تتضمنها الكتابة.

تسعون كلمة في الدقيقة

بعد أن غادرتُ آيوا سنة 1983 تزوجتُ وانتقلت إلى الشرق لأن عائلتي وعائلة زوجي كانتا هناك. وبما أنني احتجتُ عملاً، قلتُ لنفسي ربما ينبغي أن أحاول وأعود للعمل في النشر ثانيةً. لذا من المحتمل أن أجد عملاً في مطبعة جامعة سبق وأن أجريت عندهم اختبار طباعة، والذي عندما انتهيت منه قالت لي المرأة "طبعتِ تسعين كلمة في دقيقة ودون أخطاء، أنا متأكدة أن بإمكاننا أن نجد لكِ عملاً"! كنتُ مبتهجة آنذاك. ولكن في الحقيقة لم يكن بإمكانها أن تجد لي عملاً لا في المطبعة ولا في أي مكان آخر. مضت عدة أشهر، وبينما كنت أنتظر جاءتني فكرة أن أقدم على الزمالة الجامعية في معهد Bunting، إلا أنني بصراحة لم أكن أعتقد أن لدي أية فرصة للحصول على وظيفة واحدة. كنت مقتنعة تماماً، ولذا حين اتصلوا بي ليخبروني أنني أحتاج إلى توصية، لم أفعل أي شيء.

قدّر لي في ذلك الوقت أن أتناول الغداء مع الشاعرة (مارثا كولينز) وبينما كنا نتحدث، بطريقة أو بأخرى دخلنا في موضوع طلب الوظيفة وحاجتي للتوصية، وقد قالت بشأنه "سأقوم بتزكيتك" فقلت "لن أحصل على وظيفة في معهد Bunting". لكنها ذهبت مباشرةً إلى مكتب المعهد وقالت بأنها المزكّي الثاني الخاص بي، في ذلك الخريف أصبحت زميلة في معهد Bunting في مدينة رادكليف.

كان الاثنين أول يومٍ لي هناك، أتذكر أن الجميع كانوا جالسين في حلقة يعرّفون بأنفسهم، وعندما جاء دوري عرّفتُ نفسي بصفتي مشروع كاتبة[29]. وهو ما اعترضت عليه بقيّة النساء، حتى أطلقتُ على نفسي في النهاية – ولأول مرّة – لقب كاتبة. كان مناخاً مليئا

بالتطلعات، حتى أنني في يوم الجمعة من نفس الأسبوع قررتُ أن أكتب رواية. ما زال بمقدوري أن أتذكر كتابة أول سطر من الرواية التي أصبحت "الأمريكي النمطي"[30]، وما زلت أستطيع رؤية أصابعي تكتب، إنها قصة أمريكية.

أثناء عملي، كتب لي عددٌ من الوكلاء، في الغالب تجاوباً مع القصص التي نشرتها هنا وهناك، فكتبتُ لهم جميعاً قائلة بأننا سنكون على اتصال حالما أكتب رواية، ووضعت أسماءهم في ملف، وعندما انتهيت من كتابي، أخرجتُ أسماءهم مجدداً وأرسلتها إليهم. ويا لعجبي، لقد أحبه الجميع!

اخترتُ وكيلاً وجد لي لاحقا عدداً من المحرّرين المهتمين، وبعنا الكتاب لـ سيمون لورنس، في Houghton Mifflin. كان الأمر برمّته بعيد الاحتمال، وبشكلٍ ما، ما زلتُ عاجزة عن تصديقه.

خلال تلك الفترة، أنجبت طفلاً، فأيقنت أنني بحاجة إلى مكان خارج المنزل لأعمل فيه، الأمر الذي أنصح به الأمهات الشابات اللاتي يحاولن الكتابة. بالنسبة لوضعي، فقد حصلت على مقدمٍ كبير بما يكفي لأشتري لي مكتباً صغيراً وفرحة كبيرة. وعندما سرت إلى مكتبي لأول مرة، فكّرتُ: أنا الآن مقيمة دائمة في عالم الأدب.

مكان صغير مسحور

لم تكن مهنتي شيئا عادياً أبداً. إنني ممتنة للغاية لأنني هنا، وقلقة إلى أبعد الحدود بشأن الكتّاب الآخرين. أشعر وكأنني ركبتُ قارباً غادر المرسى حالما وضعت قدمي فيه.

إن في التنوع الثقافي مشاكل كثيرة، ولكن هذا يعني أيضاً أن الكثيرين – ممن لم يكونوا ليكتبوا – قد كتبوا. وقد غيّر ذلك ما كتبوا عنه أيضاً.

لقد واصلتُ الكتابة في مكان صغير مسحور، أعمل في دار نشر رائعة، Knopf، مع محررة مذهلة تدعى (آن كلوز)، ورغم أنني مررتُ بالكثير من المخاطر في عملي، إلا أن أسرتي كانت معي في كل خطوة على هذا الطريق.

أصبح النشر أكثر صعوبة بالإجمال. وقد كنت لفترة طويلة في مرحلة البراءة، قبل أن أعرف أن النشر عبارة عن عمل، وكتب يجب أن تُباع. لم أكن أعرف كم كان عدد مبيعاتي، ولم يكن ذلك جزءاً من اهتماماتي، وما زال الأمر – في الواقع – غير واضح تماماً، رغم أنني لم أعُدْ بنفس التشويش الذي كنت فيه. لكن هل يستطيع الكتّاب الشباب تحمل تكلفة البراءة؟ أدرك تماماً أن المشروع الذي شرعنا فيه هشٌ وعلى خلاف التوجهات السائدة. أي شخص يهتم بالكتابة، عليه أن يكون أكثر واقعية من ذي قبل.

حقيقة أنك لن تستطيع الحصول على قرض لتعيش سوف تقضي وبلا شك على كثير من الكتّاب الجيّدين. لا يعني هذا أنه لن يكون هناك أياً منهم، لكن أظن أننا يجب أن نعتني بهم ليكون لدينا كتّابٌ يمتلكون الموهبة والثروة معاً. الموهبة لوحدها لا تكفي، قد تساعد الكاتب ليصدر كتاباً أو اثنين، لكنه لن يتمكّن من إصدار مجموعة من الأعمال. ربما كان علينا أن نبحث جيداً كما نرى في العديد من المعاهد المتميزة. وبشيء من الاستثمار أيضاً مع الناس ذوي الموارد والثروات سيكون كلّ شيءٍ على ما يرام. حتى

الأشخاص الذين ينتمون إلى جماعات غير رسمية سيبلون بلاءً حسناً وبشكل غير متوقع، لكن لا بد من المعاناة. بصفتي شخص كان من الممكن - وبكل سهولة - ألا يكون كاتباً، أشعر بالأسف الفظيع لحدوث ذلك.

إنني أدعم كل جهد يسخّر الكتابة للناس. لأساعد الناس أن يدركوا كم تثري الكتابة حياتهم، ولأشجع الكتّاب على تأليف كتب تثري حياة الناس فعليا. إذا كانت أزمة القراءة سوف تساعد الكتّاب في التركيز فعلياً على ما يجب عليهم قوله، فإن ذلك لن يحل المشكلة، ولكنه يظل شيئاً جيداً.

حكمة غيش جين للكتاب

- تعتبر الكتابة شيئاً سخيفاً حين تفعلها لكسب المال. إذا كتبت، فاكتب للسبب الذي لطالما كتب الكتّاب لأجله، ليس المال، بل للحصول على الرضا الآخر، الأعمق.
- يهتم القرّاء بما يجري في أنحاء العالم، لأنه ذو صلةٍ شديدة بما يحدث هنا، لذلك أصبح مهماً أن تكتب بنظرة عالمية.

عندما تروي لصديقٍ ما قصة في المطبخ، ستكون مليئة بالسقطات. إنني أحاول أن أصحح هذه السقطات في الأدب، ولكن بشرط الحفاظ على الانطباع العام للقصة. إنها ليست محاضرة، بل شيئاً أعمق بكثير.

الفصل التاسع

سباستيان جنغر

وادي كورينغال، أفغانستان.

ربيع 2007.

وصل أوبريان ورجال شركة باتل في الأسبوع الأخير من مايو، عندما كانت الأنهار تجري ممتلئة، والقمم العلوية لا تزال تحتفظ بالثلوج. طائرات تشينوك ترافقها الهيلوكبتر من طراز أباتشي حاصرت جبلا مظلما وعملاقا يدعى عبّاس غار، وقصفت الوادي، ثم هبطت بين سحب الغبار في منطقة الهبوط الضئيلة.

– سطر افتتاحي: فصل 1، حرب. 2010.

لا يهمّ عدد الكتب الرائجة الأخرى التي سوف يكتبها (وقد كتب أربعةً من الكتبِ الأكثر مبيعاً حتى تاريخه)، أو الجوائز التي يحققها في عمله الوثائقي (Restrepo فاز بجائزة Sundance Grand Judy في 2010)، سباستيان جنغر سيظل دائماً معروفاً على الأرجح، بكتابه الأول الذي حُوّل إلى فيلم. من منا لم يستخدم عبارة "العاصفة الكاملة"؟ من منا يمكن أن يسمع هذه العبارة دون أن يربطها بجورج كلوني على دفة قارب صيدٍ صغير أشبه باللعبة، تتقاذفه الأمواج الوحشية بغلظة وحِدّة؟

عبارة أخرى سوف ترتبط إلى الأبد بسباستيان جنغر، هي: "مراسل الحرب المثالي". عمل جنغر مراسلا في بعض أكثر مناطق

الحروب خطورة في العالم، بما يشمل نيجيريا وأفغانستان – حيث كتب "دار الغرور" وصوّر Restrepo مع صديقه المقرّب وزميل عمله تيم هيثيرنغتون، الذي قتل بقذائف الهاون في 2011 بينما كان يراسل على الخطوط الأمامية للحرب الأهلية الليبية.

عن وفاة زميله وصديقه المقرّب، أخبرني جنغر: "إلى حيثُ توجد نعمة الرّب، أذهبُ أنا".

المعلومات الأساسية

الميلاد: 17 يناير 1962.

الولادة والنشأة: بيلمونت، ماساتشوستس.

السكن الحالي: نيويورك، نيويورك. وكيب كود ماساتشوستس.

الحياة العاطفية: متزوج منذ 2005 للكاتبة دانييلا بيتروفا، لا أطفال.

التعليم: بكالوريوس في أنثروبولوجيا الثقافة، ويسليان 1984.

وظيفة رسمية: لا.

أوسمة وجوائز: جائزة المجلة الوطنية، 2000. جائزة SAIS-Novartis للصحفيين، جائزة Pen/Winship، جائزة DuPont-Columbia للصحافة الإذاعية، جائزة Grand Judy 2010، ترشيح أوسكار للوثائقي Restrepo، 2010.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- جميع كتب جنغر كانت ضمن الأكثر مبيعاً في النيويورك تايمز، والعاصفة الكاملة أمضت أكثر منّ ثلاثة أسابيع في قائمة الأكثر مبيعاً.
- أنشئت مؤسسة العاصفة الكاملة في 1998 كي توفر فرصاً تعليمية لأبناء أصحاب الوظائف البحرية.
- سباستيان جنغر شريك، مع كاتب زميل هو سكوت آندرسون، وصانعة الأفلام نانيت بورستين، في المطعم النيويوركي هاف كينغ، والذي يوفر عروضا فنية وقراءات كتب بالإضافة إلى الطعام اللذيذ.

الموقع الإلكتروني: www.sebastianjunder.com

الفيسبوك: https://www.facebook.com/sebastianjunger

تويتر: sebastianjunger@

الأعمال الكاملة

الكتابة الواقعية:

العاصفة الكاملة 1997

نار 2001

موت في بيلمونت، 2006

حرب 2010

كتب تحولت إلى أفلام:

العاصفة الكاملة، 2000

أعمال وثائقية:

ريستريبو 2010

عمل في المجلات:

فانيتي فير، محرر مساهم

هاربرز

مجلة النيويرك تايمز

ناشيونال جيوغرافيك

آوتسايد

مجلة الرجال

سباستيان جنغر[1]

لماذا أكتب؟

حين أكتب، أصير إلى حالة عقلية متبدلة.

في مكتبـــي. عادة ما يكون عندي بعض الموسيقى، وكوب من القهوة. عندما كنت أدخن، كانت عندي منفضة وسجائر. وعنـــدما كنتُ أحاول ترك التدخين، دائما ما كانت علكة النيكوتين في فمي.

ما أكتبه غالباً لا يندرج تحت الأدب القصصي؛ لذا لا أحتـــاج أن أعصف عقلي ليُنتج أفكاراً جيّدة. أفكاري الجيدة تأتي من العالم، أقوم بحصدِها ولكنني لا أحتاج لخلقها. كل ما علي فعلــه، هـــو أن آخذ الأشياء التي قد رأيتها - والتي قالها الناس لي، والتي بحثت عنـــها بنفسي، صنائع من العالم - وتحويلها إلى سلسلة من الكلمات الـــتي يرغب الناس بقراءتها. الكتابة، هذه الخيمياء العجيبة، الأشبهُ بالسحر، إذا قمت بها بشكل جيّد، سوف تُقرأ.

حين أكتب جملةً أو فقرةً أو فصلاً جيّداً، فأنا أُدرك ما فعلتـــه، وأدرك أن الناس سيقومون بقراءته. هذه المعرفة مبهجة جداً - يا الله، لقد فعلتها، كتبت بشكلٍ جيّد مرةً أخرى!- في أحـــايين أخـــرى، أفشل وأدرك رداءة ما كتبت فيكون مصيره الحذف. أمّا حين يكون جيداً، فهذا أشبه بموعدٍ يسير كما يُرام. توجد كهرباء مثيرة متعلّقـــة بعملية الكتابة لا تُقارن بأي شيءٍ آخر.

---

1 ترجمة: ريوف خالد (المملكة العربية السعودية).

أعلى الشجرة دون جناح

في الصف السابع، كتبتُ روايتي الأولى، في دفترٍ غلافه أخضر بأبيض، كتابةً متأنّية دون اختزال. قرأها أستاذي بصوتٍ عالٍ على الصف. لا عجب أنه لم يكن لدي أصدقاء.

لم أُفكّر بالكتابة كمهنة حتى السنة التي تلت تخرجي في الكليّة. كتبت أطروحة تخرّج جيدة، وكنت مشتعلا بالحماسة أثناء كتابتها. انتقلت إلى بوسطن، وعملت ككاتب مستقل لصالح عدة منشورات مثل (بوسطن فينكس) لمدّةٍ من الزمن. نُشرت لي بعض القصص القصيرة. اتخذت وكيلاً لم أحقق له حتى عشرة سنتات طيلة عقد أو يزيد، لم أكتب بالقدر المؤثر على الصعيدين الإبداعي والاقتصادي. شققتُ طريقاً وسط خمائل كثيفة بسكين غير حادة.

خلال عقدٍ من الكتابة، من الممكن أنني حققت خمسة آلاف دولار. تعلمت حينها كيف تشعر عندما تعمل وتعمل وتعمل دون نتيجة مضمونة، أو بلا نتيجة على الإطلاق! اشتغلتُ في العديد من الوظائف العشوائية، محاولاً التوصّل إلى ما عليّ فعله، عملتُ في حانة وفي أعمال البناء.

نجحت في عدة تكليفات كلّفني بها محرر city paper وحصلت مقالاتي على بعض الانتباه. ثم في آخر عشرينياتي، حصلتُ على وظيفة متسلقٍ عالٍ لشركة أشجار، أحببت العمل بحق، كان مُدهشاً وفيه احتماليّةٌ خطورة شديدة. عليك أن تكون بالغ الدقة، ماهراً وأشبه بالقِرد. حقّق لي دخلاً لا بأس به، في بعض الأيام أقبض ألف دولار، وفي أيامٍ أخرى أعود لبيتي بمئة دولار.

حين كنت في الثلاثين، ارتطمتُ بالمنشار الكهربائي وأنا أؤدي

عملي أعلى الشجرة ومزّقتُ ساقي. في فترة العلاج خطرت لي فكـرة الكتابة عن الوظائف الخطرة. يموت الناس طيلة الوقت في مثـل هـذه الوظائف اليدوية ذات الأجور المنخفضة، والتي يُنظر إليها غالبـاً بقلـة الاحترام. تعتمد البلد على هذه الوظائف، ومن النادر أن نفكر بمن يقوم بها.

كتبت عرضاً لفكرة كتاب يدعى (*العاصفة الكاملة*)، عن قارب صيدٍ غرق أثناء عاصفة عظيمـة خـارج غلوسيسـتر في ولايـة ماساتشوستس حيث كنتُ أعيش. أعطيته لـوكيلي وغـادرتُ إلى البوسنة. كنت أعرف بأن وكيلي إما أنه سيجد قبولاً للكتاب فأعود مُنـزلقاً إلى بيتي، أو أنه لن يبيعه وعليه سأصبح مراسـل حـرب. أخذت طائرة إلى فيينا، ثم بالقطار ذهبت إلى زغرب والتقيت هنـاك ببعض الكتّاب. لم تكن لدي مهمّة، لكنني مؤمنٌ بأن من يقفز مـن الجرف لا بد وأن يتعلم الطيران.

هبطت في قلب أحداث عالميّة لا تُصدّق. وفّرت بعض المـال، كنت أعيش بتقشف مع كتّاب آخرين نتشارك المصروف. في زغرب الطعام لذيذ والأرض بهيّة والنساء جميلات جداً، وللحرب كلمتـها الواضحة حيال الحق والباطل. وهذا تقريباً أفضل ما يمكن حدوثـه لشخص ثلاثيني.

بدأت بإعداد تقارير للراديو، وقفات صوتية لـثلاثين ثانيـة، لصالح محطّاتٍ عدّة. لم تحقق لي ربحاً ولكنها كانت تقاريراً إخباريـةً محترمة. كتبت العديد من المقالات الـتي لم يُنشـر أغلبـها، لكـن Christian Science Monitor نشرت واحداً.

لاحقاً، في أحد أيّام 1994م. بحث شريكي في السكن عني هاتفاً

"هيا! يا رجل، وصلك فاكس". كان الفاكس من وكيلي، أتمنى لو أنني احتفظت به، يقول فيه "لقد بعثتُ الكتاب، يجب أن تعود". شعرتُ بالخيبة قليلا، لم أكن أرغب بالمغادرة. لكنه حصل على مقدّم من خمسة وثلاثين ألف دولار، وبالطبع قبلت. كنت سأكتب هذا الكتاب مقابل عشرة دولارات.

استغرقتني كتابته ثلاث سنوات، كنت أعيش في المنزل الصيفي لوالديّ، غير المزوّد بنظام تدفئة، في كيب كود. وأبقيتُ على عملي في شركة الأشجار، لأنني عرفتُ بأنني بحاجة لخطة بديلة.

العاصفة الكاملة

في الصحافة، يوجد خطٌ فاصلٌ بين الحقيقة والخيال، وأشعرُ أن عليّ أن أتمسك به. كصُحفي، لا يُمكنك أن تتخيّل مشهداً أو محادثة.

في منتصف كتابة (*العاصفة الكاملة*) واجهت مأزقاً مخيفاً. كنت أكتبُ عن قارب اختفى، حينما غادرَ القاربُ الساحلَ فقدتُ الخيط. ماذا تقول عن قاربٍ غرق؟ أين الحدث؟ ماذا يقول الناس لبعضهم؟ كيف يبدو الموت على قاربٍ أغرقته العاصفة؟ كانت عندي فجوةٌ كبيرة تتوسّط السرد، لم أستطع ملأها بالخيال.

كل معرفتي بالكتابة أخذها من قراءتي لأعمال جيدة لآخرين؛ توبايس وولف وبيتر ماثيسن وجون مكفي وريتشارد بريستون. في (*المنطقة الحارة*)[31] واجه بريستون ذات المشكلة. ماتت شخصيته الرئيسية، وخلّف هذا فجواتٍ في السرد. ملأها بالافتراضات، قال للقارئ "لا نعرف، ربّما قال هذا، ربّما فعل هذا. نعرف أن حرارته كانت إحدى وأربعين درجة مئوية، لهذا فقد شعر بهذا".

أدركت أنني أستطيع أن أقترح سيناريوهات ممكنة لقرائي دونما كذب، طالما أنني كنت صادقاً بشأن كونها مجرّد احتمالات نأخذها بالاعتبار، مُبقيها ضمن نطاق الصّحافة. وعليه، فقد عثرت على قوارب أخرى نجتْ من العاصفة واستمعتُ إلى اتصالاتهم عبر الراديو. كان بإمكاني القول "لا نعلم ما حدث لقارب رفاقي، لكننا نعرف ما حدث في قاربٍ آخر". قابلت شخصاً قد انقلب به قاربه في أمواجٍ عاتية. فوجد نفسه برئة ممتلئة بالهواء في قارب يغرق.

بناءً على هذه الحادثة، أخبرني عمّا اعتقد أنه قد حدث مع طاقم باخرة *أندريا غيل*، وهكذا استطعت أن أقصّ هذا على القراء. ملأت الفجوات بمنطقيّة، لا بالخيالات. معالجة هذه المشكلة كانت مثيرة جداً بالنسبة لي.

النجاح يجلب البهجة والبؤس

ظهر كتاب (*العاصفة الكاملة*) في ربيع 1997م. كانت للناشر آمالٌ بشأنه، ولكن لم يعرف أحد أنه سيكون بهذا الحجم. كان على قوائم الأفضل مبيعاً لثلاث أو أربع سنوات، والمركز الأول لفترة. بِيعَ الفيلم لشركة Warner Bros للإنتاج بمبلغٍ جيد. يبّدو كما لو أن الأبواب قد شرّعت لي للتو. لقد كان الحلم المكتمل للكاتب.

كنت فخوراً جداً بالكتاب، لكن الانتقال من كوني شخصا منعزلا إلى هذا النوع من تسليط الأضواء كان مُزعجاً حقاً. كنت خائفاً من التحدث أمام الجمهور، وفجأة صرتُ في جولة من أجل كتابي، أتحدث يومياً وأحياناً أمام آلاف الناس، كان هذا مخيفاً حقاً.

يقوم الإعلام بفعل هذا الشيء الغريب، إذا قرّروا أنـــك قـــد أعجبتهم، سيرسمون لك صورة غير واقعية، لا يُمكن لأحد أن يرقى إليها. طولي خمسة أقدام وثمانية إنش، والناس الذين قابلتهم اســـتمروا في القول: "تصوّرتك ستة أقدام وثلاثة إنش"، ما الذي في كتابـــــي جعلني أطول؟ إذا كان لديك معدل صحّي من عدم الأمـــان، فهـــذا سيعطيك جرعةً أكبر بكثير. أدّى بـــي هذا إلى الكثير من الـــتفحص الذاتي المؤلم. كنت أشعر بالانكماش، كنت تعيسا كل يوم ولم يتغير الحال إلى الأفضل قط.

لهذا لم أقترف خطأ تأليف كتاب آخر مباشرةً، وهو ما توقّعـــه مني الجميع. عدتُ إلى إعـــداد التقـــارير للمجـــلات، مـــن بـــلادٍ وراء البحار، في كوسوفو وليبريا وكشمير وأفغانســـتان ونيجيريـــا وتشاد وأماكن أخرى. كنتُ أكتب عن أوضاعٍ ميئوس منها فعليـــاً. ما قُمت به أنا وصحفيّون آخرون من المحتمل أنه أنقذ حياة الـــبعض بلفت انتباه العالم إليهم. هناك الكثير من المراســـلين الأكثـــر خـــبرةً مني، ولكنني إذا كتبت عن السيراليون في مجلة Vanity Fair مـــثلاً، فغالبا ما سيحصل ما أكتبه على الانتباه بســـبب ظهـــوري الجديـــد كمؤلف.

المُخدّر

عندما ذهبت إلى ساراييفو في 1993م، كنـــت مـــع كتـــاب مستقلين نُعد التقارير عن هذه القصة التي لا تُصدّق. انتقلـــت مـــن وظيفة نادل إلى مراسل حرب خلال ثلاثة أسابيع. رؤية اسمك علـــى المطبوعات للمرة الأولى لا يضاهيه شيء.

حين تكون في الترتيب الذي يمكنُ أن تكونه على قوائم التايمز، فهذا جزء من عملك. هناك كتب جميلة جداً لم تدخل القائمة، وكتب تغصّ بالسخف تدخلها. كل كاتب، وكل شخص يدرك أن دخول القائمة أو مدة بقائه فيها لا يعتمد كلياً على جودة العمل.

هناك لحظات في الميدان أو على طاولة الكتابة لا تصدق فيها ما يتدفق منك على الورقة. إنها يد الرب، أو سمّها ما شئت، التي تجعلك تكتب شيئاً يتجاوزك.

هناك موسيقيّون يتحدّثون عن مقطع مفرد عزفوه دون أن يعرفوا من أين لهم به. رياضيّون حقّقوا أرقاماً قياسيةً عالميةً يقولون: "ما قدّمته يفوق استطاعتي، لا أعرف ما كان ذلك"، ويحدث هذا أيضاً للكتّاب.

رؤية اسمك على قوائم التايمز لا يعني الكثير، إنها تجربة شاحبة وفارغة مقارنةً بهذه اللحظات، لا يمكنك حتى المقارنة بينهما.

الكُتّاب مقابل شريحة القرّاء

أقوم بهذا النوع من التمييز عندما أكتب، أنا مدركٌ جدا لكوني أكتب لقراء، وأقوم بكل ما أستطيعه لجذبهم، لأجعل كتابتي متاحة وآسِرة، وفي الوقت ذاته، أحاول ألا أهتم أبدا بما أعتقد أن الناس سيحبونه. إنني أكتبُ لنفسي، فأنا أسعى لمعرفة العالم والكتابة سبيلي في هذا الأمر. على أيّة حال، لن تعرف كل أذواق الناس. لم يكن ممكنا لأحد لأن يتنبأ بأن (*العاصفة الكاملة*) ستكون ضربة، قارب صيد يغرق في عاصفة؟ الناشرون لا يعرفون، والقرّاء لا يعرفون، ولا أحد يعرف كيف حدث هذا.

في كل كتاب كتبته، كانت هناك لحظات فكـــرت فيهـــا: لا أستطيع إدراج هذا الموضوع، سوف أخســـر نصـــف قرائـــي. في (*العاصفة الكاملة*) كان الموضوع عن فيزياء الحركة الموجيّة، من يريد أن يقرأ عن هذا الأمر؟ ولكنني قلت لنفسي: القصة تتطلب ذلـــك، الأمواج أغرقت القارب، عليك أن تشرح كيف تعمـــل الأمـــواج. وعليه، أدرجتُ الفيزياء وفكّرت بأنه إن لم يقرأها أحـــد، فلـــيكن. ليست هذه نهاية حياتي، إذا لم تنجح حياتي كمؤلف فمـــن الممكـــن دائماً أن أعود للعمل في الأشجار. سوف أكتب أفضل كتاب يمكنني كتابته. ومع ذلك، إن أدرجت موضوعاً أعتقد بأن القراء سيقاومون قراءته، فأنا أعمل على لغتي بجهد إضافي لأجعلهم "يأكلون السبانخ". أنا لا أحب أكل السبانخ لكنك لو أضفت ما يكفـــي مـــن الثـــوم فسآكله.

لماذا أحاول أن أكتب جيداً؟

أعرف الآن بأن عندي جمهوراً، لذا أشعر بمسؤولية كبيرة حـــتى أكتب بشكلٍ جيد. عندما كنت أكتب (حـــرب) شـــعرت بهـــذه الحاجة. هناك مئات الكتب التي تناولت الحربين الأخيرتين، من أنـــا لأُضيف شيئاً إلى هذه الأكداس؟ أردت أن أكتب شيئا عميقاً ومُؤثراً ومفيداً. شيئا سيقرؤه الناس. شعرت بأن عليّ أن أكتب شيئا عميقا جداً عن الموضوع.

كتبت (حرب) في ستة أشهر، كتابتها لامست شـــيئاً عاطفيـــاً وحدسيا في داخلي. كنت مُشبّعاً بالكامل من الناحية النفسية. لم أمر بمثل هذه التجربة من قبل ولا منذ ذلك الحين. كل ليلة كنت أحلـــم

بأنني أعود إلى الفصيلة العسكرية. كنت أعمل أثناء كتابة الكتاب على فيلم Restrepo أيضاً.

حاولت التوصل إلى ماهية الكتابة الجيدة. إنني أشعر بها في أعمالي وأعمال الآخرين. أقرب ما توصّلت إليه حيال هذا، أن هناك إيقاعٌ للكتابة، في الجُمل والفقرات. إذا كان الإيقاع مُعطّلاً فمن الصعب قراءة النص. يشبه هذا الموسيقى كثيرا؛ يوجد إيقاع داخلي يقوم بالقراءة لك. إنه يقرأ نفسه تقريباً. وهذا أحد الأشياء التي يصعب تعليمها للناس. إذا كنت لا تسمع الموسيقى، فلن تسمعها أبداً. ذلك الإيقاع في جُملة أو فقرة، هو الحمض النووي للكتابة، هذا هو ما تعنيه الكتابة الجيدة.

أولي اهتماماً فظيعا باللغة. اللغة مهمة جداً بالنسبة لي. يفرض عليّ هذا وقتاً أطول أثناء الكتابة، ولكن الأمر يستحق.

حكمة سباستيان جنغر للكتاب

- لا تلق بجملٍ كسولةٍ على قرائك. إذا فعلت، سيغادرونك إلى التلفزيون. عليك أن تستحقّ أجرك بكسب اهتمامهم.
- اكتب لنفسك، لا للسوق. لا يمكنك أن تتنبأ أيّ واحدٍ من أعمالك سيعجب الشريحة الأكبر من القرّاء. فمن أفضل أعمالي ما حقق مبيعات منخفضة، والعكس صحيح.
- لا يمكنك أن تكون غير واضحٍ بشأن الصور التي تستخدمها. إذا رضيت مثلاً بجملة "طَرَقَ المطرُ" – الجملة التي يبدو أنني قد كتبتها في مكانٍ ما – فهذه كتابة ميتة. عليك أن تدفع نفسك لتفكر بعمق ومخيلة حول ما تبدو عليه الأشياء، الأصوات التي

تصدرها، ملمسها. عليك أن تدفع نفسك للعثور على طـــرق أصيلة ومؤثرة لوصف الأشياء. إذا تمكّنت من هـــذا، وكـــان لجُملكَ إيقاع جيد، سوف يقرأ الناس كـــل شـــيء تكتبـــه، ويتوسّلونك للمزيد.

الفصل العاشر

ماري كار

مفتتح:

رسالة مفتوحة إلى ولدي

كل طريقة أروي بها هذه القصّة هي كذبة، لذا أطلبُ منك أن تفصل الجهاز في رأسك، الذي يكرّر عليك على فترات إلى أيّ حدٍ أنا قديمة وفاسدة. صحيحٌ أن عقلي ضعيف، كوني في الخمسين مقابل كونك في العشرين. ماكنتك للتذكّر أكثر تطوّرا بكثير، كما ذكرتَ أنت غالباً..

– سطر افتتاحي: إضاءة، 2009.

ماري كار كاتبة بموهبة نادرة وهائلة. نثرها يُقرأ كالشعر، ولا عجب. قبل سنواتٍ من دخول كتابها (*نادي الكذبة*) قائمة النيويورك تايمز، وبقائه هناك لأكثر من سنة، محققا لكار مكانة بارزة في الساحة الأدبية الأمريكية، كانت ماري شاعرة.

كان شعرها الصّريح والمدمّر قد جعلها تتلقى زمالة Guggenheim، وجائزة Pushcart. ليس سيئا لفتاة من جنوب شرق تكساس.

في عدد صحيفة The Paris Review الصادر شتاء 2009، كتبت أماندا فورتيني عن جهدها المبذول لمدة سنتين من أجل إتمام المقابلة مع كار "لقد أعادت كتابة (إضاءة) مرتين"، كتبت فورتيني:

تخلّصتْ من قرابة الألف صفحة، وقد عملت لساعاتٍ طويلة من أجل أن تسلّم الكتاب في موعده".

ليس مهما إلى أي حدٍ هي حياتنا النهارية كئيبة، قالت كار لفورتيني: "فنحن ما زلنا نحاربُ من أجل النور. أعتقدُ بأن هذا هو الجزء الإلهيُّ منا. نحن نميل باتجاه الحب، حتى في أبشع الظروف. نتدبّر أمرنا لكي نأمل".

هذه هي المفارقة التي تمنح القوة لكلمات ماري كار. إنها تكتب من حافّةٍ إلى أخرى، في استمراريتنا الوجودية. من الكئيب إلى الإلهي، من الظلام إلى النور.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 16 يناير 1955.

الولادة والنشأة: غروفز، تكساس.

السكن الحالي: نيويورك، نيويورك.

الحياة العاطفية: متزوجة ولها ثلاثة أطفال

التعليم: ثانوية بورت نيتشيز غروفز، كلية ماساليستر، ماجستير الفنون الجميلة من كلية غودارد، 1979.

وظيفة رسمية: مدرّسة في قسم اللغة الإنجليزية، بجامعة سيراكوز.

الأوسمة والجوائز: زمالة Guggenheim، جائزة Pushcart، جائزة Pen/Martha Albrand، زمالة Bunting، جائزة Whiting للكتاب، الصندوق الوطني للمنح الفنية.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- في سن الحادية عشرة، كتبت ماري كار في مذكراتها: أنا لستُ ناجحة جدا كفتاة صغيرة، عندما أكبرُ غالبا سأصبح فوضى.
- مرشدو ومعلمو كار يتضمنون إيثريدج نايت، توبياز وولف، روبرت بلاي، وروبيرت هاس.
- مقالة كار بمناسبة فوزها بجائزة البوشكارت في 1991 "ضد الزخرفة"، والتي طالبت فيها بأن يكتب الشعر بلغة مباشرة وواضحة، تعتبر من أكثر أعمالها إثارة للجدل.

الموقع الإلكتروني:

www.harpercollins.com/authors/27468/Mary_Karr/index.aspx

الفيسبوك: https://www.facebook.com/MaryKarrLit

تويتر: @marykarrlit

الأعمال الكاملة

المذكرات:

نادي الكذابين، 1995

كرز، 2000

إضاءة، 2009

الشعر:

العدّاد 1987

رحلة الشيطان، 1993

أفعى الروم، 2001

أهلا بالخطاة، 2006

ماري كار[1]

لماذا أكتب؟

أكتب لأحلم، لأتصل بالآخرين، لأوثّق، لأوضّح، لأزور الميْت. لديّ نوع من الحاجة الفطرية لترك بصمة في العالم، بالإضافة إلى أنني أحتاج النقود.

أكون قلقة معظم الوقت أثناء الكتابة. توجد تلك اللحظـــات العظيمة حيثُ تنسى أين أنت ومتى اعتلت أصابعكُ المفاتيحَ، لا تشعر بشيء لأنك في مكان أخر. لكن هذا نادر الحدوث، غالباً ما أضرب بيديّ على صدر جثة.

الأوقات المريحة تأتي متقطعة، قد تستمر لخمس دقائق أو خمس ساعات، لكنها، أبداً، ليست طويلة جداً. الأوقات الصعبة ليســت صعبة كلياً لكنها صعبة إلى حدٍ ما ومن الممكن أن تستمر لأســابيع. أثناء العمل على "إضاءة" قمت بتمزيق ألفي صفحة مكتملة. الصلاة جعلتني أجتاز هذا، وهي ما يجعلني أجتاز كل شيء. عادةً ما أمــرض كثيراً بعد أن أنهي كتاباً. حالما أتمّه وأضعه جانباً ويرقد جسدي، حين لا يكون هنالك حقن كورتيزول وأدرينالين. إنني أمرض. لدي نظام مناعي متوسط السوء، وعليه فهو لا يساعد.

كل ذلك يعني أن الكتابة تبدو كهبة بالرغم من كونهــا غــير مريحة بالمرة. أشعر باستمرار أنني محظوظة. بالنسبة لأغلب الكتــاب،

---

1 ترجمة: ريوف خالد (المملكة العربية السعودية).

هناك امتداد من قرابة العشرين سنة أو يزيد إذ لا يستطيعون الكتابة لانشغالهم بسبعة وثمانين شيئاً آخر. في الواقع، العام المنصرم لوحده هو العام الذي لم أرعَ فيه ابناً بالإضافة إلى التدريس. هناك العديد من المطالب لأقوم بأشياء لعينة أخرى – التجوال وإعطاء المحاضرات – لكنها ليست فظيعة.

إذا لم أستطع الكتابة سأحزن جداً. أظنني سأقوم بعملٍ ما له علاقة بالبدن. قد أكون معلمة يوغا أو مدربة في صالة رياضية أو معالجة بالمساج. بالطبع لا شيء من هذا سيعالج حاجتي للكتابة، هذا يبرر استمراري في الكتابة.

أكتب مخمورة، أكتب بوعي

لقد تركت الشرب منذ عشرين سنة. كتبت أول كتابين شعريين وأنا ما أزال أشرب. راجعت الكتاب الثاني في مستشفى المجانين. أدركت أنني سأموت إن لم أتوقف عن الشرب، لا أعرف تماماً كيف سيكون ذلك، لكنني أدركت أنه لن يكون لطيفاً. لم أكتب أبداً في الخمسة عشر شهراً الأولى التي تلت انقطاعي عن الشرب. لم أتمكن من التركيز.

في كل مرة أجلس فيها أشرع في البكاء، عقلي يتعذب كثيراً ليجد مكاناً يستقر فيه. كان الصراع أن أتوقف عن الشرب بالإضافة إلى العديد من المشاعر التي نشأت وكنت قد هربت منها. تعرف أن الطريق الوحيد للخلاص منها هو تجاوزها، لكنك لا تمتلك مجموعة المهارات اللازمة لذلك. إنه اختبار بالنار. الأشخاص الذين يتركون الشرب يظهرون إيماناً أكثر من أي قسيس. نقف على بعد خطوة من

جرف يهوي بنا إلى جحيم. ظلام حقيقي.

حين ذهبت إلى مستشفى الأمراض العقلية بعد أن قطعت الشرب، تقدمت كتابتي بقفزة عظيمة، أو على الأقل بدأ الناس يدفعون الكثير في سبيلها. كنت أكثر وضوحاً وقلبي أكثر انفتاحاً، أكثر إدراكاً لنفسي، وأكثر ارتياباً حول أهدافها الخاصة، أكثر نضجاً.

كان لديّ مشرفٌ روحي، الذي كان بدوره قد انقطع عن الشرب، قال لي:' لقد جربتِ مضادات الاكتئاب، جربتِ العلاج النفسي، جربتِ عقار الهلوسة إل. سي. دي. والكوكايين، سكرتِ حتى النخاع. ماذا لو كان حل كل مشاكلكِ أن تُنمّي ممارسة روحية، وأنتِ لم تجربي ذلك قط؟ بعد هذا بست أو سبع سنوات، تحوّلتُ إلى الكاثوليكية. منذ ذلك الوقت، قل اكتئابي بشكل كبير وقلّت أنانيّتي بشكل ملحوظ. صدّق أو لا تصدق، كشخص يكتب مذكراته، أي جسارة أن أقول هذا، لكنها الحقيقة. انخفض قلقي حول أناي، مما جعلني كاتبةً أفضل.

خرافة الكاتب الثري الشهير

قبل أن أصبح أستاذة، أدرتُ حانة. اشتغلت موظفة استقبال. كانت لديّ مهنة تجارية طريفة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية. في بداية انقطاعي عن الشرب، كنت على الاحتياط كمحررة لدى مجلة Harvard Business Review ويدفع لي مُقدّم. بدأت التدريس حين كنت حاملاً بابني الذي يبلغ الآن الخامسة والعشرين.

درَّستُ مقرّراً في "هارفارد" مقابل خمسة آلاف دولار. درَّست مقرراً في "تافتس" مقابل ثلاثة آلاف دولار. درّست مقرراً في "إيمرسون" مقابل ألف وخمسمائة دولار. طيلة خمس سنوات درّست خلالها في الأقليات الأكاديمية حول بوسطن، لم أستطع العيش بتلك المكاسب. لذلك، واصلتُ كتابة المقالات عن التجارة لصالح مجلة Harvard Business Review. لم يطوّر هذا العمل من قدراتي الكتابيّة قيد أنملة، لكنه مكّنني من الاستمرار في الأكل، ما مكّنني بدوره من الاستمرار في التنفس.

حتى اللحظة، لا أُعيل نفسي من مهنتي ككاتبة، إنما كأستاذة في الكلية. لم أتمكن من دفع الرهن من إيرادات كتبي. الأسطورة التي تقول بأنك تحصل على الكثير من المال حين تنشر كتاباً، ما لم يكن للكتاب قبول شعبي، غير صحيحة بالمرة.

بدءاً من سنتي الخامسة، قُدّمت دائماً على أنني كاتبة. ليس لهذا علاقة بالدخل. لقد أخبرت الناس دائماً بأنني شاعرة إذا ما سألوني ماذا أعمل، وهذا ما استمررت في إخبارهم به حتى الآن.

التحرّر من الجرّافة

بالنسبة لي، أفضل توقيت هو آخر اليوم، حين تتم الكتابة. تكون قد كتبت ونسيت. كتبت أطول ممّا توقّعت. حين تكون قد أُخذت كثيراً بالكتابة حتى تأخر الوقت. تحرّر نفسك من الجرّافة.

أُلزم نفسي بالكتابة يومياً لعدد معيّن من الساعات أو الصفحات. سواء كانت ست ساعات أو صفحة ونصف. إذا كتبت طيلة اليوم و لم أكن قد تقدّمت لأنني مستمرة في الكتابة والحذف،

أنتهي إلى التوقف بعد ست ساعات. بعدها، أنهض لألتقي بشخص لن يتحدث معي حول الكتابة. ست ساعات أو صفحة ونصف، أكتفي بما يأتي أولاً.

فيما يتعلق بكتابيّ (*إضاءة*) و(*كرز*) في النهاية، ازدادت الصفحات إلى ثلاث يومياً، وهو ما استغرقني وقتاً طويلاً. القدْر الذي أُنجزه في يوم يعتمد على مقدار بؤسي. أثناء كتابة "إضاءة"، أعرف أن هذا قد يبدو جنونياً، كان عليّ أن أقوم بالكتابة مستلقية، لأنني إذا لم أقم بذلك، ينهار ظهري. استطعت التمدّد على سريري بهذا الشكل الغريب، وكمبيوتري المحمول عليه دون أن أشعر بإصابة الإجهاد المتكرر.

لم يكن الاستلقاء وحده ما صعّب الأمور

كان كتاب (*إضاءة*) هو الأصعب بين كل ما كتبت، فأنت تكتب عن طفلك وأبيه وقضايا روحيّة في عالم علماني. سيعتقد الجميع أنك أحمق لأنك أصبحت كاثوليكياً، تتحدّث عن المسيح دون أن يهتم أحد بهذا. بدا أن العديد من النقّاد أحبّوا هذه الفصول. بالنسبة لي، يُعدُّ هذا انتصاراً. لا أظن أنني بدّلت اعتقاد أحد، كما أن هذا لم يكن هدفي. كان هدفي أن أقدم وصفاً لما تبدو عليه تجربة روحية. لأُعيد خلق تجربة شعوريّة مدهشة حينما لا تكون معتاداً على ذلك.

الرب يعين

قبل أن أباشر مشروعاً، أصلي للرّب لأعرف إن كان هو هذا ما يريده مني أم لا. لا أحصل على إرشادات مكتوبة، لكنني أحصل على نوع من الإجابة بالموافقة أو الرفض. لست كالقديس بولس

يقود الرب يدي، سيكون هذا عظيماً لكنه لا يحدث لي. أقوم بعملي كما يقوم به أي كاتب، وهذا يعلل شعوري بالقلق والهلع.

في الأيام الخالية، كان حلي لأغلب المشاكل يتضمن الكحول والأسلحة. لدي نزعات شديدة الأنانية والفساد. أحتاج إلى المساعدة لأتصرف بشكلٍ أفضل ممّا أتصرف به عادةً. في لحظةٍ ما، كنت أعمل بجهد على *(إضاءة)* وكان هذا مؤلماً جداً. صلّيت: "ربّاه، هل يُفترض بي أن أقوم بهذا؟ أم أن عليّ أن أبيع شقّتي وأُعيد إليهم نقودهم؟". على نحوٍ واضح تلقيت من الرب نوعاً من الموافقة، أو من داخلي، من يدري؟

فخورة بنفسي لأنني واصلت العمل رغم الصعوبات وأتممتُه، لدي شعور بالاعتزاز حيال هذا دون أن أعتمد بشكل كليٍّ على النتاج، بل من أجل مواظبتي على عملية الكتابة. لقد كلفتني الكثير من المثابرة من جانبي لأنتهي من الكتاب. لقد دفعوا لي الكثير من المال، وحصلت حقيقة على مراجعات عظيمة. وليس عليّ أن أقول هذه القصة بعد الآن. لقد انتهيت، وقد كُتبت.

تمر بي أحيانٌ أسأل الرب فيها أن يمنحني الشجاعة لأكتب الحقيقة ولا يهم ما هي. لا يختلف هذا عن مقولة همنغواي: "أريد أن أكتب جملة صادقة واحدة". ونعم، يقول الناس أنني أخدع نفسي فيما يتعلق بالرب، لا أعيرهم بالاً وينجح هذا.

النشر ليس ما عهدناه

حالياً لا أحد يعرف حقاً كيف يبيع كتباً، الأسلوب كله يتغيّر. ولا أحد يعرف كيف يكسب نقوداً من هذه الصنعة بأية طريقة

مضمونة. لهذه الصنعة ذهنية شعبية تتيح لنجمٍ تلفزيوني تافه أن ينشر كتابه التافه ويبيع ثلاثة ملايين نسخة بغلاف مقوى، ثم لا تسمع بـه مجدّداً. كل الطاقة موجهة إلى تلك الكتب ذات الرواج الشعبـي لمردودها الأكثر مباشرة والأقصر فترة.

يقول الناس إنها نهاية الرواية منذ همنغواي، لا آخذ الأمر بجدية. أعتقد أن الناس تقرأ أكثر مما اعتادت أن تقرأ. لديك أشخاص أكثـر يقرؤون كتباً أسوأ، وما زالوا يقرؤون الكتب. حالياً، أقرأ بواسـطة جهاز الآي – باد الخاصّ بـي، وأشتري كتباً أكثر من السابق. إذا أحببتُ كتاباً، أبتاعه أيضاً بغلاف جوخ أو غلاف مقوى لأنني أريد دعم متاجر الكتب.

سيُصدم قرائي بمعرفة...

.. كم الوقت تستغرقني كتابة هذه الكتب.

سأنظر إلى المسودات الأولى لطلابـي، ولكن لو قـال لي أحـد الأصدقاء "لقد كتبت ثمانين صفحة". وسألني أن أقرأها سأقول: "كـم عدد المرات التي كتبتها فيها؟" لأنه في الغالب يوجـد تقريبـاً صـفحة ونصف تستحق الحفظ. أغلب الكتّاب لا يرغبون بالتنازل عن كلماتهم. في أي وقت يسألني أي أحد أن أحذف شيئاً أجيبه: "عظيم".

أمر غريب آخر: إذا ما انبثقت إصابة الإجهاد المتكرر فيمكنني أن أوضع خارج نطاق الخدمة. لذلك أكتب بيدي.

أفضل وقت على الإطلاق؟ الآن

لقد انتهيت من كتابة القصائد الغنائية لألبوم Kin للموسـيقي

رودني كرويل، شاب نشأ في قطاع "غرين بلت" ذاته الذي نشأت فيه. لقد حاول رودني إقناعي لأقوم بهذا لسنوات. وأخيراً، استسلمت واستمتعنا بالعمل. متحمسة جداً لهذا.

بالإضافة إلى ذلك، بعثتُ عرضاً تلفزيونياً يدعى *(إضاءة)* لشركة HBO. هذه السيدة اتصلت بي وقالت بأنها أرادت كتابة سيناريو. قالت بأنه بإمكاننا كتابته سويّة وكتبناه. كانت تجربة عظيمة، القيام بهذه الأعمال التعاونية ممتع حقاً بالنسبة لي. كتابة الأغاني والبرامج التلفزيونية التجريبية، أي شيء يبدو أسهل بكثير من كتابة الكتب. منها تحصل على نقود أكثر وتبذل طاقة أقل. أنت تحاول أن تكتب أفضل من الأشخاص الذين يكتبون للتلفزيون، وهذا سقف منخفض في الحقيقة. كما أنني مبتدئة، لهذا إن فشلت فليكن.

كنت أعمل جاهدة ليجتاز ابني الكلية. لكنه الآن يبلغ الخامسة والعشرين ويمكنه أن يعيل نفسه. لهذا عليّ التدريس لفصل واحد فقط. لم أحصل قط على هذا القدر من الوقت الحر في حياتي. أذهب إلى صالة الرياضة يومياً. كما لو أن العالم قد أزهر منفتحاً.

حكمة ماري كار للكتاب

- الاقتباس الذي علقته على لوحتي أثناء كتابة "إضاءة" هو لصموئيل بيكيت، إنه مُجْدٍ بحق: "حاول دائماً، افشل دائماً. لا يهم، حاول مجدّداً، افشل بشكلٍ أفضل".
- أيّ أحمق يمكنه أن ينشر كتاباً. لكن، إن رغبت بكتابة كتاب جيّد، عليك أن ترفع السقف أعلى من سقف السوق. الأمر الذي لن يكون بالغ الصعوبة.

- أغلب الكتاب العظماء يعانون، وليس لديهم أيّة فكـــرة إلى أي مدى هم رائعون. غالباً، الكتاب السيئون واثقون جداً. كـــن مستعداً لأن تصبح طفلاً، كن ليليوبتيان في عالم غوليفر، فتـــاة المضرب في أستاد يانكي للبيسبول. إنها الطريقة الأكثر إثمـــاراً للكينونة.

مايكل لويس

ما زال لغزا بالنسبة لي حتى اليوم، أن يرغب بنك استثماري في الوول ستريت بأن يدفع لي مئات الآلاف من الدولارات مقابل تقديم النصائح الاستثمارية للراشدين. كنتُ في الرابعة والعشرين من عمري، دونما خبرة، أو اهتمام محدّد، بتخمين أيٍ من الأسهم والسندات سوف يرتفع، وأيها سوف يهبط..

– سطر افتتاحي: المقدمة، القصير الكبير، 2010.

إذا لم تكن قد شاهدت مايكل لويس في نشرات أخبار التلفزيون مؤخراً (أو برامج فوكس نيوز)، فأنت لم تكن تشاهد شيئا. خرّيج برينستون وكليّة لندن للاقتصاد، مؤلف للعديد من كتب الاقتصاد الأكثر مبيعاً، ومتنبئ معتمد في الشؤون المالية. إنه ضيفٌ معتاد في الشبكات الرئيسية، مثلها مثل بلومبيرغ، فوكس، وPBS.

تعتقدُ بأنه يبدو ذكياً، ولكنه جافٌ قليلاً؟ فكّر ثانية. لا يعيش مايكل لويس في بيركلي مع زوجته المشهورة والجميلة من أجل لا شيء. إنه ذكي، ظريف، دافئ، وغير وقور، وهو ما يجعله من أكثر المازحين شعبية، مثل جون ستيوارت، راتشيل مادو، وستيفن كولبيرت.

يعمل مايكل لويس وتابيثا سورين في استوديوهات يصل بينها مسارٌ متعرّج يحيط بالبيت ذي الواجهة الخشبية حيث يربيان أطفالهما الثلاثة. تصميم المجمّع المترامي الأطفال في بيركلي يقول كل شـــيء. العمل مهم، نعم، لكن العائلة هي المركز.

استوديو لويس؛ كابينة من الخشب الأحمر من عشرينيات القرن الماضي، مع موقد حجري، يشعرك بالحميمية والقرب لعرين الدّب، ستائره أغلقت أمام سطوع اليوم الربيعي. "ساعتي الجسمانية ترغـــب بالكتابة في منتصف الليل، والانتهاء في الرابعة فجـــراً". شـــرح لي. "ولكن هذا لا ينفع مع مواعيد الأطفال، لذا عليّ أن أحفزَّ منتصـــف الليل في منتصف النهار".

المعلومات الأساسية

الميلاد: 15 أكتوبر 1960.

الولادة والنشأة: نيو أورلينز، لويزيانا.

المسكن الحالي: بيركلي، كاليفورنيا.

الحياة العاطفية: متزوج من تابيثا سورين منذ 1997.

الحياة الأسرية: الابنة كوِن ولدت في 1999، الابنة ديكسي ولدت في 2002، والابن والكر ولِد في 2006.

التعليم: البكالوريوس في تاريخ الفنون، برنستون، 1982. الماجستير في علم الاقتصاد، من كلية لندن للاقتصاد، 1985.

وظيفة رسمية: محرر مساهم في صحيفة Vanity Fair.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- كتب مايكل لويس كتابه الأول "بوكر الكذاب" بينما يعمل بدوامٍ كامل في شركة Salomon Brothers.
- ذهب لويس إلى بورصة لندن لأنه، بعد تخرجه من برينستون، رُفِضَ تعيينه من قبل جميع مؤسسات وول ستريت التي قدّم طلبا للعمل فيها.
- لا يأخذ لويس دفعات مقدمة لكتبه، إنه يريد أن يخاطر، بأن يشارك الناشر الاستثمار في كتبه.
- "لا موقع إلكتروني، لا صفحة فيسبوك، لا حساب في تويتر"، لديّ ما يكفي لأقوم به.

الأعمال الكاملة

الكتابة الواقعية:

بوكر الكاذب: الارتفاع من حطام وول ستريت، 1989

ثقافة المال، 1991

الصدع السلمي: لماذا لا يفهم الأمريكان واليابانيون بعضهم البعض؟ 1991

دربُ الحمى: أطباءٌ يدورون، غرباء مستأجرون، مصارعو الأصابع، متملقون، دببة رمادية، ومخلوقات أخرى في الطريق إلى البيت الأبيض 1997

الشيء الجديد جداً: قصة وادي السيليكون 2002

أما بعد: فقد حدث المستقبل لتوّه 2001

كرة المال: فن الفوز باللعبة غير العادية 2006

المدرّب: دروس في لعبة الحياة، 2005

الجانب الأعمى: نشوء اللعبة، 2006

ذعر: قصة الجنون المالي الحديث، 2008

السعر الحقيقي لكل شيء: إعادة اكتشاف الكلاسيكيات الستة لعلم الاقتصاد، 2008

لعبة البيت، دليل أمريكي للأبوة، 2009

القصير الكبير: داخل ماكينة يوم الحساب، 2010

الكيد المرتد: رحلات في العالم الثالث الجديد، 2011

كتب تحولت إلى أفلام:

الجانب الأعمى، 2009

كرة المال، 2011

مايكل لويس[1]

لماذا أكتب؟

عندما كنتُ طالباً في برينستون كانت لديّ تجربة فكرية متّقدة مع بحثي الختامي. لقد أحببت كتابته. ثمّ دافعت عنه في مناقشة مع مشرفي الأكاديمي، وأحبّه هو الآخر - ما زلت أحتفظ بتعليقاته - لكنّه لم يقل لي شيئاً عن جودته الكتابيّة. عندما سألته كانت إجابته: "سأقولها لك بهذه الطريقة: لا تحاول كسب عيشك من الكتابة".

تركتُ الجامعة في 1982م وكنت مشتتاً آنذاك. أحببت إتقان مواضيع جديدة، لكنني لم أعرف كيف يمكنني مواصلة ذلك. أردتُ الاحتفاظ بالشعور الذي عايشته عندما كنت أكتب بحثي - السيئ - ولكن لم تكن لدي أية فكرة عن كيفية تحويل الكتابة إلى مهنة. ثمّ فكرت "أريد أن أكون مثل جون مكفي". ومكفي هذا كان أستاذاً في برينستون لم أحضر دروساً له. قبل كتابة بحثي لم أفكر يوماً بأنني صالح للكتابة حتى عرفت مكفي. كانت له الحياة التي أردتُ عيشها، يذهب لفترة ويبحث في موضوع للكتابة ثم يعود ويؤلف كتاباً. بدت حياة جيدة بالنسبة لي.

في هذا العالم، عندما تكون مشتتاً في الحادية والعشرين من عمرك ستجرّب أيّ شيء. لذلك كتبت مقالة طويلة عن المشرّدين الذين قابلتهم في حملة تطوعيّة، ثم اقتنيت كتاب (سوق الكتّاب)

---

1 ترجمة: هيفاء القحطاني (المملكة العربية السعودية).

الذي احتوى على قائمة من ثمانية آلاف مطبوعة. لستُ أدري بم كنت أفكر؛ لكنني أرسلت نسخة من مقالتي تلك لكل العناوين التي وردتْ في القائمة، حتى تلك التي توزَّع على متن الطائرات. وصلتني رسالة من محرر مجلة طيران دلتا يقولُ فيها: "نحنُ معجبون بجهودك، لكنّ المقالات التي تتحدث عن الطبقة الدنيا في أمريكا لا تُنشر عادة في مطبوعتنا".

واصلتُ العمل بجدّ. كتبتُ الكثير من المقالات التي لم تنشر. ثم جاء العام 1983م وتقدمت بطلب للعمل كمتدرب لكتابة مقالات علمية في مجلة The Economist. لم أحصل على الوظيفة - نافسني عليها اثنان يعملان على أطروحة للدكتوراه في الفيزياء والأحياء بينما رسبتُ في المادة العلمية الوحيدة التي درستها بالجامعة - لكنّ المحرر الذي قابلني قال: "أنت محتال. لكنك محتال بارع. اذهب واكتب ما تشاء للمجلة عدا الكتابة في العلوم". نشرت المجلة أوّل كلماتي المطبوعة. وحصلتُ بالمقابل على تسعين دولاراً عن كلّ مقالة. كانت الكتابة في The Economist مكلفة. لم أكن أعرف كيف سأجني المال من الكتابة أبداً، لكنني تشجّعت. ولحسن حظي كنت واهماً آنذاك. لم أعرف أنني لا أملك عدداً يستحق من القرّاء، وهكذا واصلت الكتابة.

ثم جاءت وظيفة في الوول ستريت وقلت لنفسي حينها هذا مصدر للعيش. عندما بدأت العمل آنذاك لم أكن أفكر أنني سأكتب كتاباً عن الوول ستريت، ولكن بعد عام ونصف وجدت نفسي ذاهباً بهذا الاتجاه.

قبل العمل على كتابي الأول في 1989 كان مجموع ما حصلت عليه مقابل الكتابة لأكثر من أربع سنوات مقارباً

لثلاثة آلاف دولار. لذلك كانت فكرة الاستقالة من وظيفتي في Solomon Brothers بمثابة الانتحار الاقتصادي. لو بقيت في تلك الوظيفة لعدة سنوات لحصلت على علاوة بقيمة ألفين وخمسة وعشرين ألف دولار ووُعدت بضعفها في العام التالي. تركت كلّ هذا مقابل دفعة أولى بقيمة أربعين ألف دولار للتفرغ لإنجاز كتاب احتجت لعام ونصف لإنجازه.

اعتقد أبي بأنني مجنون. كنت بعمر السابعة والعشرين وكانت الشركة ستغمرني بكلّ هذه المبالغ مقابل حياة عملية سهلة. قال أبي: "اعمل لعشر سنوات وكن كاتباً فيما بعد". ثم نظرت حولي ووجدت الموظفين – الأكبر سناً – و لم أجد أحداً منهم قادراً على الرحيل. يأسرك المال ويموت شيء بداخلك، ويصبح من الصعب الحفاظ على الفضيلة التي تدفع بشابّ لترك وظيفة براتب سخيّ ليكتب كتاباً. ستُمتصّ منه.

ارتكبت مخاطرة بلهاء و لم أدفع ثمن هذه المخاطرة أبداً. فوراً نشرتُ كتاباً باع مليون نسخة، ومنذ ذلك الحين لم أجد صعوبة في العيش، ولكنّها كانت مصادفة.

لماذا أكتب؟ لا يوجد تفسير بسيط لذلك لأنه يتغير مع الوقت. ما من هوّة بداخلي أريد ملأها أو شيء من هذا القبيل. لكنني ومنذ اللحظة التي بدأت بها الكتابة لم أستطع تخيل عمل أي شيء آخر في حياتي. لاحظتُ أيضاً – وبُسرعة – أن الكتابة كانت الطريقة المثلى لفقدان الإحساس بالوقت. لم يعد ذلك يحدث الآن، ولكن عندما يحدث فإنه يكون رائعاً.

تغير الأمر، وسيتغيّر

التغيير لم يحدث لسبب داخلي، بل بسبب تغيّر تركيبة حياتي.

تذهلني الاحتياجات والمطالب القليلة التي كانت لديّ بعمر الثانية والعشرين مقارنة بالتي لديّ الآن. اليوم لا أنعم بالحياة إلا عند تجاهلي للطلبات المتكررة للحصول على وقتي.

عندما كنت أعمل على كتابي الأول كنت أبدأ في الحادية عشرة مساءً وأنتهي في السابعة صباحاً. كنتُ سعيداً بالاستيقاظ عند الثانية ظهراً. كانت ساعتي البيولوجية تفضّل بدء الكتابة بين التاسعة مساءً والرابعة صباحاً. لكنني متزوج ولدي أطفال والتزامات لا تنتهي، وهذا جيد لأنني أحبهم وأريدهم وهنالك ثمن لذلك.

كنت أعدُّ الإفطار وأوصل الأطفال للمدرسة. وكان جدولي الكتابي لا يتوافق مع حياة أسرتي، لكنني أعمل بشكل أفضل تحت الضغوط وانتهاء المهلة الذهنية. ما يزعجني هو ارتباط فعل الكتابة بالعمل بدلاً من المتعة. ففي البدء كانت الكتابة مرتبطة بالمتعة الخالصة، والآن أصبحت مزيجاً من المتعة والعمل.

السبب الذي أكتب من أجله تغيّر مع الوقت. كنت أكتب لأفقد الإحساس بالوقت. الآن تغير الأمر لأنني أصبحت أشعر بالجمهور. أصبحت أعلم أن باستطاعتي تسديد لكمة إلى العالم، ولا أعرف إن كنت أتحكم باتجاه اللكمة لكنني أتحكم في قوّتها وهذه القوة نعمة. إنّه لأمر جيد أن تجد ما يجعلك تجلس وتكتب. لستُ متأكداً من عظمة الشعور بالأهمية خلال الكتابة، لا أفكر بهذه الطريقة. ولكن لا يمكنني إنكار أثر الكتابة، هذه الكتابات ستُقرأ، وستحدث بعض الضجة.

المال يغيّر

لم يُدفع لي مقابلٌ مادّي عندما بدأت الكتابة، والآن يُدفع لي الكثير مقابل كتابة التفاهات. هذا سبب جديد للكتابة لم يكن موجوداً من قبل. يتصل بي أحدهم ليطلب مني كتابة قطعة من ثلاثمئة كلمة وأفعل ذلك سريعاً في الصباح، ثمّ أقبض مقابل ذلك مبلغاً أكبر بمئات المرات من الذي كنت أقبضه بعد العمل لأسابيع على مقال واحد.

ما إن تصبح الكتابة مهنتك ويصبح لديك جمهور وزبائن يدفعون، تتغير دوافعك للكتابة ويتغير أيضاً ارتفاع عتبة حماسك للكتابة.

في السابق لم يكن هناك شيء لا يستحق وقتي وجهدي. والآن أصبحت انتقائياً فيما يخصّ المواضيع التي أكتب عنها. أصبحت لدي القدرة لرفض الكتابة في مواضيع معينة. الآن أنا أكبر سناً مما يعني بالضرورة قلة المواضيع التي لم أستكشفها بعد.

الكتابة تجعلني أتعرق

أمر بتغييرات فسيولوجية غريبة أثناء الكتابة. تعرق يداي حتى تبتل لوحة المفاتيح تحتها وتخبرني زوجتي بأنني أثرثر بصوت مرتفع.

يبدو أنني أتحدث بصوت مرتفع أثناء الكتابة، وأضحك بصورة هستيرية كذلك. ذات مرّة كنت أراجع إحدى السيناريوهات وزوجتي – في الغرفة المجاورة – أخبرتني بأنني كنت أمثل الأدوار والحوارات المكتوبة دون انتباه منّي.

فيما مضى، كنت أشعر بالانغماس التامّ في الكتابة عند منتصف الليل. تركيبة النهار لا تساعدني على الكتابة لذلك أسدل الستائر، أنزع سلك الهاتف من الحائط وأضع سماعات أذني. أستمع لألبوم موسيقي وحيد يحتوي على عشرين أغنية. لستُ مستمعاً تماماً، هذه السماعات تعزل الأصوات الخارجية وتسكتها. هكذا لن أستمع لنفسي وأنا أثرثر بصوت مرتفع، لن أدرك بأنني أصدر هذه الضجة. ما يحدث معي هو ردة فعل جسدية لتجربة الانغماس في الكتابة وهي ليست عملية مستقلة.

عندما أبدأ العمل على كتاب أدخل في حالة هياج ذهني شديد. يضطرب نومي وتقتصر أحلامي على مشروع الكتاب. ترتفع دافعيتي الجنسية وتزداد رغبتي في التمرّن والتنفيس من خلال التمرين.

خلال العمل على مشروع كتابيّ وبينما أمارس اليوغا أو تسلق التلال أو التمرن في النادي الرياضي أحمل معي كراسة وقلم للكتابة. قد أسجل ثمانمائة ملاحظة صغيرة في وضعية واحدة وهذا يدفع بمدربي للجنون.

حتى عندما أحاول عدم التفكير بالمشروع أفكر به، وأدخل حالة الاضطراب الذهني هذه لدرجة أنني لا أقوى على الكتابة بشكل دائم.

عندما تقرأ السير الذاتية للروائيين – جون أبدايك مثلاً – تجد أنه يستيقظ يومياً في الصباح الباكر ويكتب حوالي ستمائة كلمة. أنا لستُ جون أبدايك، سيقتلني فعل ذلك يومياً.

أغيب ذهنياً لعدة أشهر كلّ مرة، والثمن الذي تدفعه زوجتي ويدفعه أطفالي جرّاء ذلك باهظ جداً. لحسن حظي أكتب بإسراف

على فترات متقطعة وآخذ فترات استراحة بين الكتب لكنني ما زلت أحظى بعائلة!

يُقال لي كثيراً إنني أجعل الكتابة تبدو كعملية سهلة. وأعتقد أن القرّاء سيفاجأون بمعرفة كمّ الألم والعرق والفوضى والمسوّدات التي أكتبها، والشكّ الذي ينتابني حيال جودة ما أكتبه. قد يردعهم ذلك عن الرغبة في الكتابة.

اكتب بإسراف، استرح، كررّ

أكداس الورق على النافذة؟ في كلّ منها مشروع مثل عاصفة تتكوّن.

حالياً، هذه الأكداس تمثّل مقالتين لمجلة، سيناريو وثلاثة كتب. وهذه هي الخمس سنوات القادمة من حياتي. قد يقفز شيء ما ويفرض نفسه عليها ولكن إجمالا كلها مشاريع حقيقية. أمتلك في العادة ثماني أفكار في وقت واحد، هل أعود إليها بعد إنجاز الكتاب؟ لا.

بالتالي، تنضم هذه الأفكار للأكداس على النافذة. وأنا أحتاج لوقت بين المشاريع مثل خزّان يمتلئ، لا يمكنني الانتقال بين الأفكار مباشرة.

قد يقع بعض الغشّ أحياناً، فهناك الكتب التي أنشرها بجمع مقالاتي من المجلات. هذا لا يعني أنني مصاب بحبسة الكاتب، بل يعني أنني أفتقر للطاقة اللازمة للعمل وهي عظيمة. كما أنني أعرف أنّ ثمن العمل على مشروع جديد باهظ عندما يتعلق الأمر بالعائلة. يعني أن أكون موجوداً وغير موجود، أسجل خروجي وأسجل دخولي.

عندما يكون لديكم ثلاثة أطفال في ثلاث مدارس مختلفة لـــن يبقى لديكم من اليوم شيء. الآن مثلاً موسم الكرة الناعمـــة، أدرّب طفلتي خمسة أيام في الأسبوع لساعتين ونصف يومياً. لا يبقى شــــيء من اليوم، هناك نافذة صغيرة للكتابة.

من الجيد الحصول على هذه الفترات، ومن الجيد التمتع بالمرونة لقول لا للكتابة حتى يأتي الوقت المناسب وتنطلق بسرعة. هنا تـــأتي وظيفة المال.

المال يغير كل شيء

النجاح التجاري يجعل كتابة الكتب أسهل. لكنّه يخلق المزيد من الضغط لكتابة كتب ناجحة تجارياً. إذا بعت مليون نسخة من كتابك سيتوقع الناشر منك تحقيق ذلك من جديد. هو يريد ذلـــك بشـــدّة وهذه الديناميكية لديها القابلية للحدّ من الخيال.

هناك أيضاً الضغوط الخفية وحوافز الكتابة عن مواضيع أعلـــم بأنها ستبيع الكتب. لكنني لا أجد نفسي قائلا: "لا لن أكتب عن هذا الموضوع لأنه لن يحقق النجاح التجاري". تأليف الكتـــب عمليـــة مزعجة، ولا يمكنني التفكير في الكتابة إذا لم أكن مهتماً بالموضوع.

المرّة الأولى هي الأفضل

تحققت احتفالية حياتي الكتابية بوصـــول كتابـــــي المطبـــوع الأول. عندما حدث ذلك كنت في لندن وكانت جـــارتي آنـــذاك جودي دينش قد قالت لي: "عندما يصل كتابك ألقِه علـــى الأرض واستمع للصوت الذي يحدثه" فعلتُ ذلك وكان صوته رائعاً. أروع

اللحظات التي عرفتها قبل ذلك اليوم كانت عندما علمت بأنّ فكرة الكتاب ستنجح.

أذكر تماماً أين كنت، كنت في قطار الأنفاق بنيويورك وكانت الساعة الحادية عشرة مساءً. كنت عائداً من عشاء عمل لشركة Solomon Brothers للسمسرة. كانت ستكون قصتي، قصة أسواق المال. "يا إلهي" فكرت "سيكون هذا رائعاً" كانت السمكة قد ابتلعت الطعم ورأيتُ ضخامة الفكرة. أما الطريقة الوحيدة لخسارتها هي الكتابة بشكل سيئ.

حكمة مايكل لويس للكتاب

- من الجيد أن تعثر على دافع للجلوس على كرسي الكتابة. إذا كان دافعك للكتابة هو المال، فابحث عن دافع آخر.
- بعمر السابعة والعشرين كانت مخاطرتي الأكبر عندما تركت وظيفتي ذات الربح الجيد لأصبح كاتباً. أنا سعيد لأنني كنتُ غضاً بالقدر الذي يمنعني من إدراك حماقة ما فعلت. كان قراراً صائباً.
- كثير من قراراتي اتخذتها في حالة وهم. عندما تحاول بدء حياة عمليّة في الكتابة، سيفيدك القليل من التفكير الوهمي.

تلك كانت أجمل اللحظات، عندما علمت تماماً ماذا سأفعل.

بعد تلك اللحظة تبدأ الآلام، لا يحدث ما تتوقعه دائماً، لكنها لحظة رئيسية تعود إليها وتستدل بها كما لو كانت بوصلتك لكتابة القصة.

لم يخذلني هذا الشعور أبداً. وأحياناً لن تفهم الآلام التي ستقودك إليها لحظة اكتشاف فكرة جيدة، لكنها مشاعر طبيعية وعظيمة.

الفصل الثاني عشر

آرمستيد موبين

لا بدّ من وجود جحر لأرنب". هذا ما كانت تفكّر به. لا بدّ من وجود أمرٍ يخصّ هذا المنحدر، شيءٌ عالقٌ في الذاكرة – لنقل مشهد الكتراز، أو صفارات الضباب، أو الرائحة الطحلبية للألواح الخشبية أسفل قدميها – شيءٌ يمكن أن يعيدها إلى بلاد العجائب الضائعة. كل شيءٍ حولها كان مألوفاً، ولكنه غريب بشكلٍ ما عن تجربتها الخاصّة..

– سطر افتتاحي، ماري آن في الخريف، 2011.

بالعودة إلى العصر الحجري الأدبي، قبل ثمانينيات القرن الماضي، كان كل كاتبٍ صدف أنه مثليّ يعرف بأنه *الكاتب المثليّ*، وقلة من الكتّاب المثليين نشرت لهم دور النشر المكرّسة، نظرا لأنه كان هناك اعتقادٌ شائع، بأن القرّاء المثليين فقط سوف يشترون الكتاب المثليّ. وعليه فقد كان هناك ناشرون مثليون يبيعون كتبهم في متاجر مثلية، بالإضافة إلى الجرائد المثلية، التقويم المثلي، السجلات المثلية، والهدايا المثلية.

عوامل كثيرة ساهمت في التغييرات التي انتشرت منذ ذلك الحين، ولكن أحد هذه العوامل الرئيسية يمكن تلخيصه بهاتين الكلمتين: آرمستيد موبين. في 1976، عندما كان جيرالد فورد هو الرئيس، كان ثمن طابع البريد ثلاثة عشر سنتا، وفاز "خط الكورس"

بجائزة البوليتزر للدراما، ونشر موبين سلسلة روائية في صحيفة سان فرانسيسكو كرونيكل تدعى "قصص من المدينة"، تعرض أشخاصاً مثليين حقيقيين، بالإضافة إلى أشخاص ثنائيي الجنس حقيقيين. لقد قام بما لم يقم به أحدٌ من قبل.

لم يكتفِ موبين بأن يصنع تاريخ المساواة في الحقوق، بل شاركَ فيه. لقد تزوّج من حبّ حياته، كريستوفر تورنر، في سان فرانسيسكو، بعد أسابيع قليلة من تقديم المقترح 8 لجعل زواج المثليين غير قانوني. وحتى حين انتقالهم الحديث إلى سانتا في، تشارك الاثنان منزلا أنيقا وحميميا، على جانب تلٍ في سان فرانسيسكو، حيث وفروا لأولئك الناس في دائرتهم الاجتماعية، الكثير من الكرم الجنوبي.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 13 مايو 1944.

الولادة والنشأة: ولد في واشنطن دي سـي، نشـأ في رالي، في شمـال كاليفورنيا.

المسكن الحالي: متجوّل موقتا.

الحياة العاطفية: متزوج من كريستوفر تورنر منذ 4 أكتوبر 2008.

التعليم: جامعة كارولينا الشمالية في تشابل هيل.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز: جائزة Peabody، 1995. جائزة GLAAD للإعلان، 1995. جائزة Triangle's Bill Whitehead للإنجاز مدى الحياة، 1997. جائزة مشروع Trefor life "لجهوده في إنقاذ حياة الصغار"2002. فـاز بجائزة الكاتب المثلي الأكثر انتشاراً (الكتاب المثليّ المفضل في بريطانيـا)، 2006. جائزة Litquake Barbary Coast (الفائز الأول) لمساهماته الأدبية في سان فرانسيسكو 2007.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- نظرا لنشأته في أسرة محافظة من كارولينا الشمالية، اعتـبر مـوبين أن "جيسي هيلمز" شخصية بطولية. لاحقاً أدان هيلمز في خطاب له علـى درجات الكابيتول في أول مسيرة كرامة للمثليين في رالي.
- خدم موبين عدة مرات في البحرية الأمريكية، بما فيهم واحدة في فيتنـام أثناء الحرب.
- قصص من المدينة ترجمت إلى اثنتا عشرة لغة، وبيعت منها أكثر من ستة ملايين نسخة. تم تحويلها إلى ثلاثة مسلسـلات تلفزيونيـة قصـيرة، ومسرحية موسيقية.

الموقع الإلكتروني: www.armisteadmaupin.com

الفيسبوك: https://www.facebook.com/Armisteadmaupin

تويتر: armisteadmaupin@

الأعمال الكاملة

الروايات:

حكايات من المدينة، 1978

مزيد من حكايات المدينة، 1980

المزيد من حكايات المدينة 1982

كعك الأطفال، 1984

الآخرون المهمون، 1987

متأكدٌ منك، 1989

القمر.. ربما، 1992

المنصت الليلي، 2000

حيوات مايكل توليفر، 2007

ماري آن في الخريف، 2010

مسلسلات تلفزيونية:

حكايات من المدينة، 1993

مزيد من حكايات المدينة، 1998

المزيد من حكايات المدينة، 1998

كتب تحولت إلى أفلام:

المنصت الليلي، 2006

مسرحات موسيقية:

قصص المدينة، 2011

آرمستد ماوبين[1]

لماذا أكتب؟

أكتب لأشرحَ نفسي لنفسي. إنها طريقة لفهم كوارثي، لترتيب بعثرة الحياة، لأعيرها الاتساق والمعنى.

منذ ستة أعوام، وفي رواية «المصغي إلى الليل» كتبتُ عن انفصالٍ فيما كنتُ أمرُّ بتجربةٍ مماثلة، آملاً أن تقودني للنور. غير أنني لم أكن أواجه ألمي أكثر مما كنت أكبحه، أدسّه في صندوقي الأنيق المُسمى "رواية" حيث تبقى أسوأ آلامي بعيدة عني. أغلب الكتّاب يوظّفون تجاربهم على هذا النحو، غير أنه عملٌ شاق. فعلى الحياة أن تكون أكثر من مجرد مادة. والرواية في النهاية قد تكون هي التي تكتبك.

أحياناً أكتب لأشرح نفسي للآخرين. أخبرتُ أهلي منذ ثلاثة وأربعين عاماً بأنني مِثليّ من خلال شخصية مايكل توليفر في سلسلة «حكايات المدينة». كانوا يتابعون سلسلتي، فاتخذت من الخيال درعاً لأعلن لهم الخبر. فعندما أخبر مايكل أسرته في رسالة عن مِثليّته، كان والداي هما مَن تلقى الرسالة. لقد منحتني الكتابة الوسيلة لأضع أفكاري ومشاعري في إطارٍ دون الخوض في خطر المواجهة الحقيقية.

قبل الشروع في الكتابة بزمنٍ طويل، كانت متعتي تتمثل في سرد القصص والاستحواذ على انتباه الحاضرين، فأبناء الجنوب يميلون

1 ترجمة: أحمد بن عايدة (الكويت).

لفعل ذلك. وعند سن الثامنة، كنت أقوم بمزج الأساطير الشعبية وقصص الأشباح في حكاياتي، وأسردها حول نار المخيم في المعسكرات الصيفية ورحلات الكشافة. كنت لا أجيد الرياضة، غير أنني استطعت أن أجعل الأولاد يجلسون على حافة مقاعدهم الخشبية. وعلى هذا النحو أظن أنني تعلمتُ اكتشاف قيمة ذاتي.

الكتابة ليست مسلية بالنسبة لي. مرحلة البداية - فترة الاختراق، كما أسميها - ممتعة. غير أن العملية الفعلية فاترة ومليئة بالشكّ الذاتي. وإني أتخيلها أشبه بوضع لوحة فسيفساء على ركبتي ورصّ القطع الصغيرة الملوّنة في أماكنها، عالماً أن الشكل الأخير أبعد ما يكون عن الانتهاء. وقد تعلّمتُ المثابرة خلال العملية، وذلك من أجل البهجة التي تأتي في نهاية الأمر. فإنه سوف يتسنى لي الوقوف في غرفةٍ ما - العام الماضي في القاعة الكبيرة في صالة سيدني للأوبرا! - وقراءة كلماتٍ تفجّعتُ من أجلها، لتأتي مكافأتي على شكل ضحكات وصمت كله يقظة من قبل الحضور. فنحن الآن حول نيران المخيم نجلس على الحطب من جديد.

لا أقصد القول بأني لا أحظى بتلك اللحظات المجيدة، حيث أنظر إلى فقرة كتبتها لأجد أن كل جزء منها هو بالرشاقة والسطوع الذي أردته. وإنه لمن المعروف عني متى حدث ذلك أن أقوم بالرقص حول الغرفة. والمشكلة هي أنني لا أسمح لنفسي بالمضي قبل أن أكون راضياً تماماً عن الفقرة. كل دليل لكل كاتب على هذا الكوكب ينصحك بسكب كل ما في جعبتك سكباً، ومن ثم صقله لاحقاً. لم يكن بمقدوري فعل ذلك حتى أواخر السبعينيات، فقد كنت أكتب السلسلة على أوراق الكربون. حيث أنتقي كلماتي وأمضي فوراً

بسبب موعد الجريدة اليومية. معالج النصوص، بقدر مـــا لا يمكـــنني تخيل الحياة دونه، جعلني أكثر تأنياً. وذلك لأنه يتيح لي الصقل لمرات لا متناهية. وحتى في أفضل الأحوال، أقوم بكتابة صفحة أو صفحتين في اليوم الواحد إذا كنت أعمل على رواية. فإن رغبتي هي أن تكون قراءة كتبـــي كركضة رشيقة في الغابة، ومهمتي هي إزالة العوائـــق. وهذا ما يحتاج إلى الوقت والعرق. يظن الكثيرون أن القراءة السريعة للنص تعني أن كتابته كانت سريعة. آه، لو كان ذلك بالفعـــل مـــا يحصل.

قال سومرسيت موغام[32] ذات مرة بأنه جعـــل لنفســـه ثلاثـــة متطلبات للكتابة: الوضوح، والبساطة، والتنـــاغم. وهـــذا يصـــوّر مطامحي بشكل جيد، غير أن التناغم يأتي أولاً بالنسبة لي. فأنا أتخيلها كالعثورِ على الموسيقى.

وإليكم سبب آخر لكتابتي:

ما زلت أدفع دين المنزل الذي أعيش فيه

يحسب البعض أن الكتّاب المشهورين أغنياء. أعرف عدداً منهم رخيّ البال. غير أن معظمهم ما زال يصارع لدفع متطلبات الحيـــاة الضرورية كما يفعل الجميع.

لقد رسمتُ الحياة التي أردها لنفسي، حياة كاملـــة مـــن بيـــت وزوج، غير أنها لم تشتمل على الرخاء. خلال الســـنوات الخمســـة والثلاثين الماضية كتبتُ عشر روايات، وقد أتاحت لي بعض الوقـــت للراحة – وهذه ميزة بحد ذاتها – وأنقذتني من عبودية العمل تحـــت المصابيح الفلورية المشعة من الساعة التاسعة حتى الخامســـة مســـاءً.

وإليكم ما جعل الأمر أكثر حلاوة: ذلك الشيء الذي كان فيما سبق أشد ما يرعبني في نفسي – مِثليّتي – أصبح قاعدة نجاحي الأساسية. فقد وثقت بحدسي في هذا الأمر.

قبل ثلاثين سنة كان هناك العديد من الناشرين ممن نصحني بالتخفيف من الكتابة عن المثلية. فكنت إلى حد كبير لا أزال مختبئاً داخل الخزانة، وصراحتي التي تبنيتها حديثاً، وجدوها عاراً، بل مسؤوليةً مهنية. قالت لي والدتي ذات مرة أنها سعيدة لكوني وجدت نفسي، غير أنها لم ترغب بأن يتسبب ذلك بضرر على مهنتي. "لكنك لا تفهمين"، كان جوابي لها. "هذه هي مهنتي".

كوني فناناً مِثلياً صريحاً جعلني ضمن نخبة نادرة في ذلك الزمن. وأدى ذلك إلى اجتماعي بأناسٍ رائعين. أصبح كريستيفور ايشرود، ودون باكاردي صديقيَّ ودليليّ. طلب مني ديفيد هوكني مقابلته. والتمس إيان ماكيلين نصيحتي قبل أن يعلن مِثليّته للجميع. وكما أنني وجدتُ غبطةً عظيمةً في القرّاء الذين أخبروني أن سلسلة «حكايات المدينة» غيّرت حياتهم – أو على الأقل ساعدتهم في رؤية الجمال والنبل فيها. أظن أنني نجحت في ذلك لأني كتبتُ للجميع – المِثلي، والمغاير جنسياً، والمتحوّل – وقد طرحتهم جميعاً متساوين بالأهمية.

السيدة بيكوك، شكراً لك

كانت السيدة بيكوك أستاذتي في مادة الإنجليزي في مرحلة الثانوية؛ طائرٌ صغيرٌ فطن على شكل إمرأة. كانت صريحة في حبها للتلاميذ الذين ظنّت أنهم موهوبون. وعلى مدار ثلاث أو أربع

سنوات، قامت بتدريس وتمييز آن تايلر، ورانيولد بـــرايس، وأنــا - وهؤلاء ممن تغنّوا باسمها بعد مماتها للإعلام.

كان مشروع تخرجي عبارة عن عمل عرض مسرحي في قاعـــة المدرسة يسلّط الضوء على أحد جوانب الأدب. وقد اخترتُ ظاهرة النوم. كنتُ أرتدي الأبيض بالكامل ومثّلتُ بـــالقرب مـــن عمـــود دوري[33] قد صنعته بنفسي من علب البوظة وورق الجدران. وقرأتُ جزء "قماشة الهم المنسلّة" من مسرحية ماكبيث[34] وختمتُ العـــرض بقصيدة «آكلو عرائس النيل» لتينيسون، قيل إنّ تأثير هذه القصـــيدة كالمخدّر. والسيدة بيكوك، بارك الله قلبها، قد برهنت بوضوح على هذه الخاصية عندما تظاهرت بالنوم عند انتهاء العرض.

بعد ذلك كانت الرحلة طويلة وبطيئة إلى امتهان الكتابة. كتبت عموداً ساخراً لصحيفة الطالب «تار هيـــل اليوميـــة» في جامعـــة كارولاينا الشمالية. تصوّرتُ نفسي مزيجاً من آرت باكوالد، وويليام ف. باكلي الابن. فقد كنتُ من المحافظين في الجامعة، وهذا ما جعل والدي يشعر بالفخر. كان عليّ إيجاد طريقة أخرى لكســـب رضـــا والديّ بشكل حقيقي، لأني كنت أعلم أن هناك أمراً مغايراً وحقيقياً فيّ، ولن يمكث طويلاً في مكانه.

ومن هنا مضيتُ أتعثّر بمجرى مأساوي إلى كلية الحقوق. كان والدي محامياً، وقد تمّت برمجتي للعمـــل لـــدى شـــركته القانونيـــة. فأصبحتُ الرئيس على صف الحقوق في تشابيل هيل، غير أني كنت أتسكّع في مسرح البلدة أشاهد أفلام فيليني بينما يقضـــي زملائـــي وقتهم في الدراسة. وأخيراً، في نهاية عامي الأول، واجهت الحقيقـــة. عوضاً عن عدم رغبتي بقضاء العامين التاليين في كليـــة الحقـــوق، لم

أرغب بقضاء حياتي كلها في المحاماة. ولذا أنهيت مهنتي كمحامٍ في سن الثانية والعشرين بخروجي من امتحان العدل والإنصاف.

مهلاً، هنالك حرب قائمة

عدتُ للمنزل في راولي وأخبرت والدي عن عدم رغبتي بالمحاماة، غير أن هذا كان في 1967، في أوج حرب ڤيتنام. وكوني كنت طالباً، كان ذلك الاحتمال الوحيد لإعفاء نفسي من الخدمة العسكرية. وبمساعدة جيسي هيلمز وبعض رفاق والدي القدامى، عُيّنت في مدرسة لتأهيل الضباط. خدمتُ في نوبة عسكرية واحدة في تشارليستون والبحر الأبيض المتوسّط، ونوبة أخرى في ڤيتنام. وعندما عدتُ من ڤيتنام، انتقلت للعيش في تشارليستون. وقضيت عاماً واحداً أعمل لدى «نيوز آند كورير» الصحيفة اليومية الأقدم في الجنوب. قمتُ بكتابة مقالات حول آفة الطحالب الإسبانية وعن مهرجانات السحق. وقمت بمقابلة ستروم ثورموند وزوجته المتوّجة بالمركز الثالث في مسابقة الجمال. وبدأت أتعرف على بعض الشبان في باتري، حيث تمّ إطلاق أولى رصاصات الحرب الأهلية. ويبدو هذا ملائماً، حقاً، كوني ابن حفيد قائد جيش التحالف.

يقظتي الجنسية - أو انطلاقتي الجنسية - كانت تحوّلية. فقد جعلتني أشك في كل شيء. لم تقتصر على ميولي الجنسية، بل على عنصريّتي، بغضي للنساء، كل الترهات التي تربيت معها في راولي. وبسرعة أصابني الأرق في تشارلستون، فأجريت مقابلة مع جمعية الإعلام في نيويورك. وعرضوا عليّ وظيفة في بافالو. وعندما قمت برفضها، عرضوا عليّ سان فرانسيسكو.

سان فرانسيسكو، ها أنا قادم

لقد أعجبتني سان فرانسيسكو، غير أنني كرهت العمل لدى «آي. بي واير سيرفيس» العمل هناك يعني أنني محاصر بمواعيد التسليم على الدوام. وبما أنني كنت أحاول دائماً جعل القصص أكثر وضوحاً، كنتُ بطيئاً، بطيئاً جداً. كان أحد المسؤولين في غاية اللؤم تجاه هذا الأمر، ذات ليلة عندما كنا نعمل سوياً، قال: "أنا لك بالمرصاد"، ملوحاً بإصبعه في وجهي "لستَ كُفئا لتكون مراسلاً". وهكذا قضيت باقي المساء كالحطام. ظننت أنني قضيتُ على مهنتي ككاتب. في العام الماضي انتظرَ هذا الرجل في طابور ليحصل على توقيعي في حفل توقيع أحد كتبي. وأنا واثق أنه لا يذكر الوقت الذي عابني فيه، لكنني أذكر.

بعد خمسة أشهر قمت بهجر وظيفتي في «آي. بي» وبحثت عن عملٍ في مكانٍ آخر. فأصبحت "عامل كيلي". أقوم بإحضار دمى عرض الأزياء من المستودع، وأوزّع أوراق النشرات الإعلانية. يا لها من أمور تافهة مؤلمة. بعد ذلك أصبحتُ صبياً للمراسلات، وانتهيت أخيراً بالعمل كمحرر في وكالة إعلانية. وبالرغم من أنها أعطتني الطابع الذي كنت بحاجته لوصف شركة هالكيون للاتصالات في سلسلة «حكايات المدينة» غير أني كرهت العمل هناك أيضاً. عندما تركت هذه الوظيفة، قلت في نفسي إن سأمي وحده ليس كافياً لتقديمه كعذر لاستقالتي، ولذا اعترفت لمسؤولي وقلت له بأنني مِثلي. فقال لي "وماذا في ذلك؟ إنني أضاجع السكرتيرة، وكلانا متزوج".

انطلاقتي الكبيرة كانت في بداية كتابتي لجريدة «شمس الباسيفيك» طبعة سان فرانسيسكو، في عمود مقاليّ يتحدث عن

الأمور التي تشغل المدينة في الوقت الحاضر. قمت بزيارة ردهةً مخصصة للقاء العراة[35] وكتبتُ عن سالي راند، راقصة المراوح البالغة من العمر سبعين عاماً. ثم قمت برحلة على متن سفينة "مارينا سيفوي" لأفحص الأمور هناك، حيث الفتيات يرتدين المعاطف وبناطيل الجينز المطابقة لآخر صيحات الموضة. ولا توجد بينهن مَن تحتاج لتعليل وجودها في مثل هذا المكان. ولذا، في تلك الليلة، عدتُ للمنزل وقمت بخلق شخصية فتاة المدينة الجديدة، ماري آن سنغلتون. وهكذا كانت ولادة سلسلة «حكايات المدينة».

كنت محظوظاً

حظيت بفرصة لا مثيل لها مع «حكايات المدينة» تخللتها فترات راحة من النوع السار، حيث عملت على فيلم وكتبت روايات أخرى. فأنا أسرد القصة ذاتها لأربعة وثلاثين عاماً. وحتى رواياتي الأخرى مثل «ربما القمر» كانت تحتوي على شخصيات ثانوية من عالم «حكايات المدينة». لقد لازمت الشخصيات ذاتها من البداية حتى النهاية؛ الحب، الموت، الزواج، الولادة، المرض، اكتشاف الذات - الطامة الكبرى، كما أطلق عليها زوربا. إنه كما لو كان لدي في المخزن كرة كبيرة من الخميرة أستعين بها متى شئت.

يسألني البعض إذا كنت عالماً بما تضمره شخصياتي في أي لحظة من اللحظات. كلا، بالطبع لا. غير أني أعلم كيف أعثر عليها من جديد. بمجرد أن أقوم بلمس جانب ذاتي الذي من خلاله استنبطت وتعرفت على تلك الشخصية في بداية الأمر. وعلى هذا النحو تصبح الشخصيات سِجلاً أدوّن فيه التغيرات التي تطرأ على مشاعري.

فكلما كنت قريباً من ذاتك المجرّدة، كان الاحتمال أكبر في اقتلاع شخصيةً تشعر كما تشعر أنت.

وبالتأكيد سوف تحظى بالتكريم لكونك كنت نزيهاً وصادقاً للغاية - بالرغم، كما يعلم جميع الكتّاب، أن هناك دائماً قدراً من المباهاة في أكثر الاعترافات صراحةً.

حكمة آرمستيد موبين للكتاب

- في مهنتك، لا تجعل من جميع الكتّاب منافسيك. فإن ما تقوم بخلقه، إذا كان جيداً، سوف يكون ملكك، ملكك أنت وحدك.
- تذكّر أن تكون مرحاً بينما تعمل. فإنه من السهل أن تضلّ الدرب خلال العمل الشاق. وإن الأمور الرائعة تحدث إذا تصرّفتَ بسذاجة. هل يعني ذلك أن تدخن لفائف الماريجوانا في بعض الأحيان؟ بالنسبة لي، نعم.
- إن مؤتمرات الكتّاب مهرجانات من الحسد والحقد - فإن الأعصاب تكون مشدودة على طول المكان. فلتبق بعيداً عنها. وكذلك عن الحلقات النقاشية.

الفصل الثالث عشر

تيري ماكميلان

هل أنتِ متأكدة من أنك لا تريدين الذهاب إلى فيغاس معي؟ يسألني زوجي للمرة الثانية هذا الصباح. أنا لا أريد الذهاب، لسببين. في بداية الأمر، إنه لا يدعوني لنهاية أسبوع حارة ودسمة أرتدي فيها شيئا أنيقا لنتفرج على عرض ونرقص في الكازينو ونسهر لوقت متأخر ونمارس الحب وننام ونعطي الأوامر لخدمة الغرف..

– سطر افتتاحي: الوصول إلى السعادة، 2010.

"أكتبُ لأن العالم ليس مكاناً مثاليا، ونحن لا نتصرّف بشكلٍ مثالي..". هذا ما قالته تيري ماكميلان لمجلة الكاتب في 2001. "الكتابة هي الطريقة الوحيدة تقريباً – إلى جانب الصلاة – التي تسمح لي بأن أكون أكثر تعاطفاً مع أشخاصٍ لن أتعاطف معهم – على الأرجح – في الحياة الواقعية".

عن طريق كشف حقائق حيوات النساء الأمريكيات من أصل أفريقي لأغلبية القرّاء (وهو ما يعني: القرّاء البيض)، كتبت تيري ماكميلان كتبا تحتضنُ التعاطف الذي تنشده. روايتها الصادرة في 1992 "بانتظار أن أزفر"، باعت أكثر من سبعمئة ألف نسخة من الغلاف المقوى في سنتها الأولى. في وقت ظهور نسخة الفيلم من الكتاب، في 1995، باعت أكثر من مليوني نسخة بغلاف ورقي،

وعليه فقد بدّلت فكرة دور النشر عن أدب الخيال للأمريكان الأفارقة.

بعد أن ركلت الباب الذي أُغلق في وجه الكتاب الأفارقة الأمريكان، أثبتت تيري ماكميلان أن النساء السوداوات سوف يشترين الكتب، فقط إذا عُرضت عليهن كتب تعكس حيواتهنّ الحقيقية.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 18 أكتوبر 1951.

الولادة والنشأة: بورت هورون، ميشيغان.

السكن الحالي: شمال كاليفورنيا.

الحياة العاطفية: عزباء.

الحياة الأسرية: ابن، سولومون ويلش، ولد في 1984.

التعليم: بكالوريوس في الصحافة من جامعة كاليفورنيا في بيركلي، درست كتابة السيناريو في كولمبيا.

التدريس: جامعة أريزونا، جامعة وايومنغ، جامعة ستانفرد.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز: منحة الصندوق الوطني للفنون، مؤسسة نيويورك للفنون، Doubleday/جامعة كولومبيا: سميت سابقاً جائزة مؤسسة كولومبوس للكتاب الأمريكي، 1987.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- أغرمت تيري ماكميلان بالكتب بعمر السادسة عشرة، عندما عملت في المكتبة العامة في بورت هورون.
- ماكميلان جامعة فنون شرهة. لقد اشترت لوحتها الحجرية الأولى موقعة بسعر 90 دولار وهي بعمر الثانية والعشرين، اللوحة تساوي الآن 200000 دولار.
- ماكميلان لا تقرأ المراجعات عن كتبها أبدا. "أنت لديك طفل، هل ستهتم فعلا إذا أخبرك أشخاص آخرون بأنه ليس جميلا؟".

الموقع الإلكتروني: www.terrymcmillan.com

تويتر: @msterrymcmillan

الأعمال الكاملة

الروايات:

ماما، 1987

أعمالٌ تختفي، 1989

بانتظار أن أزفر، 1992

كيف استعادت ستيلا روتينها، 1996

متأخرة يوم وينقصني دولار، 2000

مقاطعة كل شيء، 2005

الوصول إلى السعادة، 2010

غير الخيالي:

كسر الجليد: مختارات من الأدب الأفريقي الأمريكي، 1990

لا بأس بأن تكون جاهلا، 2006

كتب تحولت إلى أفلام:

بانتظار أن أزفر، 1995

كيف استعادت ستيلا روتينها، 1998

أعمالٌ تختفي، 2000

تيري ماكميلان[1]

لماذا أكتب؟

أنا لم أختر الكِتابة؛ الكتابة هي التي حدثت لي.

أكتب لأتخلّص من جلدي الميت، ولأكتشف لماذا يفعل النـــاس الأشياء التي نفعلها لبعضنا البعض؛ ولأنفسنا. الكتابة تُشعرني كما لو كنت في حالة حب، أستغرقُ تماماً في شخوصي التي أكتبُ عنـــها؛ حتى أُصبحَهُم، فأفقد كل إحساسي بالواقع الخاص بـــــي عنـــدما أشرع في كتابة رواية.

الأمر ممتع؛ كما لو كنت تجري لعدة أميـــال؛ ذاك الإحســـاس الذي تشعر به عندما تنتهي.

أنا لا أكتب عن أناسٍ أغبياء، أنا لا أكتب عن ضـــحايا، أنـــا أكتب عن أناسٍ يقعون تحت واقع أنهـــم الضـــحايا ولكنـــهم لـــن يستسلموا. لهذا أتعمد اختيار شخوصٍ لست متعاطفـــةً معهـــم، أو آخرين لا أفهمهم حقاً.

قبل سنوات، ذهبتُ إلى شركة مطاعم ماكدونالدز وحصلت على "طلب التقديم على وظيفة" لأملأ واحدةً لكل شخصيةٍ من شخوصـــي. استعنتُ بكتابٍ في علم الأبراج والتنجيم لأختار تواريخ الميلاد بناءً على خصائص أريدها لهم. قمت بعمل ملفٍ خاصٍ من خمس صفحات لكل واحد من شخوصي لكي أعرف كل شيءٍ عنهم؛ قياس الحذاء الـــذي

---

1 ترجمة: ريم الصالح (الكويت).

يرتديه كل منهم، إن كان شعر أحدهم مصبوغاً، إذا كانت لديهم شيكات مردودة، أو حساسية من أي شيء، ما يكرهونه بأنفسهم، ما يتمنون تغييره، وإن كانوا يدفعون فواتيرهم بالوقت المحدد.

قد يتفاجأ قرّائي بكمّ البحث الذي أقوم به. الرواية التي أكتبها الآن هي عن جدّين يُصبحان أبوين.. إنني أقرأ كل نوعٍ من أنواع الكتب حول هذا الموضوع، وأجري مقابلاتٍ مع أناسٍ يعملون في مثل هذه الوكالات الحكومية. عندما يقرأ القرّاء ما أكتبه، لن يعرفوا ما الذي حدث ليصل كتابي إلى هذه الدرجة؛ سيظنون بأنه اندفعَ هكذا من لساني.

الرواية كالحياة؛ عبارة عن مجموعة من العُقد، وجَوْدةُ هذه الحياة تعتمد على كيفية قيامكَ بحلّ تلك العُقد. أنا أُقدم لشخصياتي شيئاً ليقوموا بمعالجته. أتركهم يخبروني بالتحدي الأكبر الذي يواجهونه، بأعظم مخاوفهم، ثم أتركهم يواجهون هذا التحدي في قصّتي. هذا يجعلني شخصاً أكثر تعاطفاً. أبدأ غير معجبةٍ بشخصياتي وأنتهي مهتمةً بهم. أحتاجُ أن أخرج من منطقة الراحة الخاصة بي، كي أُخبر قصصهم؛ قصص شخصياتي.

أبكي كثيراً عندما أكتب، في رواية "وقت متأخر من اليوم" عندما توفيت والدةُ إحدى الشخصيات -يا إلهي - كم تألمت! لقد تركت رزمةً في الخزانة تحوي رسائل لأبنائها. كنتُ حطاماً؛ عندما كنت أكتب تلك الرسائل. تلقيت بعدها العديد رسائل عدة من قرّائي، يخبروني بأنهم لطالما تمنوا تلقي رسائل كتلك من أمهاتهم.

أنا أقفزُ من نومي مسرعةً في الصباح، لا يمكنني الانتظار لمعرفة ما ستفعله الشخصيات اليوم. إنني أتصل معها تماماً. عندما تقع

إحدى شخصياتي في الحب، أقع في الحب. عندما يتحطم قلب أحدهم، أو حتى يشعر بالبهجة؛ أشعر بذلك كله. وعندما أنتهي من عملي لذلك اليوم، أكون منهكة القوى، فأذهب لأتمشى أو لأنجز بعض مهماتي كأن أذهب إلى مركز التسوق فيبدو لي وكأن كل شيء بات مضاءً. لا أحد يعلم من أين أتيت للتو. لا أحد يعلم بأنني رحلت للتو عن نيويورك أو لاس فيغاس، كما لو أنني خرجتُ من فيلم لأدخل في آخر.

كيف حدث؟

عندما كنتُ في الثامنة عشرة كنت آخذ دروساً مسائية في كلية حديثة في لوس أنجلوس. كنت قد انفصلت عن شاب ما، ونتيجةً لذلك كتبت قصيدة.. كتبتها بالآلة الكاتبة الصغيرة الخاصة بي؛ وقتها كنت تلك الكاتبة[36] الصغيرة في شركة تأمينية احتياطية. كتابة تلك القصيدة أخافني بعض الشيء. شعرت كما لو أنني ممسوسة، فأنا لم أكتب قصيدةً في حياتي. أنا حتى لا أتذكر إن كنت قرأت قصيدةً قبل ذلك.

ذات مساء، صديقٌ لزميلتي في السكن قرأ قصيدتي، فأراد أن يعرف إن كان بإمكانه نشرها في مجلة "كلية مدينة لوس أنجلوس" الأدبية. سألته "تنشرها؟" ففعل. منذ ذلك اليوم، حتى لو سقطت ورقة من شجرة، سأظنّ بأن هناك قصيدة في الأمر. كنتُ تلك الحمقاء الصغيرة التي تكتب.

انتهى بي الأمر إلى أن ذهبتُ إلى جامعة بيركلي، بتخصص علم الاجتماع. أردت أن أصبح موظفة اجتماعية لأنني كنت أعرف

بأن العالم مكانٌ فظيع؛ فظننت أنه ربما يمكنني المساعدة. في ذلك الوقت، إذا كنت زنجياً صغيراً فسوف يعطونك المال لتذهب إلى بيركلي. أيّاً كان الأمر فقد ابتدأنا في صحيفةٍ جديدة للسود اسمها "أفكار سوداء"، وقد نشروا العديد من قصائدي فيها. كنت كذلك أكتب الافتتاحيات لـ "ديلي كاليفورنيا".

الكلمةُ انتشرت، وصحف الجامعات الأخرى، خصوصاً تلك الخاصة بالسود بدأت تنشر قصائدي. حتى اليوم؛ ما زلت أحتفظ بتلك القصائد في حقيبتي المصنوعة من الكرتون المقوى والتي اشتريتها بدولارين وتسعة وتسعون سنتاً من ميشيغان عام 1968. والحقيقة، بعضها ليس سيئاً إلى هذه الدرجة.

في سنتي الأولى في الجامعة، عندما حان الوقت لأختار تخصّصاً دراسياً أخبرت مرشدي الدراسي بأنني أريد التسجيل في تخصص علوم الاجتماع. سألني حينها عن السبب قائلاً: "إنني أقرأ مقالاتكِ، ولا يمكنني أن أفهم لماذا لا تركزين على الكتابة؟!".

سقط فمي مفتوحاً من الدهشة، لم أستطع تصديق الأمر. ذاك الرجل لم يكن أسود حتى. شرحت له بأن الكتابة بالنسبة لي هي ممارسة هواية، لا يمكنني أن أحصل على لقمة عيش منها. فطلب مني أن أذهب إلى المنزل وأفكر بالأمر مرةً أخرى؛ وكذلك فعلت. أدركت عندها بأنه كان محقاً فقمت مباشرة بتبديل تخصّصي.

أخذت فصلاً في الكتابة القصصية لدى إسماعيل ريد. قرأ إسماعيل قصتي القصيرة الأولى وقال: "تيري، لديكِ صوتٌ قوي جداً". دائماً كان يقول لي الآخرون بأن لدى صوتاً عميقاً غير

مألوف بالنسبة لامرأة، لذلك ظننت بأن هذا ما قصده إسماعيل. لم أعلم أي شيء في ذلك الوقت، لا شيء.

بعد بيركلي انتقلت إلى نيويورك وانضممت إلى نقابة كُتّاب هارلم، مشابهة لمكتبة كُتّاب إيوا، ولكنها للسود. قرأت عليهم قصةً كنت قد كتبتها في فصل الأستاذ إسماعيل، اسمها "ماما، خذي خطوةً أخرى".

عندما انتهيت، أخبرتني الروائية دوريس جين أوستاين "هذه ليست قصةً قصيرة يا عزيزتي، إنها رواية". أومأ الجميع برأسه. لم أكن أعلم بأنه لا سوق للقصص القصيرة في الواقع، ولكنهم كانوا يعلمون. بانتهاء تلك المحاضرة كنت قد كتبت الفصل الافتتاحي الأول من روايتي الأولى على الإطلاق "ماما".

تغيرت حياتي، ولم يعجبني هذا الأمر

في عام 1987، حصلت على خمسئة وسبعة آلاف دولار دفعةً مقدمة عن كتابي "ماما"، الذي بيعت جميع نسخ طبعته الأولى قبل أن ينزل محلات بيع الكتب. وحصلتُ على خمسة وسبعين ألف دولار عن كتابي "أعمال تختفي". هذان العملان لم يتمكنا من الوصول إلى قائمة الـ "نيويورك تايمز"، ولكن بيع منهما عدد كبير من النسخ. لذلك حصلت على ربع مليون لقاء كتابي "في انتظار أن أزفر".

في عام 1992، وصل كتابي "في انتظار أن أزفر" ولأول مرة للمرتبة السادسة في قائمة الـ "نيويورك تايمز"، لم أستطع تصديق ذلك. بينما كنتُ في جولة الـ "ست عشرة مدينة" للتوقيع على

كتابــي، عقدت وكيلة أعمالي مزاداً علنياً لحقوق كتابــي الورقي، كنت في أتلانتا عندما اتصلت بــي لتخبرني "تيري، لن تصدقي هذا! لقد وصل إلى 1.2" فصدمت قائلةً "1.2 ماذا؟!".

بعد نصف ساعةٍ أخرى اتصلت بــي مرةً أخرى قائلة: "أوبرا تريد استضافتكِ في برنامجها التلفزيوني". أوبرا لم تستضف كاتبــاً في برنامجها من قبل. منذ تلك النقطة تحديداً إلى ما بعدها تغيرت الكثير من الأشياء بسرعة. انتقلتُ من أريزونا إلى منطقــة خلــيج ســان فرانسيسكو. من مجلة People إلى غيرها؛ الجميع كان يريد إجــراء مقابلةٍ معي. رفعتُ بصري فكانت مجلة "تايم" جالسة في غرفة المعيشة الخاصة بــي. لقد كنت مغمورةً بالسعادة.

ثم جاء هذا الأمر بأن "السود يقرؤون" متقدماً للصدارة. كم أثــار امتعاضي. كنت أقول بأن السّود لطالما كانوا يقرؤون إلا أنــه لم تكــن هناك رواية معاصرة تعبّر عنا بمثل هذه الأرقام الهائلة. المفاجأة أن أعــداداً كبيرة من البيض كانوا يشترون كتابــي. والمفاجأة الأخرى أننا نحــن السود نقرأ من الكتب لكتاب بيض. يمكنكم القيام بالحسابات الرياضية.

عندما حدث كل هذا لأول مرة، تغــيرت حيــاتي كليــاً. لم تُعجبني! بدأ الناس يأتون إليّ من كل زاوية يسألونني المال. قرّاء كتبوا لي قصصهم الحزينة. أقارب مفقودون منذ زمنٍ طويل ظهروا فجأة. أصبحت مكتئبةً جداً. ذهبتُ بعدها للمعبد.

لم تتغير الأمور بالنسبة لي فحسب

لم تتغيّر كتابتي طمعا بالنجاح، ما زلت أروي القصــص الــتي أرغب بروايتها. الأمر هو أن النُّقاد يكرهونك عندما تصبح ناجحاً،

فيبدؤون بالبحث عن أيّ شيء يمكن أن يكون خطأً. عندما كنت أكتب (*الوصول إلى السعادة*) كنت أعلم في قرارة نفسي بأن الكتاب لن يُستقبل جيّداً، ولكنني لم أهتم. إذا أحبّه الناس الذين سيقرؤونه، إذا حرَّك شيئاً ما في دواخلهم، هذا بالضبط ما يهم بالنسبة لي.

ولكن بعد كل الهرج الذي حدث مع (*في انتظار أن أزفر*)، بدأ الناشرون بإعطاء الكتّاب السود الصغار مقدمات مالية كبيرة ظنّاً منهم بأنهم سيحصلون على تيري ماكميلان جديدة. لدقيقة هنا، هؤلاء الكتاب الصغار كان يُدفع لهم تلك المقدمات المالية الهائلة. كانوا يوقعون اتفاقيات نشر الكتابين والثلاث لأجل ذلك المال. لم يفهموا أمراً، بأنه إذا كان كتابك الأول عادياً، وكتابك الثاني لا بأس به، فإنك لن تذهب في جولة توقيع لكتابك الثالث. الحقيقة أنهم لم يدركوا، بأنه إذا لم يحقق الناشر من خلالهم استثماره المنشود، فلن يكونوا سوى ماضٍ!

عندما لم تبَع كتبهم كما بيع كتابي (*في انتظار أن أزفر*)، عندما لم يستعيدوا من جديد تلك الأموال، بدأ الناشرون بمعاقبة الكُتاب بعدم توقيع عقود جديدة معهم. بعضهم كان قد وقّع اتفاقيات تصل إلى مليون دولار. الآن، ركل هؤلاء إلى الرّصيف. لا يقدرون على الحصول على عقدٍ ينقذ لهم حياتهم. أعرف الكثير منهم. إنه لأمرٌ محزن. محزنٌ حقاً.

عنصرية، بكل بساطة

هناك الكثير من الكُتاب البيض الذين يحصلون على مقدمات مالية مميزة، ويبيعون كميات جيدة من الكتب، ويستمرون. ناشروهم يطمعون بدعمهم بغض النظر. سيقومون بدعمهم وتشجيعهم على

أية حال. هؤلاء الكُتاب يدورون حول البلاد حاصلين على رسوم هائلة لتحدثهم في الحفلات والندوات. لن تجد كتاباً سود يفعلون ذات الأمر. إنها عنصرية، بكل بساطة.

أعرف بعض الكُتاب السود - إيانلا فانزانت كمثال - الذين حصلوا على أموال كثيرة وأبليت كتبهم بلاءً حسناً، ولكن ليس كما توقع ناشروها. دون أن أذكر بأن هؤلاء الناشرين لم يعملوا على دعم الكُتاب أو الترويج لهم في جولات كبيرة لتوقيع كتبهم، لا شيء من هذا القبيل. لقد كانوا يعتمدون على قرائي ومتابعيَّ ليخرجوا ويقرؤوا كتب هؤلاء الكُتاب السود.

الأمر يؤثر بي كذلك، لدي الآن سبعون صفحة من روايتي الجديدة وهم يخبرونني بأنها "تبدو سوداوية بعض الشيء، إنها لا تحمل حسكِ الخاص في الهزل والسخرية".

فقلت لهم "سوداوية؟ حقاً؟!".

أوَتعلمون أمراً، يكتب الكُتاب البيض كتباً تطفح بالكآبة طوال الوقت، كلما كان الكتاب كئيباً أكثر كلما اعتُبرَ أكثر عمقاً. خذ مثلاً رواية القصر الزجاجي أو كاثرين ستوكيت؛ والتي يمكنها أن تكتب عن الخادمات السود في الستينيات، أتحدثني عن السوداوية! ما الذي كان المميز جداً في ذاك الكتاب؟ ورغم ذلك فقد تصدر قائمة النيويورك تايمز لمئة أسبوع. ولكن، عندما نأتي نحن لنخبر بقصصنا فهي إما أن تكون كئيبة، أو أن البيض ليسوا مهتمين بالأمر.

الشيء الذي يثير حنقي أكثر من أي أمرٍ آخر هو عندما يستعمل الكُتاب وغالباً البيض منهم، لهجةً متعالية متغطرسة أو عندما يكتبون عن شخوصٍ تعد غير منطقية في العالم الحقيقي. إنهم يجعلون

حياة شخوصهم مهمة جداً! عبور الشارع أمرٌ عظيم، ما في خزانتهم أمرٌ عظيم. خُذ على سبيل المثال جوناثان فرانـزن، يا إلهي بعد ثلاثين صفحة كنت أفكر "من سيهتم بحق السّماء؟".

أكره التصنيفات من كل نوع

المرأة التي جاءت إلى منـزلي من مجلة "تايم" قضت وقتاً طويلاً تتحدث عن منـزلي، أكثر حتى من الوقت الذي قضته في التحدث معي حول كتبي. لم تكن لتفعل ذلك لو كنتُ كاتبةً بيضاء غنية. كانت مصدومة لأني ذوقي كان جميلاً.

في مقالها، وصفت كتبي بـ "الخيال الشعبي". الأمر أنه إذا كان عملكَ مشهوراً ومعروفاً فإن هذه علامة بأنه لا يجب أن تُؤخذَ بجدية. كتبت للمجلة رسالةً لاذعة أخبرهم فيها: "لا تكرهوني أعزائي الصغار لأنني استطعت بيع نسخٍ من كتابي أكثر من مقابلة باريس الخاصة بمجلتكم. لا تحاولوا جعلي كاتبةً تجارية. أتدرون؟ الشهرة ليست سيئة إطلاقاً".

الطريقة التي يمكنني فيها ترجمة "شعبي" هي مثل علم الفسيولوجيا؛ أنت تعلم مسبقاً كيف سينتهي الأمر. كتبي تُقاد عبر شخوصها وليس عبر حبكةٍ روائية أو شيء من هذا. كتبي لا يمكن التكهن بها؛ أقصد (*الوصول إلى السعادة*) أنت لا تدري إن كانوا سيصلون. إنها رحلة، هذا هو المقصود.

أنا في الواقع أقوم بهذا الأمر الذي قام به: تشيخوف، فرجينيا وولف، همنغواي. إنني أخبر بقصص عن عالمي أنا، في وقتي أنا، وبصوتي أنا. لا أحد تمسك بهذه الحقيقة ضدهم.

خلال مئة سنة سيعملون على هضم كل تلك الكلمات "الخيال الشعبـــي". إنني أرفضهم الآن، ولن أسمح لأي أحد بأن يصنفني. أنا مهتمة أكثر بالقصة التي أحتاج لأن أقصها، هذا هو المهم بالنسبة لي.

لذلك سأستمر في كتابة قصصي بالطريقة التي أكتبها بها.

حكمة تيري ماكميلان للكتاب

- أنا أكتب عن الشخصيات التي تزعجني فقط. لا أتعاطف مـــع الشخصيات في البدء. وحتى أتمكن من رواية قصصهم، يجب أن أنمّي تعاطفاً معهم في النهاية. هذا يجعلني أستثمر نفسي – مثلي مثل الشخوص، والقرّاء – في الكيفية التي تنعطفُ فيها الأمور.
- بمجرد ما أفهم معضلات الشخوص، أعطيهم شيئا ليعـــالجوه، شيئا يحتاجون تغييره، لأن الناس يخشون التغيير أكثـــر مـــن أي شيء، وهذا ما يصنع الدراما القوية.
- أنا لا أضع طلاءً على قصصي وأعطيها للقراء بنسختها اللامعة. إنني أرويها كما هي.

الفصل الرابع عشر

ريك مودي

يسألني الناسُ عادةً من أين آتي بأفكاري. أو حدث ذلك ذات مناسبة في 2024. كان ذلك أثناء فعالية قراءة في متجرٍ لبيع الأجهزة المستعملة قديمة الطراز، هنا في المدينة. كان اسم المتجر "مؤسسة العناكب". وكان الجمهور مكوّنا من خمسة أشخاصٍ جريئين ومصمّمين، أربعة من الخمسة كانوا بلا شك ينوون أن يبحروا بلا هدف في الأزرار..

– سطر افتتاحي: تقديم، أصابع الموت الأربعة، 2010.

"لقد عملتُ بجهدٍ كبير لكي أتحدى التصنيف، لكي أحطّم القولبة متى ما اعترضت طريقي"، قال ريك مودي لمحاوِر في 2002.

"التصنيف مشكلة متجر الكتب، وليس مشكلة الأدب. إنه يساعد الناس في معرفة أيّ قسمٍ يتصفحون، ولكنني لا أهتم بهذه الأمور. إنني أحاول أن أبقى قريباً من اللغة أولاً وقبل كلّ شيء، وأن أتأكد من أن الفقرات تغنّي، أنها تبدو كالموسيقى لي".

بالتأكيد، منذ أن نشرت (*العاصفة الثلجية*) في 1994، فإن كتب مودي – ناهيك عن محاولاته الفنية الأخرى – سوف تفنّد كل محاولة لتصنيف عمله. إضافة إلى كونه كاتب مذكرات، مقالات، روايات، نقد موسيقي، قصص قصيرة، وخليط مما سبق، فهو أيضاً

مغنٍ، عازف غيتار، عازف بيانو في فرقة يصفها بأنها "فرقة أشخاص بائسين وحداثيين قليلا، بتعددية مميزة".

ولد مودي في نيويورك، ونشأ في ضواحي كونيتيكت التي شكّلت المكان بشكلٍ لافت في كثير من قصصه ورواياته. إعادة فحصه للناس والأماكن في شبابه شملت ناقدا من برنامج ماجستير الفنون الجميلة في جامعة كولومبيا التي تخرج فيها قبل عشرين عاما. في مقالة استفزازية نشرها في صحيفة أتلانتيك الشهرية، كتب: ماذا لو كان كلّ ما فعلته في الفصل هو إنجاز المهام؟ ماذا لو أنك أعدت كتابة جملة واحدة طوال الفصل الدراسي؟ ماذا لو حصل الجميع على فرصة لكي يصبحوا محاضرين، وحصل الجميع على فرصة لكي يصبحوا طلابا. عندها، أظن، سنكون قد تحرّكنا للأمام".

المعلومات الأساسية

الميلاد: 18 أكتوبر 1961.

الولادة والنشأة: ولد في نيويورك، نشأ في ضواحي كونيتيكت.

السكن الحالي: بروكلين وجزيرة الصيادين.

الحياة العاطفية: متزوج منذ 2002.

الحياة الأسرية: ابنة ولدت في 2008.

التعليم: جامعة براون، ماجستير الفنون الجميلة من جامعة كولومبيا.

وظيفة رسمية: يدرس الكتابة بدوام جزئي في جامعة نيويورك.

الأوسمة والجوائز: زمالة Guggenheim، جائزة Addison M. Metcalf من الأكاديمية الأمريكية للفنون والخطابات، جائزة Pen/Martha Albrand لفن السيرة الذاتية، جائزة آغا خان من صحيفة الباريس ريفيو.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- كان جدّ ريك مودي ناشرا لجريدة أخبار نيويورك اليومية.
- مودي موسيقي أيضا، ملحّن، وناقد موسيقي. إنه يعزف في فرقة تدعى "Wingdale Community Singers" ويكتب عامودا موسيقيا لموقع TheRumpus.net.
- في 2006، دعا سيناتور من ولاية أريزونا إلى وجود معيار يسمح للطلبة برفض "الواجبات المهينة بشكلٍ شخصي"، مشيرا إلى شكاوى وصلته عن كتاب "العاصفة الثلجية".

الموقع الإلكتروني: www.rickmoodybooks.com

الأعمال الكاملة

الروايات:

ولاية غاردن، 1992

العاصفة الثلجية، 1994

أمريكا القرمزية، 1997

العرافون، 2005

أصابع الموت الأربعة، 2010

المجموعات:

دراسة الشياطين، قصص قصيرة 2001

أسباب العيش الصحيحة، روايات قصيرة، 2007

حلقة الملائكة المضيئة حول الجنة، نوفيلا وقصص قصيرة 1995

المذكرات:

الحجاب الأسود، سيرة ذاتية عن الانحراف 2002

كتب تحولت إلى أفلام:

العاصفة الثلجية، 1997

ريك مودي[1]

لماذا أكتب؟

كنت قد تخلّيتُ عن كتابة روايتين عندما كنتُ في الصفّ السادس، وقد كتبت – ربما – عشر صفحات من كل واحدة. أذكر أن إحداهما كانت عن طفلٍ أصبح نائب الرئيس. ما زلت أحتفظ بذلك الكتاب الغريب فارغ الصفحات الذي استخدمته للبدء في كتابة هاتين الروايتين. الحكّة التي تصيبني لإنجاز عملي تعود – على الأقل – إلى هذا الحدّ.

لماذا أكتب؟ لأنني أثناء الكتابة أكون أفضل مع اللغة، أكثر مما أنا عليه في الواقع. لكي أصلح عجزي، وأستعيد ثقتي، وفي هذه اللحظة بالذات، لأنني لا أعرف ماذا أفعل غير الكتابة. إنني أكتب كما أتنفس وآكل؛ يوميّاً، على سبيل العادة.

سيكون أسهل عليّ القول بأن شيئاً ما يحدث معي عندما أكتب، أو حتى عدد من الأشياء المتوقعة، ولكن الحقيقة هي أن عدداً كبيراً من الأشياء العظيمة، المتقلبة، غير القابلة للتنبؤ، حدثت لي وأنا أكتب على مرّ السنين.

أظن أنني أمارس الكتابة – إذا ما أرّخت أول محاولاتي لكتابة أي شيء وحتى هذا اليوم – منذ ما يقارب الثلاثة والثلاثين عاما، أنشرُ الكتب منذ حوالي عشرين عاما. أحيانا تكون الكتابة ملهَمة أو

---

1 ترجمة: أسماء الدوسري (المملكة العربية السعودية).

ملهمة، وأحيانا أخرى تكون مجردة من كل شيء إلا الحاجة لمزاولة العمل. ما أحاول قوله أنّ ما يحدث لي متغيّر جداً بحيث سيكون من الحماقة أن نحاول إطلاق التسميات عليه. من ناحية أخرى، أظن أنني متى ما كتبتُ - أو بشكل أدق - أينما كتبت، سأكون بخير وسلام وبكامل إنسانيتي. ولسوء الحظ، هذا لا يعني أنّ إنتاجي الأدبي بهذه الجودة.

تجاوباً مع أربعة حوافز عظيمة للكتابة، لجورج أورويل

1- ***الأنانية المطلقة:*** "أن يتم التحدث عنك، أن يتم تذكّرك بعد الموت، أن تنتقم ممن ازدراك في طفولتك".

الكتابة المنبثقة من النكد. أو من الرغبة الشخصية في الكسب. لا تنسجم مع ما يجعل الأدب مفيداً، وعميقاً، إلخ. إنّ سببي عصابيٌّ بالدرجة الأولى. أشكّ في أنني كنت مرتاحا قط وأنا أتكلم. الكتابة تمنحني الوقت والسكون اللازمين لأقول ما لم أقله كلاماً، ولكن بشكل أفضل. هادئة ومسالمة تلك المساحة التي أجدها في الورقة، حيث لا أتعرّض للضغط كما أنا في العالم.

2- ***الحماسة الجمالية:*** "غبطة تأثير وقع صوتٍ على آخر، في انضباط النثر الجيد، أو إيقاع قصة جيدة".

نعم، هذا سبب ممكن للكتابة. أتخيل نفسي وأنا أفكر بالسّردِ كمن يفكر بالموسيقى، أفكر بالسّردِ كشكلٍ موسيقي، وليس بصفته نظاماً متفقا عليهِ للتقدم في الحبكة. الحماسة الجمالية هي ما يدفعني للكتابة بشكلٍ أساسي، لأن هذه الحماسة لا تحتاج إلى متطلبات سردية محددة.

3- *الدافع التاريخي:* "الرغبة برؤية الأشياء كما هي. بالعثور على الوقائع الحقيقية وحفظها من أجل الأجيال القادمة".

بالتأكيد، أتمنى أن تكون الأجيال القادمة مهتمة بي، ولكنني سأكون ميتا بحلول ذلك الوقت، وأنت لا تستطيع أن تأخذ الأجيال القادمة معك عندما ترحل.

4- *أغراض سياسية:* "الرأي الذي يقول بأن الفن يجب ألا يتعلق بالسياسة، هو بحد ذاته موقف سياسي".

جملة لطيفة فعلاً، وأنا مؤمن بصحتها. أعتقد بأن لكل الفنون دوافعَ سياسية، ولكن صمت بعضها بشأن السياسة يدعم خرافة ألا دخل لها بها، بطريقة مشؤومة بعض الشيء. لقد حاولتُ دائما أن أتخذ موقفا سياسياً فيما أكتب، لكن ليس بطريقة مملة جدا أو صاخبة جدا، كما آمل. أعتقد بأن الاثنين - الجمالي والسياسي، يمكن أن يسيرا يداً بيد، حتى لو لم يُحسم هذا الجدل بين الواقعيين الاجتماعيين، أو مع جماعة "الفن للفن".

الرد على جون ديديون

"الكتابة هي أن تقول أنا، أن تفرض نفسك على الآخرين، بواسطة قول: اسمعني، فكر بطريقتي، بدّل رأيك".

لو كان الموضوع بهذه البساطة، لأردت باختصار أن أستسلم وأفعل أمرا آخر بحياتي. بالرغم من أن هناك "أنا" في كل وجهة نظر تبدأ بي أولا، إلا أن هناك "أنت" في كل قارئ حر يستطيع التعبير عما يريد في كل مرة. وفي هذا السياق، لا أرى الكتابة تعبيراً عن النفس أكثر مما هي تخففٌ من عبء النفس. (تي. أس. إليوت، كما أظن).

الرد على تيري تيمبست ويليام

"أنا أكتب لأقابل أشباحي".

يبدو رأيه مثيراً، ولكنه متسم بالغلو ومجازي أكثر من اللازم بالنسبة لي.

مصطلحات

لِمَ لا أشعر بالراحة أبداً مع كلمة (كاتب).

عندما كنتُ صغيراً، قال لي أستاذي بأن كلمة كاتب غير مهمة، وأن كل ما يهم هو الكتابة نفسها. ويبدو أنّي أوافقه على نحو ما. أظن أن هناك نوع من عدم الاتزان يحدث أثناء الكتابة، فقدان لليقين يحدث معي. فقدان اليقين يجعلني أكثر تفاعلا وتقبلا للحياة. وإذا كان علي أن أصدّ كلمة (كاتب) لأحصل على هذا الانفتاح والقرب والإحساس بالعالم، فليكن. لا أنكر أنني أستخدمها أحيانا كنوع من التبسيط، ولأتجنب إرباك الناس. ولكنّي لم أكن قط مرتاحا في استخدامها.

الانطلاقة الأولى

انطلاقتي الأولى كانت عندما نشرتُ روايتي الأولى بعد فشل امتدّ ستة عشر شهرا في العثور على ناشر مهتم بها. بدت انطلاقة كبيرة لي في ذلك الوقت.

لطالما فكرتُ بأنني سأفشل، وما زلتُ أفكر بأنني قد أفشل. لذا، فإن مجرد وجود كتاب لي في العالم جعلني سعيداً جداً. في بادئ الأمر

لم أفكر بعدد النسخ التي ستباع، لم أعطِ اهتماما لهذه الأمور. وما زلت لا أفعل، لا أذكر أنني حاولت، ولا حتى لمرة واحدة، أن أعرف كم نسخة بعتُ لأي شيء كتبته.

ومنذ سنة انطلاقتي الكبيرة وحتى الآن، ما زلتُ أعيل نفسي من خلال الكتابة، وأيضاً من خلال التعليم، وإقامة ورش العمل، وإلقاء المحاضرات.

إنه من الصعب حقاً أن أعزل الجزء المتعلق بالكتابة عن الجزء المتعلق بكوني على قيد الحياة. ولذا لا أستطيع أن أتخيّل أن تعبّر جملة "أفضل الأوقات" عن حياتي ككاتب وحسب. أعتقد بأن أفضل ما حدث لي هو تحوّلي إلى أب في 2008، رغم أن المرة الثانية – القريبة –هي دخولي إلى مستشفى الطب النفسي في 1987. فقد تبين أنها كانت حركة موفقة. أنا كاتبٌ أفضل لأن عندي شياطين أقل، لأنني فضوليّ جداً بشأن العالم وساكنيه. لذا، لأولئك الذين يظنون أنهم بحاجة إلى شياطينهم لكي يكونوا مبدعين: أرجو أن تتغيروا.

أوقات صعبة

الكتابة دائماً صعبة، هناك الكثير من الرفض المصاحب لها.

حتى الآن، ما زلت أرى جزء الرفض في عملي تحدياً كبيراً. لست شخصاً قوياً بما فيه الكفاية لأعيش هذه الحياة. أحاول ألا أحسد كتّاباً آخرين. لكني لا أظن أن هناك شيئا أسوأ لي وللأدب والعالم الأدبي من الرفض. ولا تجعلني أبدأ في الكلام عن النقد!

أنا لا أحل مشاكلي الشخصية عن طريق الكتابة، الكتابة هي مهربي من مشاكلي الشخصية. أحيانا أسببّ المشاكل، كوني

أكتبُ أولاً وأفكّر لاحقاً. المشاكل الشخصية لا تحـل إلا بـالطرق المعتادة: الزمن، الحوار، الاستعداد للإصلاح.

أعتقد بأن الأفضل لي هو أن أستمرّ في الكتابة، وأن أحـاول – قليلاً – الإيمان بما أفعل.

تحذير: القراءة يمكن أن تؤدي إلى الكتابة

أحب الكتب، تلك الأشياء المادية، الفعلية. أحملها معي إلى كل مكان. لا أنـزعج من ثقلها، ولا أحتاج إلى الكثير مـن البهرجـة عليها.

قبل أن أبدأ الكتابة، كنت قارئاً نهمـاً. كـان والـداي مـن الأشخاص الذين تجد معهم روايات للقراءة على الدوام. نـوعٌ مـن الشهوة الحسية للكتاب يجري في دم عائلتي مثل شيء مقـدّس، وتم نقله لي في سنٍ مبكرة. لا أعرف تحديداً إلى متى ستبقى الكتب الـتي نعرفها موجودة في هذا العالم. ولكنني متأكد تماما من أنني لن أتخلـى عن الكتب حتى وفاتي.

عديم الرحمة

طموحي الأكبر هو ألا أفعل الشيء نفسـه مـرتين. عمليـة التركيب، العبث بالفقرات ومحاولة أن أكتب سردا جيّداً، هي جـزء مهم من شخصيتي، وأنا أحاكم نفسي بقسوة بالغة. إنني عديم الرحمة تجاه نفسي وعملي، والذين ليسوا مثلي هم على الأرجح أفضل صحةً مني.

حكمة ريك مودي للكتاب

- محاولة الكتابة بشكل تقليدي دعائي لجعل مبيعات كتبك تزداد ليست إلا مسألة خاسرة، خسارة المزيد من الأعمال الإبداعية والتجريبية المثيرة بسبب قيود النشر تعتبر خسارة لنا جميعا.
- هيكل الرواية هو شيء تكتشفه، وليس شيئاً تركّبه. لا تمسك لوحة المفاتيح لتصبح عبدا لخطّتك في الكتابة.
- عند كتابة الرواية يجب عليك أن تبقيها كاملة في ذهنك، من الجيد أن تذهب لمكان هادئ لتمارس الكتابة، ومن الجيد أيضا أن تجد الوقت لكي تلهو بعملك لبضعة أيام دون مقاطعة.

الفصل الخامس عشر

والتر موزلي

في مكانٍ ما، بعد خطّ الأفق، صرخَ رجلٌ بشكلٍ مؤلم. كما لو أنه وصل إلى نهاية طاقته، وكان على وشك الموت.
ولكن لم يكن بوسعي أن أتوقف لأتبيّن المشكلة. كنتُ متعمقا جدا في إيقاع العمل المُجهد. تلك الكرة الجلدية المملوءة بالهواء كانت تضربُ لوحتها المعلقة أسرع من أي كرة سلة يمكن تخيّلها في دوري المحترفين.

– سطر افتتاحي: عندما تزولُ الإثارة، 2011.

في التراث العريق لريموند تشاندلر وفيليب مارلو – اثنان من المؤثرين على ما والتر موزلي، بالإضافة إلى غابرييل غارسيا ماركيز، انغستون هيوز، داشيل هاميت، وغراهام غرين – فإن اسم موزلي قد ارتبط بشكل وثيق بـ إيزي رولنز، بطل روايته واسم سلسلة الروايات الغامضة التي كتبها. في مناسبات أخرى ارتبط اسمه ببيل كلنتون، والثوب الأزرق.

ليس الثوب الأزرق للوينسكي[37]، بل الثوب الذي ذكر في عنوان أول كتاب نشره موزلي وأول كتاب تحول إلى فيلم: الشيطان في الثوب الأزرق[38]. أما فيما يتعلق بعلاقته الرئاسية، ففي 1992 قام المرشح بيل كلينتون علنا بتسمية والتر موزلي كاتبه المفضل.

في عمر الستين، بعد حوالي ثلاثين عاماً من ابتدائه الكتابة، أخبرني موزلي: "حقيقة كوني نشرتُ ما زالت تدهشني"، هو أمرٌ معاكسٌ للظروف، ربما، ولكنه ليس مدهشا لكل شخص استمتع بقراءة سردِه المضيء.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 12 يناير 1952.

الولادة والنشأة: واتس. لوس آنجلوس، كاليفورنيا.

السكن الحالي: نيويورك، نيويورك.

الحياة العاطفية: مطلّق.

التعليم: مدرسة فيكتوري بابتست داي، كلية غودارد، تخرج في كلية جونسون ستيت 1977، درس الكتابة في كلية سيتي بنيويورك.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز: جائزة Anisfeild-wolf، جائزة الغرامي، جائزتا صورة NAACP للعمل الأدبي المبدع، قسم أدب الخيال. جائزة Black caucus من رابطة الأدب للمكتبة الأمريكية، جائزة أو هنري، جائزة Sunsance Institute's Risktaker، جائزة Carl Brandon Parallax، الدكتوراه الفخرية من كلية المدينة في نيويورك.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- كانت والدة موزلي يهودية بولندية، وكان والده أمريكياً من أصل أفريقي.
- بعد الثانوية العامة، أمضى موزلي بعض الوقت في سانتا كروز كاليفورنيا، وذهب إلى أوربا. انسحب من كلية غودارد، وبدأ العمل لتحضير الدكتوراه في النظرية السياسية، ثم تخلى عنها.
- بالنسبة لموزلي، فإن مثله الأعلى هو وليم ماثيوز، إدنا أوبراين، وفريدريك توتين.

الموقع الإلكتروني: www.waltermosley.com

الفيسبوك: https://www.facebook.com/WalterMosleyAuthor

الأعمال الكاملة

سلسلة رولين إيزي لقصص الغموض:
الشيطان في الثوب الأزرق، 1990
موت أحمر، 1991
فراشة بيضاء، 1992
بيتي السوداء، 1994
كلبٌ صغيرٌ أصفر، 1996
الولد السيء براولي براون، 2002
ستة قطع سهلة، 2002
سكارليت الصغيرة، 2004
قبلة بنكهة القرفة 2005
روايات المراهقين:
47، 2005
روايات أخرى:
حلم RL، 1995
الرجل في سردابي، 2004
الابن المحظوظ، 2006
قصص العاصفة، 2008
الأيام الأخيرة لتولمي غراي، 2010
الأدب الإيروتيكي:
قتل جوني فراي، 2006
سحر، 2007
مسرحيات:
سقوط السماء، 2010

سلسلة جونز الشجاع لقصص الغموض:
جونز الشجاع، 2001
الخوف ذاته، 2003
الخوف من الظلام، 2006
سلسلة ليونيل ماكغيل لقصص الغموض:
السقوط الطويل، 2009
معروفٌ للشر، 2010
عندما تزول الإثارة، 2011
كل ما فعلته أنني قتلتُ رجلي، 2012
الخيال العلمي:
ضوء أزرق، 1998
أرض المستقبل: تسع قصص من العالم الوشيك، 2001
الموجهة 2005
الأدب الواقعي:
العمل مع عصابة السلسلة: مصافحة يد التاريخ الميتة، 2000
ماذا بعد؟ سيرة ذاتية نحو السلام العالمي، 2003
حياة خارج السياق، 2006
هذه السنة سوف تكتب روايتك، 2007
اثنا عشرة خطوة نحو الانكشاف السياسي، 2011
روايات مصورة:
الرائعون - Maximum fantastic four، 2005
أفلام وأعمال تلفزيونية:
الشيطان في الثوب الأزرق، 1995
سقوط الملائكة، تلفزيون، 1995
متفوقون بالأعداد، متفوقون بالسلاح 1997

والتر موزلي[1]

لماذا أكتب؟

أحب وضع الكلمات مع بعضها لأروي قصة، إنّه أمر عظيم!

لا أستطيع التفكير في سبب يمنعني من الكتابة. ربما يكون أحدها ألا يشتري أحد كتبي، وحتى هذا السبب عندما أفكّر به لا يمنعني من الكتابة. سأكتب بأية حال.

لم تكن الكتابة ملازمة لي في حياتي، كنت أرسم منذ أن كنت صغيرا، وقد اعتدتُ أن أرسم كل يوم. ولكنني بدأت الكتابة في الثلاثينيات، ووقعتُ في حبها. الكتابة مثل العلاقات بين البشر، تلتقي بشخصٍ ما ثم تقع في حبه فجأة وبشكل لم تتوقعه. قد أسألك لماذا تحبه؟ ولكنك لن تستطيع الإجابة. أحب الكتابة لكنني لا أصل إلى حدّ الهوس بها. إذا كتبت جملة جيدة يزورني نفس الشعور الرائع المرافق للإنجاز، مثل لعب لعبة الكترونية أو لعب الشطرنج. هناك لحظات كهذه عندما أكتب أكثر منها مع أي شيء آخر، وحتى عندما أمشي في الشارع وحسب، فإن حياتي هي حياةٌ من خيال.

النّمل النّاري

قبل أن أصبح كاتباً كنت مبرمج كمبيوتر. لم أكره عملي لكنني لم أجد فيه معنى. لم أكن أعود إلى المنزل وأرى نفسي منهمكاً في

---

1 ترجمة: هيفاء القحطاني (المملكة العربية السعودية).

العمل كما أفعل الآن. كنت أعمل مستشار برمجة في شركة موبيل للنفط، وفي إحدى عطل نهاية الأسبوع كنت وحدي في المكتب. تملكني التعب من كتابة البرامج فتوقفت لأكتب هذه الجملة "في الأيام الحارة اللزجة بجنوب لويزيانا احتشدَ النّمل النّاري" لم أذهب للويزيانا من قبل، و لم أرَ نملة نارية. لكنني فكرت "تبدو هذه الجملة كافتتاحية لرواية، ربما يمكنني كتابة الروايات" وهكذا كتبت كتابي الأول.

لم يرغب أحد بنشره، و لم أستطع العثور على وكيل أعمال يمثلني. لم يكن الكتاب عن الرجال البيض أو السيدات السود، ولا أحد يريد قراءة كتاب عن الرجال السود!

فكّرتُ: "قد لا تُنشر كتاباتي أبداً" ولكنني لم أتوقف، قرّرتُ عدم التوقف. وفكرت في الحصول على دروس في الكتابة، والبحث عن وظيفة في التدريس. بعد أربع سنوات من الكتابة المتواصلة، كتبتُ "الشيطان في فستان أزرق" ثمّ سلمته لصديقي الكاتب الذي سلمه بدوره لوكيلته فوافقت على تمثيلي. بيعت الرواية لناشر خلال ستة أسابيع. كانت دور النشر تبحث عن أنواع جديدة ومختلفة من روايات الغموض، وهذه الرواية لكاتب أسود وهذا شيء نادر وعنصر محفز للبيع.

كانت لحظة بيع كتابي الأول أفضل لحظات مسيرتي الكتابية. اتصلت بوالدي وأخبرته "لقد بعت كتاباً، ودُفع لي مقابله ما أجنيه من عملي في عام كامل" لم يصدقني، لم أصدّقني!

هكذا بدأ كلّ شيء. حقق الكتاب النجاح وحصلت على اهتمام القراء. وأفضل من هذا لم يتوجب عليّ العمل في وظيفتي بعد الآن، وهذا رائع.

ما إن أبدأ

لا يمكنني التوقف، لم أكن أريد أن أتوقف. على جهاز الكمبيوتر ثلاث أو أربع روايات لم تُنشر بعد. و لم أقدمها لوكيلتي. تقول لي "لا مزيد من الكتب، ليس لديّ وقت للقراءة" أشعر أنها كتب جيدة، وهكذا شعرت حيال كتابي الأول. إذا لم ترد وكيلتي نشرها ستجد هذه الكتب من ينشرها عاجلاً أم آجلاً.

قد يكون الرفض مثيراً

الرّفض، أسوأ لحظة يمرّ بها الكاتب وقد تتكرر مرارا خلال مسيرته الكتابية. عندما تستمر في كتابة ما ترغب أنت بكتابته ستجد الكثير من الرفض. "لن نطبع هذا الكتاب لأنه يتضمن الكثير من الجنس" "لن نطبع هذا الكتاب الواقعي. من تظن نفسك لتتحدث في هذا المجال؟".

الرفض دائما مؤلم، لكنك ستتعلم الاستمتاع به. إنه جزء من حياة عجائبية، وستدرك أنك لم تكن لتحصل على هذه الحياة لولا الألم. سيتمكن الألم من إغوائك وستستمتع به. لاحقاً أيضاً، ستحب الاجتماع مع رفاقك الكتّاب لتتحدثوا عن أسوأ رفض واجهكم. أذكر أنني حصلت على قراءة نقدية لأحد كتبي في Publisher's Weekly قال فيها الناقد إنّ شخصياتي ليست بقوّة الورق المقوى. أحب إطلاع الآخرين على هذه القصة، إنّها مضحكة. إن قول ذلك لكاتب - وإن كان في الصف الثالث الابتدائي - أمر فظيع جداً، لكنني نشرت كتاباً لذلك أنا بخير ولا أتأثر. هذا ما قررت فعله، أنا كالملاكم، تلقي الضربات هي أسوأ اللحظات وأفضلها. إنني أحاولُ النجاة وحسب.

مشكلتي

قد يبدو هذا جنوناً لكنّ الرأسمالية مشكلتي الأكبر. الأمر يعمل بهذه الطريقة: مجموعة من البشر يقومون بتركيب منتجات على خطّ تصنيع ثم تباع هذه المنتجات. إذا كانت مهمّتك -مثلاً - تركيب حاجز الاصطدام الأمامي في سيارة فورد، فلا يمكنك تركيب المكابح. لا يمكنك تغيير طبيعة عملك بقرار مفاجئ. حياة الكاتب لا تختلف عن ذلك. أكتب في الخيال العلمي، الكتب، والواقع وبرامج التلفزيون. أكتب عن كلّ شيء، لكن الناس لا يرغبون في ذلك. وهي مشكلة يعاني منها كثير من الكتاب. وكلما كان نجاحهم أكبر كلما زادت مشاكلهم. عندما تكتب كتابا ثم يبيع نسخاً بقيمة مليون دولار ثم تكتب كتاباً آخر ويبيع نسخاً بقيمة مئتي ألف دولار فقط، لن يبدأ ناشرك بالتساؤل عن جودته وحسب. حتى أنت ستفعل.

يُهزم الكثير من الكتاب بسبب نظام الكتابة. كنت أتحدث مع أحدهم مؤخراً، وأخبرني بأنه لم يتمكن من نشر كتاباته، لذا يفكر باعتزال الكتابة ككل. قلت له "لا بدّ أنك تمزح. أنت لا تكتب من أجل النشر، أنت تكتب لأجل الكتابة". إذا كنت ترغب بالزواج ستحتاج لشخص آخر، وإذا كنت ترغب بالكتابة، لن تحتاج لأحد. كاتباي المفضلان تشارلز ديكنز ومارك توين يأتيان من زمن لم يكن النشر فيه واقعاً تحت سيطرة الرأسمالية. أنا كاتب، ولستُ بائعاً، لذلك أنا بحاجة للحفاظ على ذهني بعيداً عن الناتج النهائي. سأترك ذلك لناشري الذي سيقول "أريد أن تصنع الكثير من المال" وشخصياً لن أفكر بذلك.

تفاهة التصنيفات

هناك سلّم من الرتب لتصنيف الكتّاب في عالم النشر. هناك كُتّاب الروايات التجارية - أو الأكثر مبيعاً - وهناك كتّاب الرواية الأدبية. الذين يفضلون الروايات التجارية يقولون أن والتر موزلي كاتب روايات أدبية ويجدر بنا ألا نلتفت لما يكتب. مناصرو الأدب يقولون موزلي كاتب مشهور لذلك ينبغي ألا نعيره اهتماماً. هذه التعابير سخيفة. لا أهتم للتسمية التي تطلقها عليّ. السؤال هو: هل كتبت كتابا جيداً أم لا؟ وكلا الخيارين يرضيني.

سنة بعد سنة، تتم دعوتي للمشاركة في احتفالات الجوائز الأدبية وجمع المال منها، ولكنني لا أرشح للحصول على هذه الجوائز. أجد نفسي مغفلاً عندما أجمع المال لنظام لا يعترف بي.

هناك مجموعة من الأدباء الذين يعتقدون أنهم مهمّون ويكرهون ما يسمى بالكتّاب التجاريين. ما لا يعرفه هؤلاء أن أهم الكتّاب الذين عرفهم التاريخ كانوا "تجاريين" بطريقتهم. شكسبير، ديكنز، توين، دوما، غوغول ودوستويفسكي. كلّ كاتب مهمّ في مجاله كان كاتباً مشهوراً. كان ميلفيل كاتب مغامرات، يكتب كتباً عميقة لكنه لم يمنع القرّاء من تسميتها كتب مغامرات. كتب ميلفيل كتبا بتصنيفات متنوعة، ولستَ بحاجة لتصنيف كتبه كي تحبّها. هنا يكمن بهاء الكتب وقوّتها.

عندما تكتب كتاباً واقعيا عن عمال كاليفورنيا الذين لا يحملون وثائق ثبوتية سيقرؤه أشخاص يهتمون بالموضوع. وعندما تكتب رواية عن مكسيكي مشكوك في وثائقه يقتل الشخص الذي ساعد في تهريبه عبر الحدود، ستجد قرّاء من كل الأنواع. يأتي القراء

لتصنيف معين من الكتب بسبب شيء خارج القصة، لكن القصة تبقى موجودة وسيصلون إليها.

كنت أتحدث مع إحدى الأديبات ذات يوم وقالت بفخر "لا يتمكن الجميع من فهم رواياتي" وقلت لها "هذا ليس جيداً، يجب أن يصل أدبك للجميع. يجب أن يصل لأكبر قدر ممكن من القراء وأن يخرجوا بشيء منه. إذا كتبتِ شيئاً وفهمه عشرة أشخاص فقط، فأنتِ لستِ بحاجة لكتابة هذا الكتاب".

نحنُ بحاجة لإزالة التفضيلات بين تصنيفات الكتب، وفي النهاية ما يمكن قوله عن الكتابة سنجده في الكتابة نفسها.

القلب الغامض

لم يعد القراء بحاجة للروائيين لإخبارهم عن عبور العالم على سفينة، أو كيف يخوضون حرباً. في القرن الحادي والعشرين أصبحنا نجد المعلومات بطرق مختلفة. وما زال القلب البشريّ أكثر الأشياء غموضاً لدينا. ما نريده حقاً هو فهم البشر، ما الذي يفعلونه ولماذا يفعلونه.

حكمة والتر موزلي للكتاب

- الكتاب الذين يفشلون في الكتابة هم أولئك الذين يستسلمون بسبب المؤثرات الخارجية والضغوط، أو بسبب تأخر نشر كتاباتهم. ارفعوا إرادتكم فوق كل الظروف.
- الكتابة استثمار طويل الأجل. إذا التزمت به ستصل إلى ما تصبو إليه من نجاحات.

- لا تتوقع من مسودتك الأولى أن تكون كالكتب التي تقرؤها أو تحبها. قد لا ترى في الكتب المنشورة العشـــرين أو الـــثلاثين مسودة التي سبقتها.
- توماس اديسون ليس من المفضلين لديّ، لكنه قال "العبقرية هي 1% من الإلهام و99% من العرق". وهو على حقّ.

سوزان أورلين

كان يعتقدُ بأن الكلب خالد. "دائما سيكون هناك رن تن تن"، قال لـي دنكـن، مـرات ومـرات، للمراسـلين، والـزوار، ومجـلات المعجبين، والجيران، والعائلة والأصدقاء. في البداية، لا بد وأن الأمر بدا منافيا للعقل - مجرد أفكار طافحة بالأماني، بأن يكون المخلوق الذي خفف عليه وحدته وصنع شهرته حول العالم سوف..

- سطر افتتاحي: رن تن تن، 2011.

بصفتك كاتبا، ما الذي ستفعله وأين ستذهب، إذا رشّحت ميرل ستريب للأوسكار لتجسيدك في كتاب تم تكييفِه للسينما، أو - في حالة سوزان أولين - فإن الفيلم تمّ تكييفه للكتاب؟ سوزان أورلين قررت أن تفعل كل شيء وأن تذهب إلى كل مكان.

سوزان أولين صحفية فضولية ونهمة وواسعة النطاق بشكل استثنائي، ولديها سيرة مهنية فسيحة. مدوّنة وكاتبة في النيويوركر منذ 1992، وقد كتبت مقالات عن كل شيء تقريباً - الدجاج، الحمية الغذائية، الكلاب، راكبات الأمواج، جان بول غالتيير، بل بلاس، نجم كرة السرة في مدرسة هارلم الثانوية، تونيا هاردنغ، تحنيط الحيوانات - ونشرت في صحيفة رولنغ ستون، فوغ، إيسكواير، سباي، ومطبوعات أخرى.

"لطالما حلمتُ بأن أكون كاتبة". شرحت أورلين في موقعها الإلكتروني: ولكن لم تكن لديّ أدنى فكرة عن الكيفية، أو على الأقل نوع الكاتبة التي أردتُ أن أكونها: تكتب قصصا طويلة عن أشياء مثيرة، بدلا من أن تكتب قصصا إخبارية عن أحداث قصيرة العمر.

أورلين، كنز أمريكا الحقيقي، تعيش حياة كتابة ملؤها المغامرات. وبفعلها ذلك، قامت بتعريف الصحافة بشكل لم يعرف من قبل، وظل مميزا لها. قد يشك المرء بأنها لو كانت من الجنس الآخر، قد يكون هناك اسمٌ لهذه الصحافة، مثل صحافة غونزو، أو الصحافة الجديدة. صحافة سو، ربما.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 31 أكتوبر، 1955.

الولادة والنشأة: كليفلاند، أوهايو.

السكن الحالي: ريف كولمبيا، نيويورك.

الحياة العاطفية: متزوجة منذ 2001 للمدير المالي والمحرر السابق لصحيفة هارفرد لامبون، جون غليزبي.

الحياة الأسرية: ابن اسمه أوستن، ولد في 2004.

التعليم: جامعة ميشيغان، آن هاربور.

وظيفة رسمية: كاتبة تعمل في النيويوركر منذ 1992.

الأوسمة والجوائز: محررة أفضل المقالات الأمريكية في 2005، وأفضل كاتبة أمريكية لأدب الرحلات 2007، زمالة نيمان، من جامعة هارفرد 2003. الدكتوراه الفخرية للخطابات الإنسانية، من جامعة ميشيغان 2012.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- أدّت ميرل ستريب دور سوزان أورلين في فيلم التكيّف (adaptation) لكتابها: لصّ الأوركيد.
- منزل سوزان أورلين وزوجها وابنها الكائن في وادي هدسون، يتضمن أيضا تسع دجاجات، ثلاث بطات، أربع دجاجات مزركشة، وتسعة ثيران سوداء.
- في 1998، كتبت أورلين مقالة عن راكبات الأمواج لمجلة Women's Outside، وفي 2002 تحوّلت المقالة إلى فيلم Blue Crush، من بطولة كيت بوزوورث.

الموقع الإلكتروني: www.susanorlean.com

الفيسبوك: https://www.facebook.com/susan.orlean?fref=ts

تويتر: susanorlean@

الأعمال الكاملة

الأدب الواقعي:

الجورب الأحمر والسمكة الزرقاء، 1987

ليلة السبت، 1990

لص الأوركيد، 1998

مصارعة الثيران تتأكد من مكياجها، 2001

المكان الذي يشبهني، 2004

رن تن تن، الحياة والأسطورة، 2011

كتب إلكترونية:

حيواني: أشعل شمعة واحدة 2011

كتب تحولت إلى أفلام:

Adaptation، 2002

Blue Crush، 2002

مقالات:

أكثر من أن تحصى!

منشورة في موقعها الإلكتروني

سوزان أورلين[1]

لماذا أكتب؟

الكتابة هي الشيء الوحيد الذي فعلته في حياتي. لا أفكر بها باعتبارها مهنة. إنها باختصار مَنْ أكون.

أكتب لأنني أحب أن أتعلم عن العالم. أحب سرد الحكايات والتجربة وصناعة الجمل. منذ أن كنت في الخامسة أو السادسة من عمري، وبمجرد ما تمكنت من تصوّر نفسي كشخصٍ بوظيفة، كانت الكتابة هي كل ما أتخيل أنني سأكونه. أُغرمتُ بفكرة القصص – روايتها وسماعها. كنت مسحورة بها كلياً.

المشكلة الوحيدة كانت مع اقتراب موعد مغادرة الكلية والحصول على مهنة، وفكّرت: يا إلهي، كيف سأجعل منها عملاً؟

رغِبَ والداي أن ألتحق بكلية الحقوق. على مضضٍ، اقترحتُ عليهما أن يسمحا لي بأن أكون حرة في السنة الأولى بعد التخرج. وعلى نحوٍ غير متوقع، في تلك السنة تمكنت من الحصول على عمل كاتبة في مجلة صغيرة في بورتلاند.

كنت قد ذهبت إلى المقابلة دون أية تحضيرات ولا أية خبرة. ولكن بشغفٍ كبير. في الواقع، كنت قد أعلنتُ أساساً: "يجب عليكم أن تمنحوني الوظيفة، لأن هذا هو كل ما أريد فعله. هذا وحسب"،

1 ترجمة: سامي داوود (سوريا).

وبصراحة، كان قرار توظيفي أمراً حسنا بالنسبة لهم. لأن رغبتك في أن تكون كاتبا تشكّل نسبة ضخمة مما يجعل منك كاتباً. عليك أن ترغب بالكتابة بشكلٍ يائس، عليك أن تشعر بأن الكتابة هي ما يفترض بك فعله. هكذا كان الأمر بالنسبة إليّ.

منذ لحظة حصولي على الوظيفة، توافقتُ مع كوني كاتبة بشكلٍ تام وشامل، وهو ما لم أختبره في أي مكان آخر. لم أحصل على فترة تدريب. تعلمتُ من العمل، ومن سلسلة من المحرّرين البارعين. أعتقدُ بأن رغبتي الخالصة بالكتابة قد عوّضت عما كنتُ أفتقر إليهِ من خبرة ومعرفة.

التزاماً بعهدي، أخذت في السنة التالية موادي القانونية. ولكنني أعلمتُ والدّي بأنني لن أذهب إلى كلية القانون. كان غضب أبي عارماً. أعتقد بأنه كان قلقا من أن تصبح سُبلي في كسب العيش مقامرة حقيقية. حتى بعد صدور كتابي الأول، استمر في الإيحاء لي بأن الوقت ليس متأخراً للذهاب إلى كلية الحقوق كإجراء احتياطي. فأخبرته: "أبي، ليس في نيتي العودة أبدا لكلية القانون" وأظن بأنه إن كانت لدي خطة احتياطية، فلن أكون قد اجتهدتُ بهذه القوة، وأنجحتُ الأمر.

الكثير من أصدقائي ممن فكروا بأن يصبحوا كتّاباً، انتهى بهم المطاف إلى ممارسة القانون، صناعة الإعلانات، أو العلاقات العامة. ما زالوا يحلمون بالكتابة. لكنهم لم يستطيعوا التخلي عن أعمالهم المربحة. لحسن الحظ، لم يكن لدي أبدا عملا مربحاً لأتخلى عنه.

كل العمل مرحلة

عندما يتعلق الأمر بالكتابة غير الخيالية، من المهم أن نلاحظ الفرق الجوهري بين مرحلتي العمل: المرحلة الأولى هي إعداد التقارير. المرحلة الثانية هي الكتابة.

كتابة التقارير تشبهُ أن تكون الطفل الجديد في المدرسة. فأنت تندفع لكي تتعلم شيئا بسرعة. تصير محققا، تستكشف الناس، تحلل البنية الاجتماعية للمجتمع الذي تكتب عنه. على المستوى العاطفي، يجعلك ذلك في الموقع الذي يخشاه الآخرون. أنتَ الدخيل، لا يمكنك الاستسلام لدوافعك الطبيعية بالهرب من المواقف والأشخاص الذين لا تعرفهم. لا يمكنك أن تنسحب إلى المألوف.

الكتابة هي النقيض تماماً. فهي خاصّة، طاقتها شديدة التكثيف، وداخلية. تجعلك تشعر أحياناً بأنك ستتفتت. معظمها يحدث بشكل غير مرئي. عندما تجلس إلى طاولة الكتابة، يبدو الأمر كما لو أنك تجلس هناك، لا تفعل شيئاً.

الكتابة تمنحني أبلغ أحاسيس المتعة. فهناك إحساسٌ رائع بالسيطرة يأتي مع كتابة جملة تجيء تماماً كما تريدها أنت. يشبه الأمر أن تحاول كتابة أغنية، تصدر أصواتا صغيرة، تقرأها بصوتٍ عالٍ، تحوّل الأشياء لتبدو بطريقة معيّنة. إنها حالة جسدية جداً. تجعلني مثل نملة، أهز قدمي كثيرا، أنهض كثيرا. أطرق بأصابعي لوحة المفاتيح. وأتحقق من بريدي الإلكتروني. يبدو الأمر أحيانا كما لو كنتُ أحفر حفرة، وأحيانا أخرى كما لو أنني أحلّق. عندما تتحقق الكتابة ويكون هناك إيقاع، يبدو الأمر كالسّحر بالنسبة لي.

أين أكتب؟

لستُ بحاجة إلى مكانٍ هادئ ومثالي لأكتب، ولا أحتاج إلى المبالغة في الظروف الخاصّة. ولكنني أحتاج أن تكون المواد التي أعمل عليها في متناول يدي، وأحتاج إلى الإحساس بأنه لن تتم مقاطعتي لوقتٍ طويل.

هذا يعني بأنني أجد صعوبة شديدة في الكتابة حينما يكون ابني - أوستن - في البيت. أستطيع إعداد التقارير في أي ظرف، ولكن الكتابة، لا. اعتاد أوستن أن يسألني إن كان بإمكانه الجلوس في مكتبي عندما أكتب، ووعد بأن يبقى هادئا. فكّرتُ بأنه من غير الممكن، ولا حتى بعد مليون سنة، أن أتمكن من الكتابة بوجود هذا الشخص الصغير، ويستحيل عليهِ هو أن يبقى هادئا، أيضاً.

بعد ولادة أوستن، أصبح من المهم أن يكون لدي فضاءٌ خاصٌ بالعمل. لذا بنيت لي مكتبا صغيراً، على بعد خمسين ياردة من المنزل فقط، ولكن فيه باب أستطيع إغلاقه. لديّ حاجة فريجينا وولف[39] الملحّة إلى مكانٍ يخصّني - وليس المكان القديم على طاولة غرفةِ الطعام. لا أحتاج أن يبدو بطريقةٍ معينة، أحتاج فقط أن أشعر بأنه لي. أريد أن أضع أشياءً على الجدار دون أن أحتاج موافقة شخص آخر. أحتاج أن أغادر ليلا بعد أن أترك أوراق ملاحظاتي بطريقة معينة، وأعرفُ بأنها ستبقى على حالها حينما أعود إليها في الصباح.

أصبحت محظوظة

بخلاف معظم الوظائف الأولى التي يحصل عليها المرء بعد التخرج، كانت وظيفتي الأولى التي حصلتُ عليها في مجلة في بورتلاند/أوريغون، وظيفة كاتب فعلية، و لم أكن مساعدة لكاتب.

طلب مني رئيس التحرير أن أفكر ببعض الأفكار التي يمكن أن تصنع قصصاً جيدة، ثم طلب مني أن أذهب وأكتبها. عندما أغلقت المجلة، عملت لفترة قصيرة في محطة إذاعية على أمورٍ مختلفة، ثم حصلتُ على وظيفةٍ أخرى للكتابة في صحيفة "ويلميت ويك".

جاءت انطلاقتي الأولى بين عامي 1979 و1980 حيث كنت في العشرينيات من عمري. رئيس تحرير "رولنغ ستون" المنحدر من بورتلاند، رأى موادي في "ويلميت ويك"، فاتصل بي قائلا: "يجب أن تكتبي لرولنغ ستون". كدتُ أقع. لقد فتح ذلك بابا لي. بدأتُ أساهم في "رولنغ ستون" ومن ثم في مجلة "فيلج فويس"، ثم بدأت أتبين السبل للكتابة المستقلة في مطبوعات وطنية أخرى.

فاجأتني براعتي في كيفية صنع طريقي في عالم الكتابة. لم تكن بورتلاند بالتحديد مرتعاً لعالم الكتابة، ولكن هناك قصص تحدث هناك. قصص مثيرة. فاتصلتُ بالمجلات الوطنية وأخبرتهم "أنا هنا، وأعرف قصصا جيدة، دعوني أكتبها"

على سبيل المثال: باغوان شري رانجيش[40]، زعيم روحي، قام بشراء مساحة ضخمة من عشرة آلاف فدان في أوريغون، وأسس مجتمعا لأتباعهِ. كان شخصية مثيرة للجدل، لديهِ سيارة رولز رويس طراز 48 ويعطي المواعظ المناهضة للمادية، ومع ذلك فقد انضم إلى جماعته كثير من الأذكياء والمتعلمين. كان الوضع ساحراً.. لذا

اتصلت بـ "فيلج فويس" وقلتُ: أنا هنا، وأحب أن أكتب عن الأمر. لم يكن لديهم ما يخسرونه إذ لم يكونوا مضطرين لتكبد مصاريف إرسالي إلى أوريغون، فقالوا لي: امضي في الأمر. في النهاية، نُشِرَت مادّتي كقصة الغلاف لمجلة "فويس"، وبالصدقة المحضة، صادف أن يكون الأسبوع الذي نشرت فيه مادتي هو أول أسبوع تستخدم فيه المجلة الغلاف الملوّن، ولذا حصلت المادة على اهتمام إضافي بسبب ذلك. كانت تلك واحدة من لحظات عديدة شعرتُ فيها بأن الحظ الجيّد يقف إلى جانبي.

بدأت أتلقى الاتصالات بعد نشر مادتي في "فويس"، وبدأتُ الكتابة لمجلة "مادموزيل" و"فوغ" وGQ. كنت كاتبة جديدة، شابّة، وغير مقيمة في نيويورك. فكنت أعطي لكثيرٍ من المحررين شعورا رائعا بالاكتشاف، والعثور على كاتب جديد. تركت بورتلاند وتحركت نحو بوسطن. وبدأت أصاب بالحكة للانتقال إلى نيويورك. وفي النهايةِ فعلتها، في سنة 1986.

ثمّ أصبحتُ أكثر حظاً

أفضل أوقاتي ككاتبة – هذا غريب، ولكنه حقيقي – كانت قبل سنوات، عندما كنت أكتب تقريراً عن قصةٍ لمجلة "النيويوركر"، وسافرتُ بصحبة جماعة الإنجيل الأسود[41] طوال أسبوعين، لأكتب عن عالمهم.

كانت هناك تلك اللحظة عندما دخلنا فيها إلى بلدةٍ صغيرة في جورجيا، وذهبنا لنتناول العشاء في مطعم محلي، عندما عشتُ تجربة الخروج من الجسد[42]. لم أستطع أن أكف عن الدهشة، وأنا أفكّر:

هذا هو عملي! أنا في جورجيا مع فرقة الإنجيل الأسود، وأتحدث إلى أشخاصٍ لم يكن بالإمكان أن ألتقيهم في حياتي لولا عملي.

كنت أشعر ببهجةِ الخطو إلى عالمٍ بديل. لو كانت حياتي قد اتخذت مسارا مختلفا، لربما كنت أتناول عشائي في نادٍ ريفيّ في ضاحية من الساحل الغربي. ولكنني لستُ هناك، أنا هنا. لقد حصلتُ على تلك التجربة عدة مرات، بنسخة مختلفة، وهي دائما بالغة التأثير.

ثم بات الأمر صعباً

أصعب شيءٍ مررتُ به في مهنتي كان عندما تأخرتُ عدة سنواتٍ عن تسليم "رن تن تن[43]"، وعندي طفلٍ صغير، والناشر يواجهني بسؤال: أين هو الكتاب، وأشعر بالإرهاق.

بصراحة، كانت تلك لحظة لستُ متأكدة من أن كثير من الرجال قد جربوها: لا يمكنني القيام بهذا على الإطلاق. لا أستطيع أن أكون كاتبة مع متطلبات إنجاب طفل. كانت تلك أقسى وأدنى نقطة في حياتي ككاتبة. هذا مضحك، إذ كنت سأحب القول بأن أصعب أوقاتي هي تلك التي كنت فيها أكافح مع الجمل. ولكن كان ذلك هو الموقف الذي ظننتُ بأنه سيخرج أفضل ما بداخلي.

وقّعتُ عقد "رن تن تن" في يناير 2004، وحَبُلتُ في ربيع ذلك العام. كان الكتاب تحدياً، أحببت الفكرة ولكنني لم أعرف كيف أكتبها. كان كتابا يجب عليّ أن أصارع لأشكّله. ثم وِلِدَ أوستن، وأدركت بأنني لم أحسب حسابي على الإطلاق، كيف سأقوم بأعمال التحقيق التي أحتاجها للكتاب بوجود رضيعٍ يحتاج إلى الرعاية؟ بدأ الوقت يتراكم.

أساساً، كنتُ قد طلبت سنتين لكتابة الكتاب، وكان هذا سخيفا. قلتُ بأني أستطيع إنجازه بهذه السرعة لأني كنت أحاول إرضاء ناشري. لقد دفعوا لي الكثير من المال، وأردت أن يبدو الأمر كما لو أنهم سيستعيدون أموالهم بسرعة، وسيصعب عليهم توفيت الصفقة. ما كان عليّ قوله هو: أعطِني ثماني سنوات، لأنه ليس لدي أدنى فكرة عن الوقت الذي سيستغرقه الأمر.

إن ناشرك هو صديقك العدو[44]، بالمعنى الخالص. تدّعيان بأنكما في نفس الفريق، ولكنما في كثير من الأحوال، لستما كذلك. أنت لا تريدهم أن يلاحظوا أدنى حالات الضعف فيك، لأنك لا تريد أن يبدأوا في التشكيك بالمشروع، ولا بإيمانهم بك. وعليهِ فبدلا من أن تقول "ليست لدي أدنى فكرة عن كيفية إنجاز هذا الكتاب، امنحني المزيد من الوقت"، تقول "إنه كالنسيم، أستطيع أن أكتبه وأنا نائم". أردتُ لهم أن يعتقدوا بأني كنتُ المؤلفة الأسهل على وجه الأرض. بأن كل شيء يتعلق بهذه التجربة سيكون سهلا عليهم، مربحاً ورائعاً.

لا يمكنني أن ألوم الناشرين، فقد كان ذلك جزءاً من شخصيتي وحسب، فأنا أحب إسعاد الناس. أشعر بأن عليّ دائما أن أكون فتاة جيدة. لم أطوّر نمطا يتسم بالعنجهية[45] لكي أقول: هيه! يجب عليك أن تعطني الكثير من المال، وأن أكون بالصعوبة التي أريد".

واقع الأمر أنني حصلت على العديد من المُهل لأن "رن تن تن" أثبت بأنه أكبر بكثير، وأكثر تعقيداً، وأصعب مما توقعت لكتابته أن تكون، لأنني لم أتمكن من السفر هنا وهناك بسهولة لكي أقوم بالأبحاث التي أحتاجها. ولم أشعر بأنني أستطيع أن أكشف عن ضعفي أمام ناشري.

حصلت على مهلتين إضافيتين بمدة سنة للمهلة الواحدة، لأنني كنت قلقة من أن أطلب المزيد، والمزيد من المهل الطويلة. وهو ما كنتُ بحاجة إليه، إذ خشيت أن يكون ذلك مؤشرا على المصاعب التي أواجهُها. هكذا كنت متأخرة، ومتأخرة مرة أخرى.

بطريقة ما كان ذلك أفضل شيء حدث معي. فعندما طلبت من ناشري مهلة إضافية، أحجم الناشر. وأصبح واضحاً عندي أهم لن يستثمروا في كتابي. فانفككت من العقد وتوجهت إلى ناشر آخر، تبنّى الكتاب وتفهّم حاجتي إلى مزيد من الوقت. تكبدتُ خسارة في الدفعة المقدمة، ولكنني فلسفتُ الأمر. الدفعات المقدمة هي مجرد عربون، إنها ليست دفعات، ولا جوائز.

إنه عمل، وشكل من أشكال الفن

وصف نفسي بالفنانة يصيبني بالقشعريرة. حتى وإن كان ذلك حقيقيّا. إنني أصنع فنا من نوعٍ ما، وفي الوقت نفسه أنا براغماتية[46] جدا. ولا أعامل نفسي كما لو كنتُ تلك الوردة الثمينة. حقيقة أن الكتابة هي وظيفة لا تنتقصُ من حقيقة أنها أيضاً فن.

حينما بدأتُ الكتابة، فكرت بأن المهم بالنسبة لي هو أن أكتب بقدر ما أستطيع. إن كان ذلك يعني الكتابة لمجلات الأزياء، فإنني سأقوم بذلك. حتى وإن لم يكن ذلك هو المكان الذي حلمت بالكتابة فيه. ولكنني سأقوم بعمل جيد. كان عندي أصدقاء يقولون:" أوف. تكتبين لمجلة نسائية؟ لن أكتب أبداً لهكذا مجلات". وفكرتُ: كم هو جميل بالنسبة إليك أن تكون انتقائيا، وفي كل الأحوال، سوف أكتب مادة رائعة أينما نشرت.

أعتقد بأن المضمون أهم بكثير من السياق. وعرفتُ بــأنني إذا كتبت جيداً، ففي النهاية سوف أختار المكان الــذي أنشــر فيــه. أستطيع أن أكتب قصة جيدة جدا لــ "فوغ" و"مادموزيــل" أو أي مكانٍ آخر، أستطيع أن أقول بفخرٍ بأن الأمر لا يتعلق بالغلاف الذي يحيط بالقصة، إن اعتزازي هو بالقصة ذاها. إنه موقفٌ عملي إلى حدٍ بعيد، وأنا مسرورة به، فقد خدمني جيداً، وهو موقفي مــن الحيــاة أيضاً.

حكمة سوزان أورلين للكتاب

- ببساطة يجب أن تحب الكتابة. وعليك أن تذَكِّرَ نفسك غالبــا بأنك تحبها.
- يجب أن تقرأ بقدر ما تستطيع. تلك هي أفضل طريقة لتــتعلم كيف تكتب.
- يجب أن تقدّر العنصر الروحي بامتلاكك فرصة أن تقوم بعمل عجائبــي كالكتابة. يجب أن تكون عمليّا، ونبيها، وأن يكون لديك وكيل جيد، وأن تعمل بجدٍ كبير. ولكن عليك أيضــا أن تكون ممتلئا بالرهبة وشاكرا لوجود هذا الطريــق المــدهش في العالم.
- لا تتحرّج من استخدام القواميس. يمكنني أن أمضي اليــوم كله في قراءة Roget's، ليس هناك ما هو أفضل منه حينمــا تكــون مستعجلا، وتحتاج إلى الكلمة الصحيحة الآن!

الفصل السابع عشر

آن باتشيت

جاء خبر وفاة آندرس إيكمان عن طريق رسالة جويّة، ورقة زرقاء لامعة من بريد الجو، تعملُ كقرطاس، وإذا طويت على نفسها وأقفلت حوافها، تعمل كظرف بريدي. من عرف حتى بأنهم ما زالوا يصنعون أشياء كهذه؟ هذه الورقة الوحيدة التي سافرت من البرازيل إلى مينيسوتا لتشير إلى رحيل رجل، نسمة من ورقة لا قيمة لها لدرجة أن بدا أن الطابع وحده قد ثبّتها إلى العالم..

– سطر افتتاحي: حالة التساؤل، 2011.

سواء كانت تغزل بخيوط من فضّة؛ مغنية أوبرا، رجل أعمال، وفرقة من الإرهابيين، أو تستخرجُ ساحراً من أعمق خزانةٍ ممكنة، أو تضيء قضايا العرق والطبقة والأسرة، فإن آن باتشيت هي أستاذة على الصفحة.

في رواياتها، في سيرتها الذاتية الخارقة في 2004، وفي خطابها الذي قدمته في مدرستها الأم، كلية سارا لورنس، والذي حصد الكثير من الاهتمام، ثمّ نما إلى كتابٍ بعنوان "ماذا بعد؟" – باتشيت تكتب بِشعرية نقية، وضراوة نقية.

"(ماذا بعد) يمثل لنا الإثارة والمستقبل". كتبت باتشيت في ذلك الكتاب: "حيوية الحياة ذاتها". السؤال يمثل جوهر آن باتشيت، الإنسانة والمؤلفة الأكثر مبيعا على حدّ سواء.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 2 ديسمبر 1963.

الولادة والنشأة: ولدت في لوس آنجلـــوس، كاليفورنيـــا. نشـــأت في ناشفيل، تنيسي.

السكن الحالي: ناشفيل، تنيسي.

الحياة العاطفية: متزوجة من الدكتور كارل فان ديفندر.

التعليم: كلية سارة لورنس، ورشة آيوا للكتاب.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز: جائزة كافكا لـــ Janet Heidinger، جائزة فوكنر من PEN، جائزة الأورانج، جائزة Book Sense Book لكتاب العام، القائمة الأخيرة لجائزة حلقة نقاد الكتاب الوطني.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- في نوفمبر 2011، بعد إغلاق متجرين للكتب في ناشفيل، قامت آن باتشيت مع شريكتها التجارية كارين هايز بافتتاح متجر Parnassus للكتب.
- تطلق والدا باتشيت وهي في السادسة من عمرها، فرحلت أمها معها ومع أختها من لوس أنجلوس إلى ناشفيل، وهي تـــدين ببدايتـــها في الكتابة إلى حاجتها لكتابة الرسائل إلى والدها العزيز.
- ربة بيتٍ بالتأكيد. كتبت باتشيت مرة: البيت هو النافذة التي أفتحها صوب المخيلة.
- أقرب صديقة لباتشيت هي إليزابيث غيلبرت، مؤلفة كتاب طعـــام، صلاة، حب.

الموقع الإلكتروني: www.annpatchett.com

الأعمال الكاملة

الروايات:

تافت Taft - 1994

شفيع الكذابين، 1992

بيل كانتو، 2001

مساعدة الساحر، 1997

ركض، 2007

حالة التساؤل، 2011

الأدب الواقعي:

الحقيقة والجمال، 2004

ماذا بعد؟ 2008

آن باتشيت[1]

لماذا أكتب؟

أكتب لأني، أقسم بالله، لا أعرف كيف أقوم بأي شيء آخر.

منذ أن كنتُ طفلةً صغيرةً، عرفت بأن الكتابة ستصبح حياتي. لم يخالجني شكٌ في هذا. اتخاذ هذا القرار في وقت مبكّر جداً جعل حياتي فعّالة. وضعتُ كل ما لدي من البيض في سلةٍ واحدة، الأمر الذي نتج عنه عددا هائلا من البيض.

لا أحب النّظرَ إلى الوراء، وهذا جانب مهم من تكويني النفسي. ليس هذا بسبب صدمةٍ عالقة، فأنا لا أتطلع إلى الأمام بشكل خاص، أيضاً. كل ما يعنيني هو الحاضر. لكن الكتابة أعطت لحياتي بُنيةً سرديةً: "ربّاه، حدث هذا وعليه قمت بذاك.. لم يكن علي فعل ذلك، لكن لاحقاً فعلتُ هذا".

هل تعرف الكليشيه القديم، "أكره أن أكتب، لكنني أُحب أن أُتمّ الكتابة"؟ إنه يلخص الأمر إلى حدٍ كبير. ما أشعر به تجاه الكتابة يعتمد كلياً على ما أعمل عليه. حالياً أكتب مقالاً عن الزواج. إنه مرهِق للغاية. أشعر بأنني أجلس على إسفلت طريقٍ سريعٍ فاحم السواد، أكتبُ بجنون، بينما الشاحنات ذات الثماني عشرة عجلة تتجه إليّ بسرعة. في كل لحظة، أنا معرّضة للسحق.

---

1 ترجمة: ريوف خالد (المملكة العربية السعودية).

الأدبُ القصصي مختلف، لأنك إذ تكتبه فأنت تحاول فقــط أن تكشف عما حدث. أشعر دائماً بأنني أنظر شزراً إلى شيءٍ بعيدٍ جداً أثناء عاصفة ثلجية – أحاول جاهدة أن أتبيّنه.

ماذا لو لم أكتب؟ ما الذي سيحل بــي؟ سأقرأ كــل هــذه الكتب المتكدّسة في جميع أنحاء مكتبــي! قلتُ لزوجي الليلة الماضية: حقاً أريد أن أحصل على إجازة لشهرٍ فقط، لأقرأ.

أحب أن أكتب. أفكر بالكتابة كامتيازٍ ومتعة. لكن لو حــدث شيء و لم أكتب أبداً مرة أخرى، فسأكون بخير. ستكون حياةً أقــل تشويقاً، أقل اتساعاً، لكنها لن تكون حياةً تعيسة. لقد مُنحتُ هبــة الكيمياء العقلية الجيّدة جداً. مررتُ بأوقاتٍ عصيبةٍ في حياتي، لكنني لم أُصب بالاكتئاب قط.

لاديّت[47]

هل يمكنك أن تصدق هــذا؟ لا زلــت أكتــب في برنــامج "ووردبيرفكت – WordPerfect" لماذا؟ قطعاً ليس لكوني شخصــا مؤمنا بالخرافات، فأنا أعارض الخرافــات والطلاســم والطقــوس والرَوتين بحماس. حين تكون كاتباً فمن الســهل جــداً أن تصــبح استثنائياً.

كل ما لدي موجود في WordPerfect، ولا أقدر على تحمّــل النظر في تغيير هذا. يُشبه الأمر أن تكون على متن قطار: لقد فــات الأوان على النــزول منذ خمس عشرة محطة. حصلت مؤخراً علــى آي – باد. لم أتعلم كيفيّة استخدامه بعد، لكن أول ما قمت به كان تحميل تطبيق "WordPerfect".

ربّة منزل غير يائسة

أظن أنه ربما تفاجِئُ قرّائي معرفة أنني ربةُ بيتٍ في ناشفيل، لديّ حياةً راكدة بحق. يتخيل الناس أنني أعيش بشكل جذاب جداً. الحقيقة هي أنني أبقى في البيت طالما أمكنني ذلك. وحين أكون في البيت أقوم برعايته وبالغسيل. أبدو كالزوجة الحلم، حيث أكسب كل هذه النقود، وأصنع عشاءً لذيذاً بحق كل ليلة، وكل شيء نظيف. أكوي كل المحارم. أنا محظوظة بصورة استثنائية لأحصل على هذا الزواج السعيد جداً.

يسألني الناس "إذا تمكنتِ من الذهاب إلى أي مكان ترغبين، أين ستكونين؟" وأقول "بيتي". الآن وقد صرتُ أكبر، لا أذهب إلى مستعمرات الفنانين لأكتب. أريد لعملي أن يكون في بيتي. لا أريد أبداً أن أخبر نفسي بأنني أكتب بشكلٍ أفضل في مكان آخر. أريد أن أكتب العمل شديد الأفضلية في بيتي.

الأدب القصصي وغير القصصي

كنت محرّرةً مشاركةً في مجلة Bridal Guide لسنة، وكاتبة مستقلة لسنوات تلتها، بادئةً حين كنتُ في الثانية والعشرين. منذ ذلك الحين، حصلتُ على مهنة ناجحة إلى حدٍ بعيد، ككاتبة مجلات ومقالات. أعرف ماذا يعني أن تكتب من أجلِ المال، من أجل جمهور. أحبّ حقاً كتابة المقالات، لكنني الآن أكتب القليل منها لوجود مجلاتٍ أقل. أستمتعُ بهذا، لكنني لن أجلس قط لكتابة مقال دون أن يسألني أحد كتابته.

عرفتُ في وقتٍ مبكّر جداً أنه من المُمكن أن أحصلَ على قدرٍ من النقود مقابل كتابة المقالات للمجلات بقدر ما سأحصل عليه مقابل التدريس، والكتابة للمجلات أسهل بكثير. أنا كاتبة أدب قصصي. هل أرغب بقضاء ثلاثة أشهر في كتابة قطعة عن الاحتباس الحراري لمجلة The Nation مقابل سبعمائة دولار أو قطعة عن الأحذية لمجلة Vogue تستغرقني ثلاث ساعات وأقبض عليها ثلاثمائة دولار؟ عليك ألّا تسألني مرتين. نادراً ما أقول لا لمهمة مجلة. أنا روائية، لهذا من المُمتع أن أقوم بشيء سأنجزه خلال ليلة واحدة. عندما أتوارى لسنواتٍ في وقت كتابة رواية، يمكن لأصدقائي رؤية اسمي في مجلة ومعرفة أنني لم أمت.

الأسبوع المنصرم فقط، كتبت قطعة لكتالوج يبيع "أدوات للكتاب"، يعملون على كتاب صغير لبيعه في الكتالوج حول الكتّاب وتعاويذهم. سألوني كتابة ثمانمائة كلمة سيمنحونني عليها قسيمة شراء بقيمة مئتي دولار. فكّرت بأن رفضها سيستهلك طاقة أكثر من كتابتها وعليه كتبت قطعة حول تفضيلي لوجود كلبي بالقرب مني أثناء الكتابة.

الأدب غير القصصي مختلفٌ تماماً عن القصصي. إذا كنتَ تكتب كتاباً من ثمانمائة صفحة عن كلب التشيواوا، تحتاج التأكد من أن أحداً آخر لن يُقدم كتابه عن التشيواوا قبل أن تفعل. وهذه ليست مشكلة فعليّة مع الرواية.

عندما كنتُ في منتصفِ كتابة "الحقيقة والجمال" كان هنالك شكوك من أن أحداً آخر قد يكتب عن صديقتي لوسي غريلي وعليه بعت الكتاب قبل أن يتم، لأتأكد من حصولي على ناشرٍ يكون مُلزماً. لكنني كنت سأكتب هذا الكتاب سواءً اشتراه الناشر أم لا.

فيما يتعلق بالأدب القصصي، لم أبع قط كتاباً قبل أن أُتمّه، ولن أفعل أبداً. أكتب الأدب القصصي برمّته لنفسي. أكتبُ الكتاب الذي أريد أن أقرأه. إنها القصة التي في رأسي و لم أستطع أن أعثر عليها في كتاب كائن. النجاح التجاري، أو النجاح التجاري المتوقع لكتاب ليس له أيّ تأثير عليّ.

لنتذكر: كتابة كتاب ليست معالجة ورم خبيث. هذا خيال أدبي. إنه لا يضيف شيئاً إلى كومة فول. إذا كتبتُ شيئاً مريعاً وغريباً، فلا بأس. إذا قدمتُ كتاباً وقال ناشري "آن، هذا ليس لنا" وكنت لا أتفق مع نقده، سأذهب إلى ناشر آخر بدلاً من إحداث تغييرات.

عندما انتهيت من "بيل كانتو"، قال المحرر الذي قرأ الكتاب: "أعجبني الكتاب، لكن هنالك بعض الأشياء التي سأحذفها. الشخصية الروسية كريهة". فقلت: "حقاً، أحترم رأيك. حظاً موفقاً في حياتك" أشكر الله على عدم وجود عقدٍ مع هذا المحرر، لهذا لم أضطر إلى حذف الشخصية الروسيّة. لم أرغب قط بأن أشعر كموظف مرتبط بعقد لدى الناشر.

محظوظة

طيلة الوقت، أقول بأنني قد حصلت على آخر مهنة عظيمة في الكتابة، لأنه قد سُمح لي بذلك. أشعر أنني محظوظة جداً، جداً، لأنني صعدتُ على متنِ المركبة.

نشرت كتابي الأوّل في عمر السابعة والعشرين، في وقتٍ كان فيه الناشر يرغب بأن يؤازره كتّابه، حتى أولئك الذين لم يبيعوا

مليون نسخة. في بداياتي، لو بحثت عن تعريـــفٍ لكاتـــب القائمـــة الوسطى "a midlist author" ستجد صورةً لي. لكنني استمررت في كتابة الكتب، واستمروا في دفع المقدّم لي. حصلت علـــى خمســـة وأربعين ألف دولار مقابل "الراعي - Patron Saint"، خمسين ألف دولار على "تافت" وخمسة وخمسين ألف دولار لكتـــاب "معـــاون الساحر". كانت الكتابة وظيفتي، والمقدم الذي يُدفع لي كان يـــزداد ببطء وانتظام. يشبه هذا زيادة الراتب في الوظيفة.

لم أعد أعرف أحداً حصل على خمسة وأربعـــين ألـــف دولار مقابل روايته الأولى. يعتقد الجميع أن ليز غيلبرت حققت نجاحاً باهراً مع كتابها الأول، لكن "Eat, Pray, Love - طعام، صلاة، حب"[48] كان كتابها الرابع! قبل هذا، نشرت مجموعة قصصية جميلة، روايـــة وسيرة. لم يدرك أحد أنها لم تنجح بين عشية وضحاها.

هذه الأيام، ينظر الناشرون إلى أرقام مبيعاتك، وإذا لم تأتِ بمـــا يكفي فأمرك منتهٍ. كنت محظوظة لأن كتابـــي الرابع حقّق نجاحـــاً باهراً. لم يعبث النجاح بعقلي، بالطريقة التي يُمكن أن تحصـــل لـــو حققت مثل هذا النجاح مع كتابـــي الأول.

ألستَ سعيداً؟[49]

أسعد لحظاتي ككاتبة كانت الفوز بجائزة "أورانـــج" للروايـــة[50]، جزئياً، لأنني قد خسرتها في السابق برواية "معاون الساحر". في وقـــت الخسارة، فكرتُ بأنه لا بأس في هذا، فممّا يستدعي السرور أنه قـــد تم ترشيحي، ولأن كارول شيلدز ربحت، وكان عليها أن تربح. لكن حين ربحت، فكّرت "يالله، هذا أفضل بحق. هذا أكثر مرحاً من الخسارة".

أبــي وزوجته، زوجي، أقاربــي الإنجليز، جاؤوا إلى لنــدن، للاحتفال في دار الأوبرا الملكية. كانت ليلةً فاتنة، بالغة البهاء حقــاً. تكويني النفسي من النوع الذي يجعل من الصعب عليّ بلوغ اللحظة، خاصةً لحظة أربح. لكنني استشعرتها وبدت عظيمة.

السعادة؛ فندقٌ جيّد

عندما بدأت كتبــي تُباع بأعداد هائلة، إليكمّ مــا تغيّــر في مهنتي: حصلتُ على غرف فنادق أفضل. حين بدأتُ، كنت أقــود جولات كتبــي. لدي ميزانيّة، وعليّ الذهاب إلى ثلاث وعشــرين مدينة بمبلغ ثلاثة آلاف دولار. كنت أسوق كل ليلة إلى أن يغلــبني النعاس.

لقد تغيّر الأمر. لديّ وكيلة دعاية مذهلة جداً، قل ما ترغــب عن محرّرك ووكيلك. لكن وكيل الدعاية هــو مــن يصــنعك أو يكسرك. وكيلة الدعاية الخاصة بــي معي منذ كتاب "بيل كــانتو، الرهينة"[51]. هل تحسّنت مهنتي بشكل كبير جداً حين تحسّنت وكيلة الدعاية بشكلٍ كبير جداً؟ يبدو هذا حقاً مقبول.

حينما حصلت محررتي الأخيرة على وظيفة في دار نشر أخرى، رغبت أن أرافقها. أخبرتها: "تعلمين بأنه ما من سبيل في العالم لأترك وكيلة الدعايةّ خاصّتي. عليكِ أن تقنعيها بتبديل دور النشر أيضــاً". وكيلة الدعاية هي معماريّة حياتي. ستتصل بــي وتقول: "يريــدون منكِ أن تفعلي هذا الشيء في ويسكونســن" أقــول: "إذا رغبــتِ مني فعل هذا، سأفعله". لا شيء يهمّني أكثــر مــن وقــتي، وهــو في عهدتها.

لدي صديقة ستُصدر كتابها قريباً، هذه تجربتها الأولى مع دار نشر جديدة، ووكيل الدعاية بغيض. لقد حاولت ألّا أقول لها: "أنتِ غريقة. إذا كان وكيل الدعاية الخاصّ بكِ بهذا السوء، فالأمر منتهٍ".

الحقيقة والكتب

أنا شخصٌ متمحورٌ حول الحقيقة. أعرف بأنني فيمَ أكتب، سأستمر في القول لنفسي بأن تقول الحقيقة حول كل شيء. في الوقت ذاته، أنا فتاة جيّدة إلى درجة أنني لا أريد أن أكتب أشياءَ قد تؤذي أو تجرح أحداً. لم أكن لأكتب (الحقيقة والجمال) لو لم تُمت لوسي.

لكنني الآن على أبواب الخمسين، حان الوقت لأتمكّن من الكتابة حول أي شيء أرغب الكتابة حوله. لا أريد أن أضع حدوداً أثناء تقدّمي، محاولةً حفظ مشاعر هذا أو ذاك.

على أيّةِ حال، الحقيقة أمر شخصي. أثناء كتابتي عن لوسي، صديقة لها اتصلت بي وسألت عن سيرِ الكتاب، فأخبرتها أنني وصلت إلى الجزء الذي يتناول زراعة لوسي للثدي. صديقتها قالت: "هذا سرٌ عظيم، لم ترغب لوسي بأن يعرف به أحد". قلت: "ماذا؟ لوسي كانت فخورةً جداً بنهديها. لقد أرتهما للجميع".

وعليه، اتصلتُ بصديقةٍ أخرى وسألتها ماذا أفعل. قالت لي: "في المرة الأولى التي قابلت فيها لوسي، كانت قد خلعت قميصها. كانت تصوّر صدرها في مكتب رادكليف". من هذا تستنتج: أشخاص مختلفون، حقائق مختلفة.

حكمة آن باتشيت للكتاب

- لا تخف من كسب المال بكتابة ذلك النوع من الأشياء التي لن تكتبها أبداً من أجل متعتها. لا يوجد ما هو مخجل في كسب العيش، ومهما كان ما تكتبه، حتى لو كان نسخة كتالوج أو مقالات لمجلة تفتقد للعمق، سيجعلك هذا كاتباً أفضل.
- الكتابة عن زواجي السعيد أكثر صعوبة وأُلفة من الكتابة عن الأشياء التعيسة. لكنها قصتي لأقصّها، وإذا اعتقدت أنه من الممكن أن أتعلّم شيئاً مهماً، أو أن أشارك شيئاً مهماً، سأقصّها.
- ابق متمركزاً، الجلوس إلى طاولتك هو وظيفتك الأولى ككاتب. دائماً، يوجد شيء آخر لتفعله. لا تقم به! تذكّر: الوقت المُستهلك في شيء آخر يعادل عملاً مُنجزاً في الكتابة.

الفصل الثامن عشر

جودي بيكولت

. ذات سبتٍ مشرق وناضر من أيلول، عندما كنت في السابعة من عمري، رأيت أبي يسقط ميتا. كنت ألعب بدميتي المفضلة، جالسة على الجدار الحجري الذي يؤطر شارعنا، بينما هو يجز العشب. في دقيقة كان يجز، في الدقيقة اللاحقة كان منكبا على وجهه على العشب، وآلة الجز سارت لوحدها ببطء نازلة التلة في باحتنا الخلفية.

– سطر افتتاحي، أغنّي لك الوطن، 2011.

نشرت جودي بيكولت عشرين رواية في السنوات العشـرين الأخيرة، والروايات الستة الماضية كانت ضمن الأكثر مبيعا. حُولت أربعة من كتبها إلى أفلام خالدة، وواحد إلى فيلم روائـي. ظلـت موجودة بانتظام في قائمة النيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعا، وقـد باعت من كتبها أكثر من أربع عشرة مليون نسخة حول العالم.

تواصلت روايات بيكولت مع قرائها بالشكل الذي يحلم به أي ناشر، وأي مؤلف. منذ إطلاق النار في المدارس، مـرورا بـالتبرع بالأعضاء، وانتهاء بالتوحد، ربطت كتبـها القضـايا الاجتماعيـة الساخنة لزمنها مع أكثر معضلاتنا العاطفية عمقا في العالم.

مع نشر روايتها (*أغنّي لك الوطن*)، في 2011 خرجت بيكولت من خلف ستارة الكتابة وأصبحت ناشطة تطالب بحقوق المثلـيين،

القضية التي هي صلب روايتها وصلب عائلتها التي تتضمن ابنها المثلي. بيكولت ناشطة على تويتر، وصورة حسابها تظهرها مع شريط لاصق فضي على فمها، NO H8 مرسومة على عنقها، وأصابعها تقوّست لكي تشكّل قلباً.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 19 مايو، 1966.

الولادة والنشأة: لونغ آيلند، نيويورك، ونيو هامبشاير.

السكن الحالي: هانوفر، نيو هامبشاير.

الحياة العاطفية: متزوجة من تيم فان لي.

الحياة العائلية: سمانيا، 16 سنة. جايك، 18 سنة، وكايل، 20 سنة.

التعليم: تخرجت من جامعة برنستون سنة 1987، حائزة على الماجستير في التعليم من هارفرد، والدكتوراه الفخرية من جامعة New Haven and Dartmouth.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز: جائزة كتاب New England لأدب الخيال. جائزة Alex، جائزة BookBrowse Diamond، جائزة الإنجاز الحياتي لكتاب الأدب العاطفي في أمريكا، جائزة Cosmo's fun fearless لأدب الخيال، جائزة Green Mountain للكتاب، جائزة Virginia's reader's choice.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- أول كتاب غير منشور لبيكولت كان قصة "الكركند الذي أسيء فهمه"، وقد كتبته في الخامسة من عمرها.
- رغم أن جودي بيكولت معروفة لكونها واحدة من أكثر كتاب أمريكا مبيعا، إلا أن كتابها العاشر كان أول كتبها وصولا إلى قائمة الأكثر مبيعا.
- بيكولت كتبت "كاريكاتير العاصمة": سلسلة المرأة الخارقة، من 28 مارس وحتى 27 يونيو 2007.

الموقع الإلكتروني: www.jodipicoult.com

فيسبوك: https://www.facebook.com/jodipicoult

تويتر: @jodipicoult

الأعمال الكاملة

الروايات:

أغاني الحوت الأحدب، 1992
قطف القلب، 1994
صورة مثالية، 1995
العهد، 1998
الإبقاء على الإيمان، 1999
الحقيقة الواضحة، 2000
Salem Falls، 2001
القرين المثالي، 2002
النظرة الثانية، 2003
حارسة أختي، 2004
أفعال مختفية، 2005
الحلقة العاشرة، 2006
تسعة عشرة دقيقة، 2007
تبدل القلب، 2008
أمسكه بعناية، 2009
قوانين البيت، 2010
أغني لك الوطن، 2011

أفلام وبرامج تلفزيونية:

العهد، 2002
الحقيقة الواضحة، 2004
الحلقة العاشرة، 2008
حارسة أختي، 2009
Salem falls، 2011

جودي بيكولت[1]

لماذا أكتب؟

أكتب لأنني لا أستطيع ألّا أكتب، اسألوا زوجي. عندما تـدور فكرةٌ في دماغي لا أستطيع إخراجها، تبدأُ في تسميم وجودي اليقظ، حتى أفقد أدب الرّفقة ولا أقدر على متابعة حوارٍ بسيط.

عندما يكون نشاطي الكتابـي مُسترسلاً بسَمَاكة كتاب، أجدُ نفسي مختبئةً في العِليّة لأُضيف مشهداً يهبطُ إلى الصـفحة قبـل أن أنـزل للعشاء. في كثير من الأوقات، يتحول ذلك المشهد الواحـد إلى اثنين أو ثلاثة.

وبعيداً عن الحكّة التي تصيبني إذا لم أكتـب، أكتـب لأنها طريقة تكشف عن أجوبة لمواقف تحيّرني في العالم. القيـام بكتابـة كتاب يهبُني تجربةً آملُ أن يعيشها القارئ. إنها تجبرني على الخوض في وجهاتٍ النظر المختلفة التي تحيط بموضوعٍ ما، والوصول إلى نتيجة في النهاية. ليس من الضروري أن تغيّر الكتابة رأياً لي، لكنها دائماً مـا تعطيني حِسّاً قويّاً لأعرف لماذا تبنّيتُ هذا الرأي دون غيره، ونادراً ما نسألُ أنفسنا هذا السؤال.

النزولُ من التلّة على درّاجة

تتغيّرُ مشاعري تجاه الكتابة بشكلٍ يومي، وربما كُـلّ سـاعة.

---

1 ترجمة: أحمد العلي (المملكة العربية السعودية).

يشبه ذلك أحياناً النـــزول من التلة على درّاجة، تمُـــرُّ الـــرّيحُ بـــين جدائلي رافعةً يديّ في الهواء. وأحياناً تصيرُ الكتابة كالمشي في بركة وحلٍ خلّفها إعصارُ آيرين[52].

لم أرَ الكتابة إلا بوصفها عملاً. إنّها مضمونةٌ لي، هي ما أُحب فعله، لكنها تتطلب مني أن أضع جسدي على الكرسي، كموقـــف سيّارة، حتى لو لم أكن وقتها مدفوعةً للكتابة من الداخل.

أحياناً تصيرُ سحريّة. شخوصُ الرواية تتنفّسُ وتنمـــو. أسمـــعُ أصواتها صافيةً في ذهني. لهذا كنت دائماً أُسمّي الكتابة: شـــيزوفرينيا ناجحة! إنّهم يدفعون لي لسماعي تلك الأصوات[1].

وفي نقطةٍ معيّنة من كُلّ كتاب، يحدث شيء ما لم أكُـــن أراهُ قادماً - ليس في وعيي على الأقل - وهو بالضبط قطعةُ اللغز الـــتي تفتقدها القصّة، العُنصُر الذي يجمعُ خيوط الكتاب. تبدأُ الشـــخوص برسم طُرُقها لوحدها، لها خططها التي لم أكن على علمٍ بها، حـــتى تتقدّم الحوارات والمكائد ببطء على الورقة. وحتى لو كنتُ أعـــرفُ نهايات كتبـــي قبل أن أبدأ بكتابة أوّل كلمةٍ منها، كثيراً ما أجدُ أن تلك القطعة الجامعة - كيف أنتقل من الموضـــع أ إلى ي - الأكثـــر إضاءةً وفُجاءة.

يتمُ سؤالي في أحيانٍ كثيرةٍ ما إذا كُنتُ أبكي في الكتابة. بالطبع أبكي! أنتهي من كتابة بعض المشاهد - غالباً بين الأمهات وأبنائهن - لأجد نفسي أنشُجُ على لوحة المفاتيح. أعرفُ شخوصَ قصَصـــي أكثر من معرفتي لأيّ أحدٍ آخر، فمن المنطقي إذاً أن تغرق عـــواطفي كلها فيهم.

جسدياً، أشعرُ بسنين عُمري عندما أكتُب، إذ ما زلتُ مستمرّة منذ عشرين عاماً، ومثل من أعرف من الكُتّاب الآخرين، مُصابَةٌ بالتهاب الأربطة. يومُ كتابةٍ جيّد يعني يوماً سيئاً لكتفي أو ذراعي. لكنني أقولُ لنفسي بأنه ألمٌ من الجميل امتلاكه.

هل تذكرني؟

تخرّجت في جامعة برنستون بشهادة في الكتابة الإبداعية الإنجليزية. حصلتُ وكثير من زملائي على دعوات لإرسال سيرنا الذاتية من شركات نشر كبيرة: ويليام موريس، سي أي أي. أرسلتُ لهم مشروع تخرجي - روايةٌ سيُسعدك عدم قراءتها - ولم أحصُل على أيّ رد.

لأنني لم أقابل وقتها أيّ أحدٍ يعتمدُ في معيشته على مهنة الكتابة، كانت لي خطّة أخرى. عندما تخرجت في برنستون حصلتُ على وظيفة في الوول ستريت، كتابة السندات والتعاميم لشركة إس آند بي وموديز. كرهتُ الوظيفة. كرهتها! عملتُ لتسعين ساعة في الأسبوع، وفي لحظةٍ ما اكتشفتُ أنني كتبت أكثر من ألف صفحة عن الشركة التي تصنع سيارات فياتس.

ابتهجتُ عندما انكسر سوق البورصة في أكتوبر 1987م! عرفتُ أنني سأُفصل من الوظيفة، وهذا ما كان. ابتعتُ سيّارة بمكافأة نهاية الخدمة وانتقلت إلى ماساشوستس، المدينة التي يقطن فيها صديقي، وحصلت هناك على وظيفة مُحرّرة كتب.

كنت أنتهي من عملي كل يوم في الساعة العاشرة صباحاً، أُغلق باب مكتبي عليّ مدعيةً أنني مشغولةٌ جداً. في الحقيقة، كنتُ

أكتب روايتي الثانية. في السنتين اللاحقتين لذلك، عملتُ كمُحـــرّرة كتب، مدرّسة للكتابة الإبداعية في مدرسة خاصة وصائغة إعلانات. بعدها، حصلت على درجة الماجستير في التعليم من جامعة هارفارد، ودرستُ المستوى الثامن من اللغة الإنجليزية في جامعـــة حكوميـــة، تزوّجتُ وحملت.

خلال ذلك الوقت، كنت أرسل روايتي لُمتعهّدي نشر، أنتقيهم من مجلة سوق الأدب. كلهم رفضوني، وبعضهم ببجاحـــة. أخـــيراً، وافقت امرأة وقالت نعم. كانت للتو تبدأ عملها. لم تمثّل هذه المـــرأة أيّ مؤلّفٍ من قبل للتفاوض مع شركة نشر، لكنها ظنّت أنها تستطيع أن تمثّلني. قَبلتُ بها واستطاعت أن تبيع كتابـــي خلال ثلاثة أشهر. كان ذلك منذ عشرين عاماً، وما زالت هي نفسها ممثّلتي الآن.

بعد أن صعد كتابـــي في قائمة أكثر الكتب مبيعاً في النيويورك تايمز، تلقيتُ اتصالاً من مُتعهّدة نشر معروفة في نيويورك، عرضـــت عليّ تذكرة سفرٍ لأقابلها في نيويورك ولنتحدث بشـــأن تمثيلـــها لي. رفضت بأدب وأوضحتُ أنني لا أنوي ترك متعهّدتي الحاليـــة. أنـــا متأكدة من أن هذه المتعهّدة الكبيرة لا تذكر أبداً بأنها كانت أوّل من رفض تمثيلي في حياتي.

بالرغم من كوني في الثالثة والعشرين من عمري عندما طُبعـــت روايتي، إلا أنها لم توفّر المال الكافي لي شخصياً، فضلاً عن عـــائلتي. نما الجمهور الذي يقرؤني ببطء، لم أحصل علـــى النجـــاح في ليلـــةٍ واحدة، كان ذلك بعيداً عني. لم توفّر لي الكتابة دخلاً يُمكنُني مـــن إعالة أحد حتى سنة 2004م، عندما بيعَت روايتي (جَليسةُ أخـــتي – My Sister's Keeper[53]) بما يكفي ليعرفني الناس.

وظيفة منزلية – موقع هوم ديبوت

أصعب فترة عشتها ككاتبة كانت عندما اتضح لي أنني عشتُ حياةً لم ينقصها نشري للعديد من الكتب، لكن دون أن أحقق أيّ نجاح [54]. يظُنُ العديد من الكتاب أن عقد النشر هو الكأس المقدّسة[55]، لكنه ليس كذلك. من الخطأ الاعتقاد أن النّاشر سوف يهتم بانتشار كتابك لأنه قام فقط بنشره، وخاصة إذا كنت مؤلّفاً جديداً، فغالباً لن يبذُل جهداً في ذلك. عليك أن تُعين نفسك بنفسك، أن تنضم إلى أندية القراءة وتجد لك منصةً للتوقيع في معارض الكتاب والمكتبات، افعل أي شيء ليخرجُ من الأفواه كلامٌ عن الكتاب. لن يبدأ الناشر بالاهتمام بالكتاب حتى يرى أن أرقام مبيعاته في ازدياد بشكل سحري. وبالتالي سيفكّر في استثمار بعض المال للترويج له. إنها دائرةٌ خبيثة.

هكذا ابتأستُ بشكلٍ هائلٍ عندما وجدتُ نفسي أُمّاً صغيرةً بثلاثة أطفال وبعض الكتبِ المنشورة، وما زلتُ ألعبُ بفكرة إيجاد وظيفة منزلية للمشاركة في مصروف العائلة.

الاتفاق على سيناريو فيلم لا ينتهي غالباً بنفس السيناريو

قضيتُ وقتاً صعباً أيضاً في الفترة التي كان يُصوَّر فيها فيلمٌ مبنيٌّ على روايتي.

أوضحتُ للشركة المنتجة مدى حساسيّة نهاية الرواية. استلمتُ رسائل من قُرّاءٍ كُثُر تقول إن نهاية الرواية هي السبب الذي جعلهم يقذفون الرواية على أصدقائهم قائلين: اقرأها لنستطيع مناقشتها. طلبت مني الشركة المنتجة أن أتحدث مع المخرج بهذا الشأن قبل أن

يوقعوا عقده. شَرحتُ للمخرج مخاوفي، وقال: نعم، إنها النهاية المناسبة للرواية، لن أغيرها، وإذا كان عليّ أن أغيّر فيها شيئاً لأيٍّ سبب، فسأُخبرك لماذا، وسأخبركِ بنفسي.

ولمدة عامين، ساعدته على تجسيد سيناريو قريب جداً من الكتاب. وفي يومٍ ما جاءني إيميل من إحدى المعجبات، وكانت تعمل في وكالة لتوفير الممثلين، تخبرني فيها بأن السيناريو لديها، وهل كنت على علمٍ بتغيير نهاية الرواية؟!

إلى اليوم، لم يخبرني ذاك المُخرج أسبابه لتغيير نهاية الرواية، ولكن بسبب فعلته هذه، لم يكن الفيلم بقوّة الرواية. ويبدو أن مُتابعي الأفلام كان لهم نفس الرأي، ولذا لم يحقق الفيلم نجاحاً في شُبّاك التذاكر.

وكنتيجة لتلك التجربة، حرصتُ دائماً أن أحصُل على سُلطة إبداعية لكُل عقود السينما والتلفزيون المقدمة لي. أثبتت تلك التجربة السلبية لي وللعاملين في المجال الإعلامي أنني أعرفُ تماماً ما أتحدث عنه.

لا أستطيعُ هزيمة الخانة الأولى

أفضلُ أوقاتي ككاتبة هي تلك التي أجدُ فيها كتاباً لي يظهر في الخانة الأولى من قائمة نيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعاً. حدث لي ذلك مرّاتٍ قليلة، لكنها لا تتقادَمُ أبداً.. أقِرصُ نفسي حينها قائلةً: انظري إلى أين وصلتِ. عندما أكونُ الأولى، أعرفُ أن أمي لم تعُد وحدها وصديقاتها من يشترين كتابي. أستطيع بدقّةٍ تذكُر اللحظات التي اتصل عليّ فيها الناشر ليزُفّ لي الخبر السعيد. كنت

أكتُبُ حتى عندما لم يكُن أحد يقرأُ لي، لكنه ممتعٌ أن تعرف أنهم يفعلون.

لحظةٌ مميزةٌ أخرى هي أمسيتي في بيت مارغريت ميتشل في أتلانتا. (ذهبَ مع الريح) هو الكتاب الذي جعلني أريدُ أن أصير كاتبة. جلوسي في تلك الأمسية عند الطاولة التي كُتبت فيها الرواية جعلني أرتعش.

مفاجأة!

أعرفُ الكثير من الكُتّاب الذين يستمعون إلى الموسيقى وقتَ الكتابة، ولكنني بشكلٍ أكيدٍ ومُطلَق، لا أستطيع ذلك. الموسيقى تُضعفُ كتابتي[56].

قد يفاجئك أيضاً أنّني أُجيب على ايميلات القُرّاء شخصيّاً. ليس عندي من يساعدني على ذلك، وتصلني يوميّاً حوالي المئتين رسالة.

الفصل التاسع عشر

جين سمايلي

وضع يده حولها، وضغطها بقوة. لقد عرف - بالطبع - بأنها أحبته، أو أعجبت به، أو أيا كان. كان أحد أولئك الرجال الذين تتحلى معهم النساء بالحكمة فلا يتركنهم. رجال مهتمون بالنساء، يلاحظونهن، ويعرفون فيم يفكّرن.
عزيزي، كان يفترض أن أكون شخصيا مختلفا، ولكنني لستُ كذلك.

- صفحة 16، تمهيد، حياة خاصة، 2010.

منذ أن نشر كتابها الأول في 1980، كتبت جين سمايلي إحدى عشرة رواية، خمسة كتب في الأدب الواقعي، وثلاث روايات للمراهقين.

نحن نتحدث عن الحائزة على جائزة البوليتزر، وجائزة الإنجاز الحياتي التي حصلت عليها عن كتبها الخيالية والواقعية، بمواضيع متعددة مثل الحياة في مزرعة من القرن التاسع عشر، مخترع الكمبيوتر غير المحتفى به، والطفرة العقارية في ثمانينيات القرن الماضي.

بداية سمايلي السريعة في مهنتها ككاتبة جاءت كمحصلة لأربع سنوات في كلية فازار، تبعتها زمالة فولبرايت في أيسلندا، حيث ذهبت لدراسة أدب القرون الوسطى، المعروفة باسم الملاحم الآيسلندية، والعمل في ورشة الكتاب المتباهية في آيوا.

جين سمايلي هي عالمة بالإضافة إلى كونها كاتبة ومحبة للرواية. لقد عادت إلى أيوا لتدرس في برنامج الماجستير للفنون الجميلة الذي تخرجت منه، وحكّمت الكثير من المسابقات الأدبية، بما فيها جائزة مان بوكر العالمية 2009.

على عكس الكثير من المثقفين الكبار، جين سمايلي تهوى المشاركة، والدليل على ذلك دراستها الغنية في 2005 "ثلاث عشرة طريقة للنظر إلى رواية".

"أن تعيش يعني أن تتقدم من الحماقة إلى الحكمة، إذا كنت محظوظاً، ثم إن كتابة الروايات تعني أنك تنشر مراحل مختلفة من حماقتك".

يصارع المعجبون الوقت بين ما تنشره سمايلي، بانتظار "حماقتها" القادمة بكثيرٍ من الترقب.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 26 سبتمبر، 1949.

الولادة والنشأة: ولدت في لوس أنجلوس، كاليفورنيا. نشأت في ويبستر غروفز، ميسوري.

السكن الحالي: ريف كاليفورنيا الشمالية.

الحياة العاطفية: تعيش مع جاك كاننغ، ولا يقولان بأنهما متزوجان بشكل قانوني.

الحياة العائلية: الابنة فيبي ولدت في 1978، الابنة لوسي ولدت في 1982، الابن آلكس ولد في 1992.

التعليم: بكالوريوس من كلية فازار، ماجستير الفنون الجميلة والدكتوراه من جامعة أيوا.

التدريس: ولاية آيوا، المرحلة الجامعية والدراسات العليا، ورش الكتابة الإبداعية من 1981-1996.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز: جائزة البوليتزر، 1992. ضُمّت إلى الأكاديمية الأمريكية للفنون والخطابات في 2001، جائزة الولايات المتحدة الأمريكية للإنجاز الحياتي في الأدب، من مركز PEN، 2006. عضو في لجنة التحكيم لجائزة مان بوكر العالمية، 2009.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- فازت جين سمايلي بجائزة البوليتزر في 1992 عن روايتها الخامسة: ألف فدّان.
- تربي سمايلي الخيول في حظيرة قريبة من البيت، وهي تركب الخيل كل يوم تقريبا.
- سمايلي تكتب وتدون لمجموعة واسعة من المجلات، بما يشمل النيويوركر، Elle، PlayBoy، وPracticing Horseman.

الأعمال الكاملة

الروايات:

الحظيرة العمياء، 1980

بوابة الفردوس، 1981

مفاتيح مستنسخة، 1984

أهالي الأرض الخضراء، 1988

ألف فدان، 1991

Moo، 1995

رحلات ومغامرات ليدي نيوتون الحقيقية، 1998

جنة الخيول، 2000

النوايا الحسنة، 2003

عشرة أيام في التلال، 2007

حياة خاصة، 2010

المجموعات القصصية:

عمر الحزن، نوفيلا وقصص قصيرة، 1987

حب عادي ونوايا طيبة، روايات قصيرة، 1989

روايات المراهقين:

جورج والمجوهرات، 2009

حصان جيد، 2010

أزرق بحق، 2011

أدب الواقع:

مهن الكاتسكيل، حرفيي جبال كاتسكيل 1988

تشارلز ديكنز، 2003

عام في السباقات، تأملات حول الخيول، البشر، الحب، المال، والحظ، 2004

13 طريقة للنظر إلى رواية، 2005

الرجل الذي اخترع الكمبيوتر، سيرة جون أتاناسوف، رائد التكنولوجيا الرقمية، 2010

جين سمايلي[1]

لماذا أكتب؟

أنا أكتب لأبحث في الأمور التي تثير فضولي.

وظيفة الروائي هي دمــج الحقــائق بمشــاعر الشخصــيات وحكاياتها. لأن الرواية معنية بالتعاقب بين العالم الــداخلي والعــالم الخارجي؛ ما يحدث، وما تشعر به الشخصيات حيال ذلك. لا حاجة لكتابة رواية ما لم تكن ستتحدث عن الحياة داخل شخصياتك. فمن دون ذلك سيكون النص جافاً. ومن دون أحداثٍ وحقائق، ســتبدو الرواية ذاتيّة وبلا معنى.

وإذا نظرنا إلى الروايات القديمة، كما تشكّل نفسها تاريخيّــاً، سنجد فيها نــزعة الاستكشاف. دون كيخوته انطلق للعالم ظانّــاً بأنه سينقذ شيئاً، ولكن ما فعله في الحقيقة – فيمَ سيرفانتس يتتبعه – هو اكتشاف حقيقة العالم مقارنةً بالحقيقة التي عرفها مــن خــلال القصص الرومانسية التي شُغف بها. المغزى من رواية دون كيخوتــه هو إظهار التعارض بين ما ظنه حقيقية، وما تعلمه في رحلته. وليست هذه بذرة النص وحده، بل هي بذرة الدافع لكتابة رواية.

خلال البحث الذي أجريته من أجل كتابة عمل يتحدث عــن فن الرواية، اكتشفت أن طفولة معظم الروائيين تشبه طفولتي. جميــع الروائيين تقريباً نشأوا وهم يقرأون بشراهة. وكثير منــهم ينتمــون

---

1 ترجمة: أحمد بن عايدة (الكويت).

لعائلات لديها بطبيعة الحال حس رواية القصص عن أقربائهم، العمة روث مثلاً أو أياً كان. عائلة أفرادها فضوليون ومنتبهون. كنتُ أحد الأطفال الذين يتطلب ردعهم ليتوقفوا عن طرح الأسئلة طوال الوقت. هذا ما يفعله الروائيون؛ يجمعون الحقائق، ويخلقون مما تعلموه قصة.

أحببتُ القراءة. قرأت العديد من الكتب المسلسلة، كمجموعة نانسي درو، وتوأم بوبسي. كنتُ أعدّ الروائيين الذين أقرأ لهم أصدقائي. لم أشعر بالرهبة تجاههم - فهم يقدمون لي خدمة بسرد تلك القصص لي - حين كبرت، اكتشفت في مرحلة الثانوية بأن الكاتب الأمريكي المفضل كان همنغواي للشاب، وفيتزجيرالد للفتاة. إذا كان هناك كاتب طموح يكتب أدبا جادّاً، فهو إما أن يكون كاتب الرجل همنغواي، أو كاتب المرأة فيتزجيرالد. لم تكن هناك كاتبات إناث يُتَطلع إليهن.

تخيل صبية تجلس خلف طاولة في الصف التاسع، تقول وهي تحكّ رأسها: أنا فتاة، ليس بإمكاني كتابة "ولا تزال الشمس تشرق"[57]. والبديل الوحيد هو "غاتسبي العظيم"[58]. لكن أنظر ماذا حدث لفيتزجيرالد، نشر أربعة كتب ومات من الكحول، وكتابه الأول كان الكتاب الجيد الوحيد. مَن يريد ذلك؟

في مرحلة الجامعة وجدتُ بدائل أخرى: فيرجينيا وولف، الأخوات برونتي، جين أوستن. مع ذلك لم يكنّ أمريكيات. اعتدتُ النظر إلى انجلترا للبحث عن مثال أعلى.

الحصاة تغدو بذرة

عندما أكتب أشعر بالإثارة أكثر من أي شعورٍ آخر. لا أقول بأنني لا أُحبط أبداً، ولكنني أكتب منذ مدة طويلة، ولديّ طرق للتعامل مع الإحباط. عند الكتابة، أعلم أن هناك مرحلة في اليوم، نوعا ما، تشبه الإقلاع. قد تكون في وقت مبكر، قد تكون متأخرة، لكن هناك وقت أشعر فيه بأن الطاقة تتحرك من ذاتها إلى الأمام، عوضاً عن دفعها بنفسي.

أحد الأشياء التي أحبّها في الكتابة هو الإحساس بتجلّي القصة. ترمي حصاة في قصتك لأنك غير قادر على العثور عما هو أفضل، لتستمر بالمضي وحسب. والحصاة بعد ذلك تكفّ عن كونها حصاة صغيرة، وتغدو بذرة صغيرة. فإذا بها تتبرعم فجأة، وتبدأ في النمو.

أعملُ حالياً على كتاب أثقُ بأنه سيرى النور، الله وحده يعلم متى. إنه كتاب (ماذا – لو) عن أحد خيولي: ماذا لو كانت تتسابق في أوتيه، المضمار في ضواحي باريس؟ ماذا لو خرجت من مربطها وتوجّهت نحو باريس؟ إنها فكرة ممتعة للغاية، لكنها تتضمن مصاعب جمة في إمكانية تصديقها.

بينما كنتُ أعمل على الكتاب في أحد الأيام، وصلت إلى مطب وسط الطريق. لم أدرِ ماذا يتوجب أن أفعل بعد ذلك، لذا، أدخلتُ غراباً. بدأ كحصاة. قرأت لاحقاً بعض الحقائق عن الغربان وكانت مثيرة إلى حد كبير. والآن، يمكنني الشعور بالبراعم تتفتح حول الغراب. يمكنني أن أشعر به يتحدث بصوته الخاص. أصبح مغتراً بنفسه قليلاً. أرى طاقة السرد تتدفق فجأة نحو صوته. أصبح

من أسرة غربان نبيلة وعريقة. فخوراً بنفسه. كثير الكلام. وبطريقةٍ ما، سوف يقوم بمساعدة حصاني خلال الأسابيع القليلة القادمة.

هذا أكثر ما يعجبني في كتابة القصص؛ كيف يبدأ الشيء كحصاة، ثم يُزهر.

كيف أدركت

خلال سنة التخرج من جامعة ڤاسار، كتبت روايةً لأطروحة التخرج. كانت رواية عن العلاقة المؤلمة بين مراهقيْن في مرحلة الجامعة. الرواية موجودة الآن في مكانٍ ما في مكتبة ڤاسار.

إدراكي بأني سأصبح كاتبة هو ما جعلني أستمتع بكتابة تلك الرواية. نشأتْ الرواية من الفضول، ومن المادة الأخرى التي تنشأ منها جميع أعمالي (والعديد من الأعمال الأدبية)، ألا وهي النميمة. كان هناك فتاة وشاب في صفي، ورغم إنهما لم يعرفا بعضهم البعض، استطعت أن أجمعهما في الرواية، لأنهما كانا من أغرب الأشخاص الذين قابلتهم. بالكاد أتذكر تلك الرواية الآن، لكنني أتذكر كم كنت مستمتعة بكتابتها. كانت مسلية، وهذا كل ما كان في الأمر بالنسبة لي.

آيوا الخاصة بي

في 1975، السنة التي تلت تخرجي من ڤاسار، قدّمتُ طلباً للانضمام إلى ورشة عمل الكتّاب في آيوا. رُفضتُ، وقُبل زوجي في قسم التاريخ. فانتقلنا إلى آيوا. عملتُ في مصنع للدببة المحشوّة. كان أحدهم يحشو الدببة، وكانت مهمتي هي خياطة ظهرها بعد ذلك.

في السنة التالية قدمتُ طلباً آخر للورشة. وهذه المرة، قُبلت. كان زملائي جيدين إلى حد بعيد. كان هناك ألان غورغانوس، جين آن فيليبس، تي سي بويل، جون جيفنس، وريتشارد باوش. جميعهم كانوا متفانين ومحترفين وطيبين. بعد ذلك حصلتُ على منحة دراسية من فلبرايت، وانتقلت إلى آيسلندا لسنة. وهناك، قضيتُ معظم الوقت في دراسة الأدب الآيسلندي القديم، وكنت أنوي كتابة أطروحتي عنه، فقال مرشدي "لسنا بحاجة إلى أطروحة أخرى عن الأدب الآيسلندي القديم، لدينا ما يكفينا". فقمت بتقديم قصص كنت قد كتبتها فيما مضى، وبعد التخرج، كتبت أول جزء من أول رواية حقيقية لي.

أفضل الأوقات

أفضل وقت قضيته ككاتبة كان أثناء كتابة روايتي الثالثة. شعرت بأن هناك مَن يتلاعب بي من بعيد.

بدا أن الشخصيات كانوا يستخدمونني كسكرتيرة لكتابة قصصهم. استمتعتُ بذلك كثيراً. كل يوم أمام الآلة الكاتبة أنضم إلى شخصياتي في جرينلاند، في المركز التجاري الأوسع نطاقاً في أوروبا القرن الرابع عشر. وحين أرتدي معطفي الخيالي من جلد الدب، يتدفق كل شيء من رأسي.

بعد حوالي اثنتي عشرة سنة، خضتُ تجربة مشابهة مع رواية أخرى. شعرتُ أيضاً بأن القصة تُلقّن لي، هذه المرة من السيد (ت)، الحصان خارج الإسطبل.

لم تكن تجاربي مع الأعمال الأخرى سيئة، كانت مختلفة فحسب.

الأمور تتحسّن..

أؤمنُ بأنك إما أن تحب العمل أو تحب ثوابه, ستغدو الحياة أسهل بكثير. أنا محظوظة، فأنا أحب العمل أكثر في كل الأوقات. حتى أنني غدوتُ أكثر فضولاً. وأمتلك أفكاراً أكثر. وأصبحتُ أشد حماسة. وإيماني بتحوّل الحصاة إلى بذرة صار أقوى. خوفي الأعظم ليس في نفاد المواضيع، بل في نفاد الوقت.

إذا كنتَ شخصاً فضولياً، فهناك دائماً موضوع تكتب عنه. لطالما كنتُ مهتمة بالعالم الخارجي، وإذا لم يكن هناك ما يمكنني إضافته في القصة، أقوم بسدّها ببعض الأشياء من حياتي الداخلية. لكن الكتابة عن نفسي ليست غايتي في الحياة.

بعض أعمالي كان مخطّطاً لها بعناية أكثر من الأخرى. خلال كتابتي "ألف فدّان" المبنية على مسرحية "الملك لير" لشكسبير، قمتُ بوضع قانون يمنعني من التشعّب خارج حبكة شكسبير. فأصبح الأمر شائكاً. على سبيل المثال: لا! لا يمكنهم خوض حرب دموية. هم عائلة ريفية في آيوا. عوضاً عن ذلك، منحتهم معركة قانونية.

حين وصلتُ إلى ثلثيْ الرواية، أدركت بأنني قد ابتعدتُ عن الحبكة. كان علي العودة لإصلاحها. إذا كان للكتاب خطة، فستكون كتابته أصعب من كتاب له مجرد شكل.

كان لرواية "الأيام العشرة على التلال" شكلا عوضاً عن خطة. كنت أعلم مسبقاً بأنها ستكون عشرة أيام. وأعلم أيضاً بأن جميع الأيام ستكون متساوية تقريباً في الطول. وكنت أرغب بشدة في أن تكون عدد صفحاتها أربعمئة وأربع وأربعين! لا أعرف السبب،

ولكنها جاءت لي على شكل لغز. ظننت بأن أساسيات هذا اللغز ستعوّض عن رخاوة الحبكة.

عندما رأيت عدد الكلمات في تصاعد، قلت في نفسي: أممم، يمكنني بلوغ أرقام حقيقية هنا! المحررة لم تكن متعاطفة تجاه الرقم السحري، انزعجت قليلاً من رغبتي في جعل الرواية 444 صفحة.

عندما تسوء الأمور

كتبتُ إحدى رواياتي بصيغة المتكلم. وكان ذلك أشبه بمن وصل ميتاً. لأن البطل لم يكن من النوع الذي يتحدث أو يعرف ما يجب قوله.

انتقلت إلى صيغة الغائب وقمت بإعادة كتابتها. اكتظت المسودة الجديدة بالمعلومات. وصوت شخصيتي الداخلي اختفى. والشخصيات أصبحت مطروحة هنا وهناك، شبه ميتة. ورغم خوفي وقلقي، لم يكن بمقدوري الامتناع عن العودة إليها. ظننتُ بأنها قصة تستحق السرد.

نقطة التحوّل جاءت في المسوّدة الرابعة أو الخامسة، عندما طلبتُ من رفيقاتي المحاسبات في نادي القراءة الاطلاع عليها. أعجبتهن كثيراً، وكانت لديهن أيضاً اقتراحات ملائمة. في هذه اللحظة أدركت بأن الكتاب ليس قضية خاسرة، لأنه راق لنساء ناضجات – الفئة المستهدفة.

على الرغم من شكوكي حول رواية "ألف فدّان"، إلا إني لم أتخلّ يوماً عن أي من رواياتي. كتبتها أثناء الشتاء في المكتب الصغير في منزلنا الجديد بمنطقة آميس، آيوا. كان يغلبني النوم خلال

كتابتها. فوضعت المخطوطة جانباً وقلت في نفسي: لا بد من أنها مملة للغاية. ثم جاء الربيع وأعدت قراءتها وبدت لي جيدة إلى حدٍ بعيد.

اتضح لاحقاً أن المدخنة كانت تسرّب أول أكسيد الكربون. عندما توقفنا عن استخدام السخّان، توقفت الرواية عن تنويمي. والدرس هنا، أن العمل - أحياناً - ليس بالسوء الذي تظنه.

إشاعة موت الرواية مبالغ فيها بشكل كبير

إذا ما اتخذنا الرواية كشكل، فهي واسعة إلى حد بعيد. إنهم يقولون بأن الرواية تحتضر منذ الأزل، وحتى الآن ما زالت حية. بالطبع أنا قلقة بشأن مستقبل الرواية، ولكنني لست قلقة عليها. الرواية لا يمكن استبدالها.

أو ربما لم يبالغوا

في الثمانينيات بدأت دور النشر في الاتحاد، وتوسعت أكثر فأكثر. وفي التسعينيات كان الجميع يركب قطار الرفاهية. ثم اصطدم القطار.

هناك صراع دائم بين المال والشهرة بالنسبة للكتّاب. إذا كنتَ تميل إلى المال، فحينها ستكون النقود تعويضك. يمكنك فعل ما قامت به جودي بيكولت عندما صنّفوا أعمالها ضمن "أدب اليافعات" بدل "أدب القصص"؛ بكت وفي يدها شيك المال. وإذا كنتَ تميل إلى الشهرة، وجعلتَ كتبك أعقد من أن تكون ضمن الكتب الأكثر مبيعاً، فحينها لن تكون قد خسرت شيئاً، وهذا هو تعويضك.

الآن، أصبح التقدم أبطأ. والمكتبات في انهيار. من يـــدري مـــا الذي يمكن حدوثه؟ السؤال الحقيقي هو ما حجـــم الضـــربة الـــتي سيتلقاها القرّاء؟ الأطفال يقرأون وهذا مؤشر جيد، هذا لا يعـــني أن الرواية ستنجو، ولكنه أمر يستحق الاعتبار.

ما يجب علينا رؤيته في موت الرواية هو انصراف الـــذكور عـــن القراءة. التعظيم الذي ناله جون آبدايك ونورمان مايلر كان يعتمد على البنية الأساسية الذكورية للأدب؛ المحررون، المراجعـــون، والمفـــاخرون بالذكر المهيمن، والكتّاب الذين يتجادلون فيما بينهم عن الذكر المهيمن.

الثقافة الذكوريّة المسيطرة اختفت الآن. ولكنـــهم مـــا زالـــوا يحاولون إعادة إحيائها مع جوناثان فرانـــزين. ما لم يعـــد الرجـــال للقراءة، لن يكون ذلك ممكناً.

وعلى كل حال، فلنتحدث عن فرانـــزين بعد أن ينشر كتابـــه العاشر، لنرَ أولاً إن كان نصه مترابطاً.

النساء والرجال سوياً؟

إذا سألت مجموعة من الرجال عن عدد الكتب التي قرأوهـــا في السنة الماضية لكاتبات، لن تجد هناك يداً ترتفع. إذا سألت مجموعـــة من النساء عن عدد الكتب التي قرأنها لكتّاب رجال، أو نساء، ستجد العدد متساوياً. وأنا إحداهن، أقرأ للجنسين.

في 2005 طلبت مني نيويورك تايمز، أن أكتـــب مدونـــة عـــن استبيان قاموا به. أخذوا بسؤال مئتي محرر وكاتب وناقـــد - مئـــة رجل، ومئة امرأة - لتسمية أفضل أربعين كتاباً في الأربعـــين ســـنة الماضية. رواية "محبوبة" للكاتبة توني موريسون جاءت في المقدمـــة.

والكتب العشرة التي جاءت بعدها كانت لكتّاب رجال. ثم جاءت بعدهم مارلين روبنسون.

إجابات الرجال غطّت 62% من الاستبيان. جميعهم صوّتوا لكتّاب رجال، باستثناء الكاتبة توني موريسون. النساء صوتن للرجال والنساء معاً. الكثير من النساء لم يزعجن أنفسهن بالتصويت. كتبتُ في مدوّنتي بأن النساء لم يؤمنَّ - ربما - بتلك النظرة الهرمية للأدب، واعتقدن بأنه سؤال غبي، بينما اعتقدَ الرجال بأنه سؤال مهم.

فضولية أكثر فأكثر

لستُ أتذمّر، صدقوني. كنتُ فعلاً محظوظة. يحدث أحياناً أن أقول لناشري "لدي هذه الفكرة"، ويكون الجواب "حسناً، هاتي ما عندك". وأيضاً حدث أن ذهبت إلى وكيلة أعمالي ومعي "ألف فدّان"، وكان الرد "لا أحد يريد القراءة عن محاصيل زراعية". قمت بتسليم الكتاب على أي حال، وكان جيداً.

لقد حصلت على بعض المكافآت. إنها تشبه الأحلام. ليس باستطاعتك تمني الجوائز. لا يمكنك القول "مهنتي ستصبح مُجدية إذا فزتُ بجائزة نوبل". هذا هاجس باطل.

إذا لم تكن مهنتك مجدية خلال كتابتك تلك الأعمال، فيا لها من حياة تعسة قد عشتَها. بالنسبة لي، هذا الأمر يعود لفضولي. أظن أن مهنتي ستنتهي إذا التفتُّ حولي وقلت "ليس هناك ما يثيرني، كل شيء أصبح مملاً".

ما تريد لشغفك هو أن يسابق أيامك الفعلية على الأرض، ويتجاوزها.

ميغ واليتزر

يطيب للناس أن يحذروك عندما تبلغ منتصف عمرك، بأن الشغف سوف يبدو مثل وجبة أكلتها منذ زمنٍ طويل، تتذكرها بكثيرٍ من الرقة. النقاط المضيئة من الفضة، الزبدة في الصحن المستطيل، بقايا كعكة الشوكولاته، الميل إلى الخلف بالكرسيّ في النهاية، اعتدال الرأس وتجاوز..

– سطر افتتاحي، فك الارتباط، 2011.

كتب نيك هورنبـي في صحيفة The Believer: "ميغ واليتزر مؤلفة تجعلك تتساءل لماذا لا يكتب المزيد من الناس روايات واعية، مسلية، ومتواضعة، عن أشخاص عاديين يتخذون قرارات عن حيواتهم".

قُلل من شأن إطراء هورنبـي، وأوشك رفضه. واعية ومسلية، نعم، ولكن متواضعة؟ ليس إلى هذه الدرجة. خفة دم ميغ واليتزر وشعبيتها يجب ألا يكونا سببا للخطأ بأنها خفيفة أدبيا. واليتزر بدأت صغيرة ومضت واسعة، ومهمتها طموحة: أن تمثل ما نحن عليه كأمريكيين عاديين، عندما لا ينظر إلينا أحد.

واليتزر اتخذت موقفا بهذا الشأن في النيويورك تايمز في 30 مارس 2012، حيث كتبت في شكل مقالة ما تطالب به كل واحدة من رواياتها: كثير من الكتب المقيمة لأول مرة من قبل نساء وعن

حيوات النساء، لا تجد طريقها للهرب من مصطلح "أدب النســـاء"، ولا أن تقفز إلى الرف العلوي حيث كتب معينة، معظمها كتبت من قبل رجال، تعرض بشكلٍ بارز وتتلقى الإعجاب.

المعلومات الأساسية

الميلاد: 28 مايو، 1959.

الولادة والنشأة: ولدت في بروكلين، نشأت في لونغ آيلند، نيويورك.

السكن الحالي: منهاتن.

الحياة العاطفية: متزوجة من الكاتب العلمي ريتشارد بانيك.

الحياة العائلية: غابرييل، ولد في 1990؛ تشارلي، ولد في 1995.

التعليم: درست الكتابة الإبداعية في كلية سميث، تخرجت في جامعة براون في 1981.

وظيفة رسمية: لا.

الأوسمة والجوائز: منحة الصندوق الوطني للفنون، 1004. ضمنت في قائمة أفضل كتاب القصة القصيرة في أمريكا، جائزة بوشارت، 1998.

ملاحظات جديرة بالذكر:

- ميغ واليتزر تصف نفسها بأنها مهووسة بلعبة "سكرابل"، والتي تفضل أن تلعب مع مجهولين على الإنترنت، وعليه فإن بطل روايتها الحديثة للمراهقين، صبي يمتلك قوة سحرية تسمح له بأن يفوز في السكرابل.
- بعد قراءة رواية واليتزر الأخيرة "فك الارتباط"، أعجبت سوزي روشي بالأغنية كثيراً إلى درجة أنها كتبت أغنية مبنية عليها (Back in The Sack).
- ميغ واليتزر هي والدة الروائية هيلما واليتزر.

الموقع الإلكتروني: www.megwolitzer.com

فيسبوك: www.facebook.com/megwolitzerauthor

تويتر: @MegWolitzer

الأعمال الكاملة

الروايات:

السير أثناء النوم، 1982

صور خبيثة، 1986

هذه حياتك، 1988

أصدقاء للحياة، 1994

استسلمي يا دورثي، 1998

الزوجة، 2003

المنصب، 2005

قيلولة العشر سنوات، 2008

فك الارتباط، 2011

أفلام وبرامج تلفزيونية:

هذه حياتي (مبني على: هذه حياتك)، 1992

استسلمي يا دورثي، 2006

روايات المراهقين:

بصمات أصابع دنكن دورفمان، 2011

ميغ واليتزر[1]

لماذا أكتب؟

رغم أنه يسرّك أن تفكّر، ككاتب، بأن الجزء الأكبر من حياتك هو سعيٌ وراء العمل الذي يمتصّك بالكامل، إلا أنني أفكر - أحياناً - بأن قدْراً كبيراً من حياتي، ربما، هو بشكلٍ جوهري: سعيٌ للتحرر من القلق. استغراقي في كتابة السرد، خصوصاً إذا كانت الكتابة تسير على نحوٍ جيد، يُبعد عني قلق العالم كله.

الكتابة هي الشيء الوحيد الذي أعرفه ويستطيع أن يفعل ذلك؛ يصبح العمل مكانا حصيناً، الأشياء السامّة لا يسمح بدخولها. ففي نهاية الأمر، أنت هو الحارس! لديك سيطرة نافذة، أين تستطيع أن تجد مثل هذا؟ لا تستطيع السيطرة على الآخرين، على علاقاتك، أو على أطفالك، ولكن في الكتابة تستطيع أن تحصل على فترات متّصلة حيث تكون المسيطر تماماً.

أكتبُ، كما قالت زادي سميث لكي أكشف عن طريقة وجودي في العالم، وعن وعيي. وما أنا سوى وعيي، وذاتي، وخبراتي، والتغييرات التي صنعتها ورأيت نتائجها.

نوع معين من الكُتّاب يكتب لكي يقابل أشباحه. لستُ شجاعة إلى هذه الدرجة. إلى حدٍ ما، أحتاج أن أكون مطعونة عندما أكتب. أنا لا أقرأ أو أكتب لأهرب، ما من مهرب؛ لا أعرف حتى

---

1 ترجمة: مصطفى عبد ربه (فلسطين).

ما يعنيه ذلك. عندما أعمل، أريد أن أحقق نوعاً من التعديل، لكي أخلق من العالم المشوه عالماً مثيراً.

بالإضافة إلى ذلك، أحب الإحساس الجسدي للكتابة، فهي تعطيني حيوية متورّدة، كنوع من التمرين الذي تتطلّع عند إنجازه إلى المكافأة. أشعر برضا عميق عندما أعمل على تطوير جزء ما في رواية. زوجي كاتب علوم، وأكون أقرب إلى عالمه عندما يعمل على الألغاز الكونية والنظريات.

أنا ماهرة في لعبة الكلمات. كنتُ أكتب الألغاز فيما مضى. مع كاتبتي المساعدة جيسي غريين، كنت في السابق أركّب كلمات متقاطعة أسبوعية لمجلة 7 Days أحياناً أعتبر الكتابة شبيهة بهذا الأمر؛ مشفرة، وعامرة بالدلالات، غامضة وأنيقة. ما هو السبيل للخروج من غرفة الجحيم المُغلقة في رواية تسير على غير هدى؟ عن نفسي، أبدأ بالقفز إلى الأعلى والأسفل - بشكل مهذب - حين أصل إلى حل لمشكلة في قصتي. إن استنباط الحل هو نوع من التمرين الذي تمنحه لنفسك ولا يستطيع أحد سواك أن يمنحك إياه. إنه شكل شخصيٌ للغاية من أشكال الواجب المنزلي.

أكتبُ لكي أشكّل فكرة كنتُ من الأساس أشكّلها بالمطرقة في رأسي - لكي أكوّن منها شيئاً متماسكاً. إنه امتداد طبيعي لثرثرتي الداخلية. وحين يكون لديّ ثرثرتي الداخلية بالإضافة إلى شعورٍ بالالتزام، فهذا ينتج كتاباً.

الكتابة لأمي

أثناء نشأتي، كنتُ في وضعٍ غير اعتيادي إلى حدٍ ما. كانت

أمي كاتبة، وعلى عكسي، بدأت الكتابة في مرحلة متأخرةً، كنت في السادسة أو السابعة عندما باعت أول قصة قصيرة لها لمجلة Saturday Evening Post القديمة. رأيت الألم والحماس في تجاربهـــا. وعنـــدما بدأتُ الكتابة، كتبتُ من أجلها.

في الصف الأول، كانت مُدرّستي تدعوني إلى مكتبـــها لأمُلـــي عليها قصصي، لأنها كانت تستطيع كتابتها بسرعة أكبر مني. أمـــي احتفظت بكتاباتي، وإذا ما أعدتُ قراءتها الآن، أستطيع أن أرى أنني بدأت الكتابة باعتبارها وسيلة لاكتشاف العالم. وبعدما كبرت قليلاً، كنت أهرول عائدةً إلى المنـــزل لأجعل أمي تقرأ ما كتبت، كنـــتُ أعلم بأنني سأجد استجابة مُشجعة.

ذات مرة كنت أقرأ قصصي على مجموعـــة مـــن المســـتمعين، فوقفت امرأة عجوز وقالت بأن ابنتها تحاول أن تصبح كاتبة مسرح، وأنها قلقة من ألا تستطيع ابنتها بناء حياة من الكتابة. قلت بأنها يجب أن تشجّعها على مواهبها، وأن العالم سوف يفعل أفضل مـــا يمكنـــه كي يُنقِصُ من ابنتها، ولكن على الأم ألا تفعل ذلك أبداً.

في جامعة براون، كنت أدرّس مع الكاتـــب العظـــيم جـــون هوكيس، جميعنا كنّا ندعوه جاك. صادفته ذات يوم في حرم الجامعة، ولأنني كنت أريد أن أجعله سعيداً، افتر فمي عن كذبة، وقلت مـــن دون تفكير، "لقد انتهيت لتوي من كتابة قصـــة". ثم كـــان علـــيّ الركض إلى البيت وكتابة القصة بالفعل.

لاحقاً في حياة الكتابة، عندما يُنشر لك أكثر مـــن مـــرة، ولا يكون عليك إرضاء الآخرين بشكل مهووس، لن تكون هناك لحظـــة هيلين كيلير المثيرة عندما قالت "ماء" لأول مرة في حياتها بل سلســـلة

من اللحظات؛ إثارة أن تعرف أنك لا تكتب للفراغ، بأن هناك وعاءً لأعمالك. أن علاقة التلميذ/الأستاذ هي مجرد طريق للدخول، وفي النهاية لن تحتاج إليها بعد الآن.

عار

بعتُ أولى رواياتي لراندوم هاوس مقابل خمسة آلاف دولار، وكنتُ حينئذ في جامعة براون. ونُشِرت لاحقاً بعد ثمانية عشر شهر.

كنت مستعدة للذهاب إلى جامعة ستانفورد، ولكن بدلاً من ذلك، قررتُ الذهاب إلى نيويورك، لأرى ما إذا كنت أستطيع أن أكون كاتبة. عشتُ في فيليج وأكلتُ أطنانا من الأكل الهندي. لم يكن تركيزي على المال. ما أردته هو أن أبيع روايتي، وأن أعيش ككاتبة قصص.

بعد أن وصلت إلى نيويورك، انضممتُ إلى ماكدوّيل كولوني. كنت قد امتلكت غيتاراً شعبياً منذ مدة طويلة، على جانبه ملصق (لا للأسلحة النووية)، كنت أجلس تحت شجرة وأعزف أغنية (المياه واسعة). هل أُبعِدُ نفسي عن الفتاة التي كنتها؟ قطعاً لا. فالعيش مع سخافاتنا الخاصة هو أمرٌ يجب على الكتّاب أن يفعلوه.

خلال الأعوام القليلة التالية، ظللت أبيع الروايات تدريجياً بدفعات مقدمة أكبر قليلاً. لقد كان زمناً مختلفاً بحق. و لم يخطر لي أبداً أن أفكر بعدد النسخ التي كنتُ أبيعها - كثيرة كانت أم قليلة. شعرت بأنني ناجحة لأنني ببساطة صرت أنشر. كنتُ ممتنة وسعيدة. و لم يخطر ببالي أن هذه البهجة في خطر، لكن بالطبع، إنها كذلك في كل الأوقات. بعض الكتاب الذين نشأت معهم اختفوا في نهاية

المطاف. هل كان ذلك لأنهم عجزوا عن النشر؟ ألأنهم توقفوا عن الكتابة؟ في بعض الحالات، أنا لا أعرف حقاً.

لم يكن لديّ مال حتى عام 1992، عندما تحوّل أحد كتبي إلى فيلم. كان توقيتاً ممتازاً. إذ كنتُ قد رزقتُ بمولود جديد، ولم تكن لديّ أدنى فكرة عن كيف سأكتب وأكون أماً في الوقت ذاته. صفقة الفيلم أعطتني وقتاً. جعلتني أفرّ من عجلة الهامستر، من الكتابة والتدريس.

والآن عدت إلى مكاني في هذه العجلة، فلدي ابن في الكلية، وآخر يلحقه بسرعة كبيرة. وكما ذكرتُ، فإن زوجي كاتب أيضاً، كلانا يعيش تلك الحياة الهشة، حيث تكون قدمك على قشرة موز طوال الوقت. نجري التعديلات أينما كنا في حاجة إليها. وإني لأشعرُ بأنه ما من عار في عمل أي شيء تحتاجه كي تعيش ككاتب. إن هذا مرهق، لكنه ممتع.

ذات مرة، كنت في سيارة مليئة بالكتّاب، ذاهبين إلى حدثٍ ما، والجميع في المقعد الخلفي يتحدث عن الإخفاقات وخيبات الأمل. فجأة التفت السائق إلينا وصرخ قائلاً "إنكم موهوبون جداً، فلماذا تشعرون بهذا القدر من العار؟" كان لا بد من أن نضحك على أنفسنا. وعرفنا أننا نصف إحساساً يشعر به الكثير من الكتّاب.

أحياناً زيوس.. أحياناً لا

لديّ أنواع مختلفة من أيام الكتابة. مع بعض الكتب أخوض تلك التجربة المثمرة حيثُ يتدفق كل شيء إليّ مباشرةً من جبهة زيوس، إنها لا تحدث كثيراً. وقد يستمر استغراقي أياماً، يتلاشى العالم من خلالها،

وأنا أعيد صياغة محتويات عقلي بدقة على الورق. عندما كنت أكتب رواية (المنصب)، تملكني شعور بأنني كنت مجرد ناسخ. بأن مهمتي هي نسخ الرواية كسكرتيرة. كتبت هذه الرواية بسرعة فائقة.

مع الأعمال الأخرى، قد تمر أيام وأيام من الإعياء والفتور – ومن خلال خبرتي، يصل الأمر إلى هذه الدرجة بسبب وجود خطأ، أو لأن الضرورة لم تتحقق بالكامل في صميم الكتاب.

ضرورة الضرورة

عندما أكتب، أسأل نفسي سؤالاً سوف يسأله القارئ حتماً: "لماذا تقصّ هذا عليّ؟" يجب أن تكون هناك لهفة مغرية، أن يكون مغزى الكتاب موضوعاً طازجاً، أنّ يتضمّن حقائق كنتَ بحاجة إليها دائماً.

لو لم تأتِ إجابة السؤال: "لماذا تقصّ هذا عليّ؟" بسرعة، لو كنتُ أكتب دون مطالب ملحة، فتلك إشارة أولية لوجود شيء ناقص. عندما تسير القصص أو الروايات على غير هدى، تكون قد فقدت ضرورتها، وسبب وجودها.

الضرورة هي الشيء الذي نربطه بالأمور الخارجية الاضطرارية – مثل القضايا السياسية. أنا أربط الضرورة بالفن أيضاً. العلم بأن هناك شيئاً يمكنك تصحيحه، سواء كان ظلماً اجتماعياً، أو حقائق ناقصة. هذا ما يزوّدك به الفن: رؤية شمولية أوسع، رؤية من زوايا لم يكن باستطاعتك أن تراها.

منذ أعوام، بعث رواية بطلتها مريضة فرويد الشهيرة (دورا). كتبتها من وجهة نظرها هي، في محاولة لاسترداد حكايتها من فرويد،

ومنحها إياها. استمتعتُ حقاً أثناء كتابة أول خمسين صفحة. وسافرتُ إلى ڤيينا لإجراء البحوث حولها. ثم لم يمض وقت طويل حتى أدركت أنني لا أريد إتمام هذه الرواية. شعرتُ بأنني مقيّدة بسبب اللغة التي وجب عليّ استخدامها، إذ أنها تعود لعصرٍ قديم، وكانت الرواية بصيغة المتكلم. فكرة استيراد الحكاية ومنحها إياها كانت عظيمة نظرياً، غير أنها لم تكن كذلك في الواقع. وعندما عرفت هذا الشيء، فقدتُ الضرورة لكتابتها.

بعض الروايات تشبه محفظة جيب ضخمة؛ تحتوي العالم كله فيها، وعلى الكاتب والقارئ أن يحفرا قليلاً كي يجدا ما يبحثان عنه. وبعض الروايات الأخرى تشبه الوعاء الرفيع، وروايتي عن المريضة دورا لا بد وأن تكون من النوع الأخير.

كنتُ متفاجئة من وجود هذا العناء الجمّ لأنني كنت مهتمة للغاية بالتحليل النفسي. واعتقدتُ أن رواية مثل هذه ستكون فرصة للكتابة حول هذا الموضوع بقوة نافذة. لكنني وجدت نفسي أعتمد بشكل كبير على الأسلوب الشعري، والذي كان بالنسبة لي شيئاً أشبه بالفخ.

الأسلوب الشعري قد يقسّم النص إلى قطع منفصلة مشعّة قائمة بذاتها. وهذا إما أن يزوّد العمل بالقوة، أو يضيف صفة الجمال والاحتراف والإعجاب لنصٍ يفتقر للقوّة. رحلتي إلى ڤيينا انتهت إلى فقرة واحدة في روايتي التالية بعدما تركتُ (دورا) وعالمها. كل شيء قد ينتج حساءً جيداً في النهاية، وإن كان في شكلٍ لا يمكن التعرف عليه.

أصعب وقت يمر عليّ ككاتبة هو قبل أن أجد الفكرة الرئيسية التي ترشدني للكتاب. حينما أجدها، أشعر بالاطمئنان. كما لو أنك تحتفظ بجهاز الاستنشاق في جيبك وكنت مريض بالربو.

قبل وبعد

قمت بتقسيم حياتي الكتابية إلى فترتي ما قبل وما بعد كتابة رواية (الزوجة). لا أضمر الكثير من الحب تجاه ما كتبته قبل هذه الرواية. كنت أحيا في عالم من العبارات التي ترضيني أحياناً ولكنني لم أكن سعيدة بها. ككاتبة كنت أحافظ على نفسي بأن أكون واعية ذاتياً بالتعبير الجمالي، وبالتقيّد والتحفّظ. كنت قلقة من كون النتائج قد لا تكون قوية بالقدر الكافي.

الكتب التي كنت أقرأها في ذلك الوقت كانت أقوى بكثير مما كنت أكتب فعلاً. على الرغم من أن لدي بعض التحفظات على أعمال فيليب روث، إلا أنني معجبة بقوّتها. ما الذي منعني من الكتابة وقد كنتُ أشعر بالاتقاد فيما كنتُ أقرأ؟ هذا ما أفرغته رأساً في رواية (الزوجة).

حجر، ورقة، مقص

تخيّلتُ رواية (فك الارتباط) كشكل معاصر من مسرحية ليسيستراتا. بدأت بكتابتها أثناء حكم بوش الابن، كنتُ، مثل الآخرين، مرهقة من الحروب المتواصلة التي بدأها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق. في البداية، ظننتُ أنه سيكون للرواية محتوىً على قدر كبير من الأهمية عن الحرب.

ثم حدث تغيير فيما كنتُ أكتب. أعرف دائماً أنني عندما أعود، شاعرةً بالواجب، إلى مشهد عنيد وعالق، أدركُ بأنه لن يكون المشهد المفضل لدى أي قارئ، وأنه يتوجب ألا يكون في الكتاب.

بدأتُ برؤية مشاهد كهذه في رواية (فك الارتباط) ثم عرفتُ ما أردت الكتابة عنه حقاً، بزغ هكذا وقهر باقي الأشياء. في ذهني كان أشبه بلعبة حجر – ورقة – مقص. في النهاية، ما أثار اهتمامي في قصة ليسيستراتا، ككاتبة، لم يكن النساء اللواتي استخدمن قوة تأثيرهن الجنسي لإنهاء الحرب، بل الطريقة التي سمحت لي فيها المسرحية بإلقاء نظرة على الرغبة الجنسية، والإنهاك الجنسي في الزواج. كانت تسمح لي برؤية جنس الأنثى عبر الزمن. لذا أعدت خلق الكتاب بالكامل.

عرفان بالفضل

هذه ليست عصوراً تأملية، والكتابة تجربة تأملية. فكرة أن هذا شيء عميق وبطيء، ويأخذ وقته في الإفصاح عن نفسه، لا تتماشى مع سرعة أيامنا الحالية.

أحسدُ الذين لديهم حصانة مالية أكبر، لأن ضغوط كسب العيش سوف تثقلك. أعلم كم أنا محظوظة لأنني نجحت في البقاء ككاتبة حتى الآن. ولكنني لا أعتبرها أمرا مضموناً أبداً.

حكمة ميغ واليتزر للكتاب

- الكتابة الفعّالة تشبه مكعبات المرق المركّزة. أنت لا تختار يوماً عشوائياً وتكتب عنه فحسب، بل تلتقط لحظات اعتيادية وتكبّرها – كما لو كانت جامدة وجافة، ليتسنى للقارئ إضافة الماء.
- لكي تعثر على الفكرة الرئيسية التي ستوجّه كتابك، قد تحتاج لكتابة فصلين بحرية تامة. ثم ألقِ نظرة على ما صنعت، وسوف

تستنتج بنيتها. ثم اذهب واكتب عنها، مثلاً، ثمانين صفحة، لا مئة صفحة؛ لأنك إذا كتبت مئة صفحة ثم قمت بوضعها جانباً، سوف تشعر بأنك أضعت الكثير من الوقت. أحياناً أنصح بكتابة ما يقارب الثمانين صفحة، وذلك قدر سليم من الصفحات، وشيء يمكنك الافتخار به. بعد ذلك قم باستعراض الصفحات وابدأ في رسم خريطة لتحديد وجهة الكتاب.

- دائماً أسأل عن حكمة أصدقائي الكتّاب ممن أثق بهم، ودائماً أنصت إلى ما يقولونه باهتمام. كن متأكداً من اختيار القارئ المستهدف الجدير بالثقة.
- لا أحد يستطيع إبعاد الكتابة عنك، ولا أحد يستطيع أن يعطيك إياها أيضاً.

المترجمون في سطور

(بالترتيب الأبجدي)

أحمد بن عايدة	مترجم من الكويت، ليسانس أدب إنجليزي. للتواصل: eltimas@live.com
أحمد العلي	شاعر، كاتب ومترجم من المملكة العربية السعودية. طالب دراسات عُليا في علوم النشر في مدينة نيويورك. صدر له: (كما يغني بوب مارلي) و(يجلسُ عارياً أمام سكايب) عن دار طوى/الجمل. يعمَل على إصدار سلسلة كتب مترجمة تحت عنوان (هُر الإسبرسّو). للتواصل: naham1986@gmail.com
أسماء الدوسري	مترجمة من المملكة العربية السعودية. للتواصل: ad.999@live.com
ريم صلاح الصالح	كاتبة من الكويت، صدر لها (نصف نافذة) عن منشورات ضفاف، للتواصل: reem.sas90@gmail.com
ريوف خالد العتيبي	مترجمة من المملكة العربية السعودية، للتواصل: reuf.khalid@gmail.com
سامي داوود	كاتب وباحث من سوريا، عمل محررا لمجلة حجلنامه بالسويد، جريدة الاتحاد ببغداد، ويدير تحرير مجلة كلاويز العربي الفصلية. للتواصل: samidaoud5@gmail.com
غيد الجارالله	مترجمة من المملكة العربية السعودية، تعمل في التعليم. للتواصل: sear-tear@windowslive.com
مصطفى عبد ربه	شاعر وروائي مصري، تخرج من كلية الآداب، صدر له ديوان بعنوان إذا مسنا الغيم 2012، فاز بمنحة أفاق للكتابة الروائية 2014. للتواصل: donkejota@gmail.com
ناصر البريكي	شاعر من الكويت، طالب في الأدب الإنجليزي والأدب المقارن بجامعة رتجرز، نيوبرنزويك. للتواصل: nalbreeky@gmail.com

هند الدخيل الله	مترجمة من المملكة العربية السعودية، بكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها، مشاركة في عدة مشاريع للترجمة منها (ويكي عربي، تيد، تويتر للتواصل الاجتماعي). للتواصل: hind-dakheel@hotmail.com
هيفاء القحطاني	كاتبة ومترجمة سعودية، ترجمت رواية "كل شيء يمضي" للكاتب الروسي فاسيلي غروسمان ونُشرت عن دار أثر في 2014م. للتواصل: qahtanihan@gmail.com

الهوامش

الهوامش

1 المقالة منشورة باللغة العربية في كتاب "لماذا أكتب" لـ جورج أورويل، ترجمة علي مدن، صادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2013.

2

3 Terry Tempest Williams، كاتبة وشاعرة أمريكية، عرفت باهتمامها بقضايا الطبيعة والبيئة والحياة البرية، صحة النساء وعلاقة الثقافة بالطبيعة.

4 Dave Eggers، كاتب ومحرر وناشر أمريكي، أسس برنامج 826 National؛ مشروع ثقافي غير ربحي يسعى إلى إعطاء صفوف في الكتابة الإبداعية للأطفال من عمر 6 إلى 18 سنة.

5 الرواية منشورة باللغة العربية، من ترجمة صالح علماني، دار دال للنشر والتوزيع، 2010.

6 رواية أمريكية كتبها "وليم ستايرن"، حوّلت إلى فيلم من بطولة ميرل ستريب، وكيفن كلاين، وحاز على جائزة الأوسكار والغولدن غلوب لأفضل ممثلة.

7 John Updike روائي وشاعر وناقد أمريكي. مشهور في الأدب الأمريكي بأسلوبه النثري الغنائي المتقن. عمل محررا في مجلة النيويوركر من عام 1955 إلى غاية 1957، وبنى شهرته الأدبية على كتاباته في المجلة نفسها.

8 Rabbit, Run رواية لـ جون أبدايك.

9 الاسم الأصلي للرواية: The Keep، صادرة عن Alfred A.Knopf.

10 ما وراء الخيال، أو ما وراء القص، وتعرف أيضا باسم "المفارقة الرومانسية، وهو مصطلح يصف الكتابة الأدبية الخيالية التي تكتب بوعي الذات وبمنهجية تلفت الانتباه إلى وضعها بوصفها حقيقة فنية في طرح أسئلة حول العلاقة بين الخيال والواقع، وعادة ما تستخدم السخرية والتأمل الذاتي.

11 William T. Vollman - روائي وصحافي ومراسل حرب أمريكي.

12 David Foster Wallace - روائي وقاص وكاتب مقالات أمريكي، وبروفيسور في اللغة الإنجليزية (1962-2008).

13 Escherian، مشتقة من الفنان الهولندي Escher، الذي برع في رسم "الحقيقة المستحيلة"، بحث: impossible reality.

14 .Trompe L'oeil - تقنية فنية تستخدم الصور الواقعية لخلق الوهم البصري بثلاثة أبعاد، مثل لوحة الطفل الذي يخرج من اللوحة.

15 التحنّي، The Bends أو شلل الغواص، شلل يصيب الغواص عندما يخرج من الماء دفعة واحدة.

16 ترجمها إلى العربية أسامي منزلجي، وصدرت عن دار الكنوز الأدبية، سنة 1997.

17 Jackson Pollock فنان تشكيلي أمريكي، من رواد الحركة التعبيرية التجريدية (1912–1957).

18 الاسم الأصلي للرواية: V Is for Vengeance

19 Eudora Welty كاتبة وروائية أمريكية (1909 - 2001).

20 تعلق الكاتبة: وأنا على ثقة بأنه ليس هناك شاب يعرف ما هو الـ "stile" إلا إذا كانت الكلمة في نفس الجملة مع أزياء جوسي كوتور) - تقصد التشابه اللفظي مع كلمة style.

21 سيمفونية الموسيقي الرومانتيكي الروسي تشايكوفسكي التي ألفها عام 1887.

22 كتاب فرجينيا وولف الذي يعتبر مانيفيستو الحركة النقدية النسوية في القرن العشرين، وتتناول فيه المؤلفة فكرة بسيطة مفادها أنه إذا أرادت امرأة الكتابة فيجب أن يكون لديها دخل منتظم وغرفة خاصة بها. الكتاب صدر باللغة العربية بعنوان (غرفة تخصّ المرء وحده) من ترجمة سمية رمضان، مكتبة مدبولي، 2009.

23 الكاتب التقني هو كاتبٌ مهني يشارك في الصياغة الفنية للوثائق، والصياغة التجارية، وكل ما هو موجه لجمهور من المستهلكين.

24 Anthony Trollope - روائي إنجليزي من العهد الفيكتوري (1815–1882).

25 Robert Louis Stevenson - روائي سكوتلندي، من أهم أعماله (جزيرة الكنز) و(دكتور جيكل ومستر هايد). عاش في الفترة (1850–1894).

26 ورد في الأصل second-generation Asian American ويعود مصطلح "مهاجرو الجيل الثاني - Second-generation immigrants" إلى من ولد في الولايات المتحدة وأحد والديه - على الأقل - من مواليد دولة أجنبية.

27 وردت في الأصل Godmother أي إشبينة، وهي من أعضاء الكنيسة مكلّفة برعاية الطفل وتعليمه المسيحية.
28 الاسم الأصلي: The Beak of the Finch.
29 الأصل would-be writer أي سأصبح كاتبة.
30 الاسم الأصلي Typical American.
31 The Hot Zone قصة واقعية مرعبة كتبها ريتشارد بريستون، صنفت ضمن الكتب الأكثر مبيعاً، 1995.
32 Somerset Maugham – كاتب ومسرحي إنجليزي (1874-1965).
33 عمود أستخدم في بلاد الإغريق في القرن السادس قبل الميلاد.
34 مسرحية ماكبيث، الفصل الثاني، المشهد الثاني، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا.
35 في بداية السبعينيات اشتهرت سان فرانسيسكو بهذا النوع من الأماكن. حيث يأتي الرجل ويدفع 50 دولاراً ليجلس ويتحدث لمدة ساعة واحدة إلى امرأة فاتنة وعارية في غرفة خالية. والقاعدة تمنع حصول أي اتصال جنسي بينهما. ذكرت إحدى الفتيات اللواتي يعملن هناك "يجد الرجال أكثر سهولة في إطلاق الاعترافات لشخص غريب – لا سيما شخص غريب وعار".
36 استخدمت الكاتبة توصيف stenographer ويقصد بها الكاتب المسؤول عن اختزال المكاتبات الإدارية.
37 مونيكا لوينسكي، المرأة التي دخلت في علاقة جنسية غير مشروعة مع الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون).
38 Devil in a Blue Dress فيلم من بطولة دانزيل واشنطن، وإخراج كارل فرانكلين، صدر في 1995.
39 روائية إنجليزية، صاحبة كتاب "غرفة خاصة بالمرء وحده" الذي تقول فيه بأنه يصعب على المرء (وخاصة المرأة) أن يبدع بعدم وجود مكانٍ يخصه.
40 الصوفي والمعلم الروحي الهندي الذي عرف فيما بعد باسم "أوشو"، أقام في الولايات المتحدة في الفترة من 1981 إلى 1985.
41 مجاميع عزف موسيقية، اسمها الأصلي: Black Gospel.
42 تجربة عادة ما تنطوي على الإحساس بالطفو خارج جسد المرء، أو إدراك المرء لجسده من الخارج.
43 كلب من فصيلة الجيرمان شيبرد ينقذه جندي أمريكي في الحرب العالمية الأولى، موضوع كتاب سوزان أورلين.

44 استخدمت الكاتبة كلمة frenemy وهي دمع لكلمتي friend وenemy وتعني الإنسان الصديق/العدو في الوقت نفسه.

45 استخدمت المؤلفة كلمة Diva routine وتعني المرأة التي تتصرف على الها إلهة أو الملكة. أو مغنية المحتفى بها.

46 الإنسان البراغماتي هو الشخص الذي يبحث عن حلول عملية، مجدية وفعالة، لتحقيق أهدافه.

47 من Luddite، الشخص الرجعي، المعارض للتكنولوجيا الحديثة. مأخوذة منNed Lud قائد العمال الإنجليز الذين قاموا بتحطيم مكائن المصانع مطلع القرن التاسع عشر لاعتقادهم ألها ستأخذ وظائفهم.

48 عنوان النسخة العربية الصادرة عام 2008 بترجمة: زينة إدريس، عن الدار العربية للعلوم ناشرون.

49 في الأصل وردت Orange you glad، عن إحدى نكات "طق - طق/Knock-Knock jokes" كتلاعب بطريقة نطق الكلمة لتُشبه "Aren't you glad".

50 جائزة أورانج للرواية - Orange Prize for Fiction من أرقى الجوائز الأدبية في المملكة المتحدة، تمنح للمؤلفة من أي جنسية مقابل عمل روائي طويل مكتوب باللغة الإنجليزية في السنة السابقة. كانت شركة الاتصالات البريطانية "أورانج" ترعى الجائزة وسُمّيت باسمها إلى أن انتهت فترة رعاية الشركة للجائزة.

51 عنوان النسخة العربية الصادرة عام 2009 بترجمة: حنان كسروان عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

52 ضرب إعصارُ آيرين جُزُر الكاريبي والولايات الشرقية من أمريكا عام 2011م، ويُعتبر من أقوى الأعاصير التي سبّبت خسائر بشريّة وماليّة في الولايات المتحدة.

53 تحولت الرواية إلى فيلم من بطوله كاميرون دياز، وإخراج نيك كازافيتس.

54 استخدمت الروائية التعبير الإنجليزي (Grabbing the brass ring) للدلالة على محاولاتها المتكررة لتحقيق النجاح دون جدوى. راجع ويكيبيديا.

55 الكأس المقدسة هو اسم كأس النبي عيسى في العشاء الأخير، وارتبطت بالتالي ببعض القدرات الإعجازية. رمز الكأس المقدسة في الأدب الإنجليزي يشبه رمز فانوس علاء الدين في الأدب العربي.

56 استخدمت الروائية التعبير الإنجليزي (Kryptonite) للدلالة على أكثر شيء يضعفها عندما تكتب. تمت استعارة هذا التعبير من قصّة سوبرمان، وهو اسمٌ لحجر إشعاعي لا يوجد إلا في كوكب سوبرمان البعيد، والحجر يُضعفُ قدرات سوبرمان الخارقة.

57 الرواية صادرة عن دار المدى، مكتبة نوبل، ترجمة بديع حقي، 1980.

58 الرواية صادرة عن دار القدس، ترجمة نجيب المانع، جبرا إبراهيم جبرا، 1980.

لماذا نكتب ؟

عشرون من الكتاب الناجين يجيبون على أسئلة الكتابة

لقد اعتدنا - ككتاب وقرّاء عرب - على تناول مُخرجات العملية الكتابية، من قصّةٍ وقصيدة ورواية، ولكن ليس التعاطي مع العملية الكتابية نفسها، بارتحالاتها التي لا تُحد. والكتابة - كما هي العادة - طريقٌ وحيدة، وعرة، ومليئة بالشكّ الذاتي.. ربّما سيصبحُ الأمر أسهل على الكاتب لو أنّه أحاط بتجربة غيره، واستلهم من خبرته.

وعليهِ .. فنحن نأمل أن يساعد كتابنا هذا، الكاتب العربي، على الارتحال داخل غابة الكتابة ببهجةٍ أكثر، وألمٍ أقل، بحيث يعرف كيف يستجلبُ الإلهام عندما يتعذر، وكيف يكتشف أخطاءه الكتابية، وكيف يسبك نصه فنيًا، وأمور أخرى كثيرة تصبّ في صالح مشروعه الإبداعي، لأننا نؤمنُ بأن النزعة التعبيرية الخلاقة، متمثلة في الكتابة الإبداعية خصوصًا، وأشكال الفن الأخرى عمومًا، هي أحد أكثر وجوهنا الإنسانية جمالا وجدارة بالاحتفاء، وهذا الكتاب، هو محاولة للاحتفاء بالإنسان الجميل، الإنسان الخلاق، الإنسان الكاتب.









الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

